المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب
AIESA

مجلة الناطقين بغير اللغة العربية

تصدر عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

Jnal

مجلة الناطقين بغير اللغة العربية

jnal

دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة

تصدر عن

المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

عضو الاتحاد النوعي لجمعيات البحث العلمي وبنك المعرفة المصري

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ٢٤٣٥٥ / ٢٠١٧

ISSN: 2537-0383

eISSN : 2537-0391

http://jnal.journals.ekb.eg

Impact Factor: 1.21 / 2022

DOI : 10.21608/jnal.

المجلد السابع - العدد (٢١) إبريل ٢٠٢٤م

يتم النشر الالكتروني على المنصات الآتية

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

سورة البقرة الآية: ٣٢

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

هيئـــــــــة التحريــر

أ.د/ علي محمد أحمد هنداوي	جامعة عين شمس– مصر	رئيساً للتحرير
ا.د / عمـر ديـدوح	جامعة تلمسان الجزائر	نائب رئيس التحرير
حسام شعبان عبدالشافي	باحث بجامعة عين شمس	مدير التحرير
د.رسول بلاوى	جامعة الخليج - ايران	عضواً
د. علي العمري	جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية - تركيا	عضواً
د. معراج أحمد الندوي	جامعة عالية ،كولكاتا - الهند	عضواً
د.محمد أكرت	جامعة عبد المالك السعدي - المغرب	عضواً
د. بوجمعة وعلي	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – المغرب	عضواً
أ.م/ شريف الله غفوري	جامعة تخار- أفغانستان	عضواً
د. عائشة عبيزة	جامعة عمّار ثليجي بالأغواط - الجزائر	عضواً
د. لقاء خليل اسماعيل	جامعة الموصل - العراق	عضواً

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ميثاق اخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال اصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقُرَّائها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE : Committee on Publication Ethics) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحّدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، و يعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم.

الموافقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع):

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المُراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عليها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يُلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، و تقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المُقيّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنّهم مساهمون فيه فعلا، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلِع المؤلفون جميعا على البحثة جيدا، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و أكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أيّ زمن، أن يشعر فورا رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شـــــروط النشـــــر :

– يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٤٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.

- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).

- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠). و تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.

- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.

- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.

- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس.

- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- رسوم النشر (٢٠٠ دولار) لغير المصريين أو العاملين في جهات غير مصرية ، و(١٥٠٠ جنيه) للمصريين.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني أو موقعها:

search.aiesa@gmail.com

http://jnal.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

محتويات العـدد	
افتتاحية العدد	-
كوشاذ محمد النيسابوري ..... العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن	١ – ٤٢
أ.م/ جلال عزيز فرمان -أ.د/ عيسى متقي زاده - د/ خليل ابراهيم بروييني -أ.د/ ماهر شعبان عبد الباري ..... فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية في التعبير الكتابي لدى طلبة المرحلة الجامعية	٤٣ – ٦٨
د. شريف الله غفوري - د. محمد قاسم آريا ..... وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي	٦٩ – ٨٨
عبد المجيد بن سليمان الرحيلي ..... اجتهاد النبي ﷺ – دراسة تأصيلية	٨٩ – ١٠٢
علاء فليح حسن الزهيري - د. فرامرز ميرائي - د. هادي نظري منظم -د. كبرى روشن فكر ..... السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي	١٠٣ – ١٢٤
محمد بن خليف بن بخيت الجابري ..... منهج الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي في تخريج الفروع على الأصول - من خلال كتاب "المستصفى شرح الفقه النافع"	١٢٥ – ١٣٦

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

افتتاحية العدد:

قال أبو بكر الزبيدي:

"ولم تزل العربية تُنطَق على سجِيَّتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا إليه أَرْسالا "أي: أفواجا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منه في الإعراب الذي هو حَلْيُها ، والموضِّحُ لمعانيها. فتفطَّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارَف من كلام العرب ، فعَظُم الإشفاق من فُشُوّ ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أنْ سبَّبُوا الأسباب في تقييدها لِمَنْ ضاعت عليه ، وتثقيفها لمن زاغت عنه طبقات النحويين واللغويين . وبحث الدكتور شوقي ضيف عن أسباب وضع النحو ، فرَدَّها الى بواعثَ مختلفة : "منها الدينيُّ ومنها غير الدينيّ . أما البواعث الدينية فترجع الى الحرص الشديد على أدَاء نصوص الذِّكْر الحكيم أدَاء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ، وخاصة بعد أنْ أخَذ اللحن يَشِيع على الألسنة " . وزاد على البواعث الدينية بواعثَ أخرى سمَّاها بواعثَ قوميَّة عربيَّة وبواعث اجتماعية.

أما البواعث القومية فترجع "إلى أن العرب يعتزُّون بلغتهم اعتزازاً شديداً ، وهو اعتزازٌ جعلهم يَخْشَون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذَّوَبان في اللغات الأعجمية . وأمَّا البواعثُ الاجتماعية " فترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحسَّت الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمَثَّلها تمثُّلا مستقيماً ، وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما " المصدر نفسه. وظهرت تلك البواعث عند الدكتورة خديجة الحديثي بتسمية أخرى ، فأطلقت عليها اسم الدوافع الى نشأة النحو، فقالت:

"ولم يكن الحفاظ على القرآن هو الدافع الوحيد إلى التفكير في وضع قواعد وأصول لحماية اللغة وضبطها ، وإنما كانت هناك دوافع أخرى تضافرت جميعها على القيام بهذا العمل الجليل ، وأوْضَح هذه الدوافع:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١. الدافع الدينيّ: وهو الدافع الرئيس والسبب المباشر الذي أدَّى إلى التفكير في وضع ما يسمَّى عِلم العربيَّة على اختلاف فروعه وعلومه من أصوات ولهَجات ومُعْجَمَات وغريبٍ ونحوٍ وصرف.

فقد كانت خشية المسلمين على كتابهم أن يصيبه اللحن في قراءته أو التصحيف في أحرفه، فيؤدي ذلك الى تحريف آياته، وتغيير المفهوم منها ، وبذلك تتغير الأحكام المأخوذة منه ، والمبنِيَّة عليه ، ويصبح المفهوم من الآية كفرا وهو إيمان أو حراما وهو حلال .

٢. الدافع الاجتماعي : ويأتي هذا الدافع مُكْمِلا للدافع السابق ، ومرتبطا به أشدَّ الارتباط وأوثقه ، فقد كانت البيئات الاسلامية كافة تغُصُّ بالقوميات المختلفة التي كانت تسكن في البلاد المفتوحة أو التي هاجرت إليها بعد الفتوح الإسلامية ولاسِيَّمَا البصرة ...

فخشيَ علماء المسلمين على لغة القرآن أن يصيبها التحريف نتيجة هذا الاختلاط ، ولكثرة الداخلين في الإسلام من الذين يؤدِّي بهم جهْلُهم إلى الخطأ في قراءة القرآن ، فأخذوا يبذلون الجهود في سبيل ضبط اللغة وإبْعاد اللحن ...

وكان لرغبة الداخلين في الإسلام في تعلُّم العربية لغة القرآن، والعبادات الدينية ولغة الدولة الحاكمة ليُصْلِحوا بها أمور دينهم ، وليستطيعوا مشاركة العرب في إدارة شئون الدولة.

٣. الدافع اللغويّ القوميّ : كان في البلاد العربية عند نشوء اللحن ووقوعه في اللغة العربية ثلاث لغات متداوَلة ...

أ. اللغة المحكيَّة في الحواضر حتى نهاية القرن الأول ، أو اللغة المثالية وبها نزل القرآن

ب. اللغة البدوية المستخدمة في البوادي وهي التي اعتمدها النحويون واللغويون .

جـ. لغة الحواضر المحكية بعد القرن الأول للهجرة ، التي استخدمت في مكة والمدينة والطائف والحيرة وأطراف الشام.

"وقد أدَّى اختلاط لغات هذه الحواضر بلغات القوميات المختلفة وغيرها إلى فساد لغتها... ولذلك أصبحوا يرسلون أولادهم إلى البادية لتلقي اللغة الفصيحة... وبعد انتشار الإسلام خاف العرب المسلمون على لغتهم لغة القرآن من التحريف والذَّوَبان والضياع ، ودفعهم الأمر إلى ضبطها وتقييدها بما وضَعُوا لها من قواعد .

رئيس التحرير،،، أ. د/ علي محمد هنداوي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن

The Christian faith among scholars of comparative jurisprudence

إعداد

كوشاذ محمد النيسابوري

Koshaz Mohammad Al-Naysaburi

طالب بجامعة جامعة نيسابور الإسلامية الحرة

Doi: 10.21608/jnal.2024.352363

استلام البحث ١٤ / ١ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٦ / ٢ / ٢٠٢٤

محمد، انتصار عبدالحميد (٢٠٢٤). العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١ – ٤٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن

المستخلص:

العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن تعتبر موضوعًا مهمًا ومعقدًا يتطلب دراسة عميقة وتحليل دقيق. يتأثر علماء الفقه المقارن بمجموعة متنوعة من المصادر والتجارب الدينية والثقافية المختلفة، مما يؤدي إلى تباين في الرؤى والتفسيرات. في البداية، يمكن القول أن العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن ترتكز بشكل عام على الإيمان بالله الواحد والثالوث القدوس، الذي يتألف من الآب والابن والروح القدس. يعتبرون يسوع المسيح بمثابة الشخصية المركزية في العقيدة المسيحية، حيث يعتقدون أنه هو الابن الوحيد لله والمخلص الذي أرسله الله للعالم ليفدي البشرية من خطاياها. فعلماء الفقه المقارن يدرسون ويحللون أيضًا الكتاب المقدس، الذي يتألف من العهد القديم والعهد الجديد. يعتبرون العهد القديم بمثابة التاريخ الديني والقانوني الذي يحتوي على الوصايا والنبوءات والقصص القديمة، في حين يعتبرون العهد الجديد هو القسم الأكثر أهمية بالنسبة لهم، حيث يتحدث عن حياة يسوع وتعاليمه والخلاص الذي يقدمه للبشرية. وعلماء الفقه المقارن يركزون أيضًا على مبادئ العدالة والرحمة والمحبة في العقيدة المسيحية. يعتقدون أن الله هو المصدر الأعلى للعدالة وأن البشر يجب أن يعيشوا وفقًا لمبادئ العدل والأخلاق السامية. يعتبرون الرحمة والمغفرة جوانبًا أساسية في العقيدة المسيحية، حيث يؤمنون بأن الله يتسامح ويسامح البشر عندما يتوبون عن خطاياهم. علاوة على ذلك، يهتم علماء الفقه المقارن بدراسة العقائد الفرعية والفروع المختلفة في العقيدة المسيحية، مثل اللاهوت الثالوثي واللاهوت الكهنوتي واللاهوت الصليبي، وغيرها. يعتبرون هذه العقائد والفروع جزءًا من التنوع الديني الذي يثري فهمهم للعقيدة المسيحية وتطبيقها في الحياة اليومية. ويمكن القول إن العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن تتميز بتركيزها على الإيمان بالله الواحد والثالوث القدوس، وعلى قيم العدالة والرحمة والمحبة. إنها تعتبر الكتاب المقدس والعهد الجديد مصادر أساسية لتعاليمهم وتوجهاتهم الدينية. كما يدرسون العقائد الفرعية والفروع المختلفة في العقيدة.

Abstract:

The Christian faith among scholars of comparative jurisprudence is considered an important and complex topic that requires in-depth study and careful analysis.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

Comparative jurisprudence scholars are influenced by a variety of different religious and cultural sources and experiences, which leads to discrepancies in visions and interpretations. At the beginning, it can be said that the Christian faith among comparative jurisprudence scholars is generally based on belief in one God and the Holy Trinity, which Consisting of the Father, the Son, and the Holy Spirit. They consider Jesus Christ to be the central figure in the Christian faith, as they believe that he is the only son of God and the Savior whom God sent to the world to redeem humanity from its sins. Scholars of comparative jurisprudence also study and analyze the Bible, which consists of the Old Testament and the New Testament. They consider the Old Testament to be the religious and legal history that contains ancient commandments, prophecies, and stories, while they consider the New Testament to be the most important section for them, as it talks about the life of Jesus, his teachings, and the salvation he offers to humanity. Scholars of comparative jurisprudence also focus on The principles of justice, mercy and love in the Christian faith. They believe that God is the supreme source of justice and that humans should live according to the principles of justice and high morality. They consider mercy and forgiveness to be essential aspects of the Christian faith, as they believe that God tolerates and forgives humans when they repent of their sins. Moreover, scholars of comparative jurisprudence are interested in studying the various sub-doctrines and branches in the Christian faith, such as Trinitarian theology and priestly theology. Crusader theology, and others. They consider these doctrines and branches to be part of religious diversity that enriches their

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

understanding of the Christian faith and its application in daily life. It can be said that the Christian faith among scholars of comparative jurisprudence is distinguished by its focus on belief in one God and the Holy Trinity, and on the values of justice, mercy, and love. They consider the Bible and the New Testament as primary sources for their religious teachings and orientations. They also study sub-creeds and different branches of the faith.

المقدمة

يلحظ الباحث في مقارنة الأديان وجود مادة علمية ضخمة لعلماء المسلمين في هذا الميدان، حتى حفلت جهودهم في المسيحية بعشرات الدراسات باللغة العربية وغيرها. وإن المقارِن بين كتابات مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين[١] -بداية من القرن الثالث الهجري (=الثامن الميلادي)- سيلحظ فروقًا بينهما في تصوير معتقدات المسيحيين.

لقد تنبه لهذا الاختلاف بين مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين غير واحد من المتقدمين، ومن ذلك ما ذكر الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) أن المفسرين حكوا عن المسيحيين أنهم يقولون الله أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، والمتكلمون حكوا عنهم أنهم يقولون إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد[٢]. كما أشار الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) لقصور آخر مرتبط بمريم حاكيًا اختلافًا بين المجادلين الإسلاميين مع مفسري القرآن في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، هل هم: الله والابن وروح القدس، أم الله وعيسى مريم؟[٣]. وهكذا فقد توسع الاختلاف بعد ذلك حتى شمل نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية كما ذكر ذلك الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) بقوله: "ويعلم مما ذكرنا أنه لا فرق عندهم بين أن يقال: إن الله تعالى هو المسيح، وبين أن يقال: إن المسيح ابنه، وبين أن يقال: إنه سبحانه ثالث ثلاثة، ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوبًا إليهم، ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين"[٤].

الفروقات بين كلام المفسرين وبين المجادلين الإسلاميين في تناول عقيدة الثالوث ليست من باب اختلاف التنوع، بل هي فروقات جوهرية لا يمكن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في عدد منها أن يُجمع بينها. بل تجد هذا التضاد أحيانًا يوجد بين المفسرين أنفسهم بما سنشير له في موطنه لاحقًا. هذا التنوع يدفع القارئ لعدة تساؤلات في مدى دقة نقل قول المسيحيين، أم ذلك ناتج من البيئات التي كان يعيش فيها المفسر وهو يحكي ما يراه من مجتمع المسيحيين حوله، أم هو راجع للاختلاف في حكاية الثالوث بسبب اختلاف فرق المسيحية في عقيدتهم بالمسيح.

وبسبب عدم تحقيق الجواب عن هذه الأسئلة حكى بعض المتأخرين قولين مختلفين للثالوث المسيحي، فتارة يحكي أن المسيحيين يقولون بكذا وفي موضع آخر يحكي عنهم قولًا آخر كما هو محرر في موطنه من هذه الدراسة.

مشكلة البحث

بالرغم من العناية بكتب الجدل الإسلامي مع المسيحيين وجهود بعض مفسري القرآن في الرد عليهم، إلا أن المقارنة بين دراسات مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين أظهرت تباينًا في بعض الجوانب حول معتقد الثالوث المسيحي؛ لم تحض بعناية الباحثين في مقارنة الأديان نظرًا لتناثرها في صفحات كتب الجدل والتفسير. ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة لاستقراء كتابات المفسرين والمجادلين الإسلاميين في الثالوث المسيحي والمقارنة بينهم.

أهداف البحث

١- التعرف على حكاية مفسري القرآن والمجادلين الإسلاميين لعقيدة الثالوث المسيحي.

٢- المقارنة بين المجادلين الإسلاميين وبين المفسرين في حكاية الثالوث المسيحي.

٣- المقارنة بين المفسرين في حكاية الثالوث المسيحي.

حدود البحث

تم استقراء ستة عشر تفسيرًا من أمهات كتب تفسير القرآن، على النحو التالي:

- أولاً: شمل البحث تعليقات المفسرين وشروحاتهم على الآيات المتعلقة بعقائد المسيحيين الواردة في القرآن الكريم، وما ساقوه أيضًا من كلام غيرهم.

- ثانياً: من ناحية المصادر المخصصة في هذا البحث، فهي كتب التفسير التي تم انتقاؤها بناء على معيار الأهمية والأصالة(٥)، مع استبعاد المختصر من تفسير آخر. وهي تحوي ستة عشر تفسيرًا عبر القرون، بداية من الطبري (القرن الثالث الهجري= الثامن الميلادي) وحتى ابن عاشور في العصر الحديث.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وأما أبرز مصادر المجادلين الإسلاميين؛ فبداية من "الرد على النصارى" للقاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)، ومرورًا بـ "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، و"الجواب الصحيح" لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، و"مقاطع الصلبان" للخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، وحتى الزمن الأندلسي بكتاب "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" لعبدالله الترجمان الأندلسي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م). ولم يكن هدف الباحثين استقراء هذه المصادر الجدلية، بل تم استعمالها كأحد أدوات فهم اتجاهات المفسرين، خاصة وأن حول تلك المصادر الجديلة عدة دراسات.

الدراسات السابقة

يلحظ الباحثون في مقارنة الأديان وجود دراسات متناثرة ومتنوعة في اتجاهات بحسب الموضوعات:

١- **موضوع: جهود المجادلين الإسلاميين في الرد على المسيحيين،** منها: **المحددة بالقرون** –مثل: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى القرن الرابع لعبدالمجيد الشرفي، رسالة دكتوراه في جامعة تونس-، ومنها: **المحددة بالبلدان** –مثل: جهود علماء الأندلس في الرد على النصارى من الفتح الإسلامي ٩٢ حتى سقوط غرناطة ٨٩٢، لخالد بن ناصر الغامدي، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض-، ومنها: **المحددة بالمذاهب** –مثل: جهود علماء الحنفية في الرد على النصارى، لعبدالرحمن بن محمد شاه، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-، ومنها: **المحددة بأشخاص** –مثل: موقف ابن تيمية من النصرانية- إضافة إلى الدراسات المنهجية المقارنة بين بعض المجادلين الإسلاميين -مثل: دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، لمحمد الفاضل اللافي.

٢- **وموضوع: جهود بعض المفسرين في الجدل مع المسيحيين،** مثل: الآثار الواردة عن السلف في النصارى في تفسير الطبري: جمعًا وترتيبًا ودراسة عقدية، إعداد عقل بن عبد الكريم العقل، دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض. ومنهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب، إعداد الباحثة: سميحة الواحدي، وهي رسالة ماجستير في جامعة باتنة بالجزائر. وجهود الإمام الطاهر ابن عاشور في الرد على شبهات النصارى من خلال تفسيره التحرير، جابر العتيق، وهي رسالة ماجستير في جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ولكن كل هذه الدراسات تختلف في حدودها البحثية عن البحث المراد هنا، وعلى وجه الإجمال يقال: البحث يتجه ـ بصفة أوليّة ـ إلى حكاية المجادلين الإسلاميين وحكاية المفسرين لمعتقد المسيحيين في الثالوث، والمقارنة بينهم، بخلاف الدراسات السابقة التي تبحث في جهود المجادلين الإسلاميين، وجهود بعض المفسرين في الرد على المسيحيين، ومن غير المقارنة بين المجادلين الإسلاميين والمفسرين في ذلك.

منهج البحث

المنهج الاستقرائي المقارن.

تقسيم البحث

يشمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتشمل المشكلة، والأهداف، والحدود، والدراسات السابقة، والمنهج، وتقسيم البحث.

المبحث الأول: مفهوم الثالوث المسيحي، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في مفهوم الثالوث.

المطلب الأول: مفهوم الثالوث المسيحي لدى المجادلين الإسلاميين.

المطلب الثاني: مفهوم الثالوث المسيحي عند مفسري القرآن.

المبحث الثاني: المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في المقصود بالثلاثة.

المطلب الأول: حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة.

المطلب الثاني: حكاية مفسري القرآن للمقصود بالثلاثة.

المبحث الثالث: نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز للمجامع المسيحية في الثالوث.

المطلب الأول: آراء المجادلين الإسلاميين في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية.

المطلب الثاني: آراء مفسري القرآن في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المراجع.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المبحث الأول: مفهوم الثالوث المسيحي

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في مفهوم الثالوث

رغم القبول المسيحي للكتب المقدسة في العهد القديم؛ فإنهم مع ذلك يعتقدون أن لم يعبر عنه صراحة أو نصًا في الكتاب المقدس، ويرون أن "عقيدة الثالوث غير معلنة بوضوح في العهد القديم"، لكن يمكن أن يفهمها المسيحي المؤمن بالثالوث من خلال إشارات محددة فيه(٦).

ويمكن إيجاز التصور المسيحي –إجمالًا- وإشاراته حول مفهوم الثالوث من خلال ما يلي(٧):

- الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث أقانيم يعتبرهم شخص الله.
- هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة عن بعضها.
- هذا الثالوث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي.
- هذا الثالوث لا يعني ثلاثة آلهة بل أن هذه الأقانيم الثلاث، لها جوهر واحد.
- الشخصيات الثلاث متساوون.

ويذكر الكاتب المسيحي (حبيب سعيد) أن الاسم العربي (ثالوث) معرَّب عن كلمة (ثرياس) اليونانية أو كلمة (ترنيتاس) اللاتينية، ولكن ينبه أن كلمة (ثالوث) العربية لا تعبر تمام التعبير عن الكلمة اليونانية أو اللاتينية لأنه فيهما معنى وحدة ثلاثة أو تثليث بوحدة، ويرى أن تفسير الثالوث بوجود ثلاث آلهة حرام لأن: "الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"(٨).

وأما (الأقنوم) فهي كلمة سريانية الأصل، ويقابلها باليونانية كلمة HYPOSTASIS -هيبوستاسيس–، وهي تتكون من مقطعين: هيبو: تحت، ستاسيس: الكيان، وهي تعني حرفياً: تحت الكيان، أو ما يقوم عليه الكيان الإلهي، فكلمة أقنوم في مفهومهم: تعني خاصية أو صفة ذاتية في الله تقوم عليها الذات الإلهية، وبدونها ينعدم قيامها، ويشرحون سبب استبدالهم مصطلح (الأقانيم) عن لفظة (أشخاص): أن كلمة (الأقانيم) تختلف عن كلمة (الأشخاص) من ناحيتين رئيسيتين(٩):

١- إن الأشخاص هم الذوات المنفصل أحدهم عن الآخر، أما الأقانيم فهم ذات واحدة، هي ذات الله(١٠).

٢- أن الأشخاص وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة إلا أنه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفات أو مميزات الآخر، أما الأقانيم فمع تميّز أحدهم عن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الآخر في الأقنومية، هم واحد في الجوهر بكل صفاته وخصائصه ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد[١١].

ومع هذا التعليل إلا أن القارئ يجد في مصادرهم استعمال مصطلح شخصيات، وشخص الأقنوم الثاني، ويقولون عن الأقانيم: متمايزون في الشخصية، بل ينصون على إمكانية استعمال ألفاظ (أنا) و (أنت) و (هو) و (نحن) بين الأقانيم[١٢].

ولما كانت هذه التفسيرات مشكلة في إدراك العلاقة بينها وبين التعدد في الآلهة؛ رفض المسيحيون -مع إقرارهم بالأقانيم الثلاثة- ربطها بالوثنية وتعدد الآلهة[١٣]، ودافعوا عن وجود "تناقض في الإيمان المسيحي بين القول بالوحدانية والقول بالثالوث القدوس"[١٤]، وفي ذلك يقول الأنبا يوأنس: "يقف الإنسان مندهشاً حين يُرمى المسيحيون بالكفر والشرك، وهم الذين علموا العالم التوحيد... ومع كل ذلك ما زالت التهمة معلقة على رؤوسنا، ليس لأنها تهمة حقيقية، ولكن لأنه هكذا شاء أعداء المسيحية"[١٥].

مع ذلك مازال هناك من يشير للارتباك المسيحي بسبب مفهوم الثالوث كما أشار لذلك سبرول بأن "تعليم الثالوث صعب علينا ومربك لنا... إلا أنها لا تتضمن تناقضاً بأي حال"[١٦].

المطلب الأول: مفهوم الثالوث المسيحي لدى المجادلين الإسلاميين

حرص المجادلون الإسلاميون عرض هذه العقيدة حسب ما بلغهم من آراء المسيحيين، وبحسب فهمهم لهذه الآراء، وكان أقدم نص وصلنا في هذا المجال هو قول القاسم الرسي[١٧] (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) في مبحث عنونه بـ(عقيدة النصارى في التثليث): "زعمت النصارى كلُّها أن الله سبحانه ثلاثة أشخاص متفرقة، وأن تلك الأشخاص الثلاثة كلها طبيعة واحدة متفرقة ... ليس بين الثلاثة كلها تفاوت في الإلهية، ولا في قدم ولا قدرة ولا ملك ولا مشيئة، وأن الثلاثة كلها واحدة في الطبيعة والذات ... فالطبيعة تجمعهم، والأقانيم تفرقهم وتعددهم ... لم يسبق في الأزلية والقدم واحد"[١٨].

ونلاحظ في هذا العرض هو استبدال مصطلح الجوهر بمصطلح الذات والطبيعة للدلالة على الجنس، وتفسير الأقانيم بالأشخاص الثلاثة. وهو تصوير ليس بعيدًا عما يقوله المسيحيون.

ويتفق أبو يوسف الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م) في سفره: (مقالة في الرد على النصارى[١٩]) مع ما حكاه القاسم الرسي إلا في استعماله مصطلح الجوهر: "إن فرقهم جميعاً –أي المسيحيون- يقرون أن ثلاثة أقانيم لم تزل جوهراً واحداً،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يريدون بالأقانيم أشخاصاً، وبجوهر واحد ان كل واحد منهم موجود بخاصته"[٢٠].

ويظهر الاختلاف الجزئي بين أوائل المجادلين الإسلاميين -القاسم الرسي والكندي – وإن لم يكن مستغربًا في ذاته، وذلك لسببين ذكرهما ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): كون "كلام النصارى في هذا الباب مضطرب مختلف متناقض"[٢١]، وسبب آخر يعود إلى قول الطائفة التي ينقل ذلك الناقل قولها[٢٢].

ثم تتابع –بعد القاسم الرسي والكندي- عدد من المجادلين الإسلاميين في حكاية مفهوم المسيحيين في الثالوث، ومن ذلك ما حكاه أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) أن المسيحيين: زعموا أجمعهم –اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أن القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية[٢٣]. وحكى القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م) أن "الذي اتفقت الفرق الثلاثة عليه: إن الخالق الإله جوهر واحد ثلاثة أقانيم ... وإن هذه الأقانيم متفقة في الجوهرية مختلفة في الأقنومية"[٢٤]. وحكى الشهرستاني[٢٥] (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ونصر بن يحيى المتطبب (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) نحو ما سبق[٢٦].

وحكى المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) -وعنه نقل رحمت الله الهندي[٢٧] (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)- مفهوم الثالوث المسيحي بشكل موجز بأن "معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد، وهو جوهر قديم"[٢٨].

ونلاحظ مما سبق من اتفاق المجادلين الإسلاميين في تقرير أن مفهوم الثالوث المسيحي: هو أن الله جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية. وهذا هو الاتجاه السائد لدى المجادلين الإسلاميين، على اختلاف يسير في بعض التعبيرات لديهم كما ذكر الخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) من اتفاقهم أن الأقانيم غير مختلفة بل هي أقنوم واحد[٢٩]. وهو مخالف للاتجاه العام في حكاية المجادلين الإسلاميين لمعتقد المسيحيين. ونلحظ رغم ذلك التوافق إلى حد كبير مع ما يذكره المسيحيون عن معتقدهم في ذلك.

المطلب الثاني: مفهوم الثالوث المسيحي عند مفسري القرآن

إن القارئ لحكاية المفسرين مفهوم الثالوث يلحظ فيه اتجاه أكثرهم إلى تفسير النص القرآني في معنى (ثلاثة) عند المسيحيين، ومحاولة المفسر بيان وجهه من النص ذاته، وعدم الالتفات للعبارات الجدلية المسيحية في مفهوم الثالوث التي حاولوا بها الجمع بين التثليث والتوحيد. واتجاه ثان من بعض

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المفسرين عمل على تنزيل وموائمة النص القرآني على ما هو موجود في كتب الجدل في تناولها ذلك المفهوم. واتجاه ثالث من المفسرين اختلفت مقالاتهم في المسألة فتارة يفسرون النص القرآني بغض النظر عن تفصيل المسيحيين لقولهم، وتارة يفسرون النص القرآني على ما هو مذكور في كتب الجدل. ويمكن إيجاز اتجاهات المفسرين فيما يلي:

أولًا: الثالوث يعني ثلاثة آلهة؛ حكى ذلك عن المسيحيين **السمرقندي** (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م): بقوله في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ) [المائدة:٧٣]: "فيه مضمر معناه ثالث ثلاثة آلهة"[٣٠]. كما حكاه **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)؛ مؤكدًا أن الذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بالقول بثلاثة آلهة[٣١]. كما حكاه **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): في تفسير الآية الأخرى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: "أي: الآلهة ثلاثة"[٣٢].

والقول بأن الآلهة ثلاثة لا يقول به المسيحيون –فيما تقدم في عرض آرائهم- وكما نقل المجادلون الإسلاميون عنهم من عدم القول بثلاث آلهة، بل هي ثلاثة أقانيم، وما يأتي من كلام بعض المفسرين حول عدم قول المسيحيين بثلاثة آلهة، وإن كان عدد من المفسرين ذكر أنهم وإن لم يقولوا ذلك؛ فهو لازم قولهم، كما سيأتي بيانه في مقال الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) والرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م). ويمكن حمل كلام المفسرين بأن المسيحيين يقولون بثلاثة آلهة بناء على اللوازم.

ثانيًا: الثالوث بمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة صفات وخواص؛ وهذا الاتجاه موافق لما يحكيه المجادلون الإسلاميون

حكى ذلك عن المسيحيين **القاضي عبدالجبار** (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م): بقوله في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ) [المائدة:٧٣]: "لم يحك عنهم أنهم يقولون ثالث ثلاثة آلهة، بل قال أنهم يقولون ثالث ثلاثة، وهو معنى قولهم إذ أثبتوا ابنًا وأبًا وروحًا قديمات"[٣٣].

ونجد الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) تناول هذه المسألة بشيء من التوسع والتفصيل، فذكر أن المفسرين حكوا عن المسيحيين في قولهم بالثالوث بمعنى: "الله أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة"، ثم أورد أن المتكلمين لم يشيروا لشيء مخالف لما عليه بعض المفسرين، حيث حكوا عن المسيحيين قولهم "إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد".

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وبيَّن الواحدي أن الحكاية عن المسيحيين بأنهم يقولون أن الله واحد من ثلاثة آلهة، هي حكاية باللازم، فالمسيحيون يمتنعون من العبارة بذلك، "لأنهم إذا قالوا: إن كل واحد من الأقانيم إله، فقد جعلوه ثالث الآلهة، وقولهم بعد هذا وهو إله واحد مناقضة لما قالوا، وإذا كان كذلك صح أن يخبر عنهم من مذهبهم ما يلزمهم"[٣٤].

كما تناول الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) الآية، وهل هي تشير إلى إثبات ذوات ثلاثة، أم هي ثلاث صفات للإله، وذكر أنه يمتنعون عن القول بوجود ثلاث ذوات. ثم ختم تحريره بقوله: "فبقي الثاني، وذلك يوجب أن يكون القول بالصفات كفرًا"[٣٥]. وفي موضع آخر بيَّن الرازي أن أنهم يفسرون الأقانيم بالصفات وليس الذوات، وإن كان حقيقة قولهم تدل على أنها ذوات، موضحا حجم الإشكال في طبيعة المعتقد نفسه وكيفية فهمه. فقال: "واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدًا، والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتًا موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بأنفسها، وإلا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى، فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بأنفسها"[٣٦].

ونص القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ): بنحو ما ذكره الرازي من عدم قولهم بثلاثة آلهة...وإن كان من لوازم قولهم[٣٧]. كما ذكره أيضًا **البقاعي** (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٣٨]، وأيضًا **نسب الألوسي** (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) لبعض المحققين أن المسيحيين اتفقوا على أن الله تعالى واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، والأقانيم صفات للجوهر القديم[٣٩]، وذكر في موضع آخر: أن المسيحيين مع قولهم بالثالوث يزعمون التوحيد ولا ينكرونه[٤٠]. وكذا قال **ابن عاشور** (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) أن معنى الثالوث عند المسيحيين: "هو أن الله تعالى جوهر واحد، هو مجموع ثلاثة أقانيم"[٤١].

ثالثًا: حكاية تفسير الثالوث بوجهين: بمعنى ثلاثة آلهة، وبمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، من غير ترجيح؛ حكى ذلك **الطبري** (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، فقد قال في موضع: "(ولا تقولوا ثلاثة) يعني: ولا تقولوا: الأرباب ثلاثة"[٤٢]، وقال في آخر: "كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم"[٤٣].

وزاد **ابن عطية** (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)، تفصيلًا، بقوله: "يحتمل أن يكون المقدر: المعبود ثلاثة، أو الإله ثلاثة، أو الآلهة ثلاثة، أو الأقانيم ثلاثة، وكيف

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ما تشعب اختلاف عبارات النصارى فإنه يختلف بحسب ذلك التقدير"[٤٤]. كما أن **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) قد فسر قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: بعدم جعل عيسى وأمه شركاء مع الله، لكنه - في نفس الموضع- ذكر عن فرق المسيحية المشهورة: "كل هذه الفرق تثبت الأقانيم الثلاثة في المسيح"[٤٥]. أما **الشوكاني** (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، فلم يخرج عما نقل من أصحاب هذا الاتجاه[٤٦].

وأصحاب هذا الاتجاه التفسيري يلحظ منهم إقرارهم بالأقانيم الثلاثة، لكن يُشكل على رأيهم أنهم يجعلون الثالوث أحيانًا جواهر مستقلة، وهذا التفسير يرونه متناسبًا للجمع بين آيات الثالوث وآيات اتخاذ مريم إلهًا. وسيأتي في المبحث الثاني مزيد بحث للمعين بالثلاثة.

المبحث الثاني: المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في المقصود بالثلاثة

يرى المسيحيون المثلثة أن الأقانيم الثلاثة هي عبارة عن ثلاثة خصائص، وهي: الذات والنطق والحياة. فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص التي يتكون منها الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً، فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الآب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس[٤٧]. ويرون أن الأقانيم تتميز عن بعضها بالخواص الأقنومية فقط، فخاصة أقنوم الآب أنه غير معلول وله الأبوة، وخاصة أقنوم الابن أنه معلول وله البنوة، وخاصة أقنوم الروح القدس الانبثاق، وهذه هي الخواص التي فيها في كل أقنوم، وفي الآخرين بمفرده ما ليس في الأقنومين الآخرين، وفي الآخرين ما ليس فيه، ثم تشترك الأقانيم الثلاثة بالجوهر الإلهي، ومن ثم لهم إرادة واحدة وذات واحدة وطبيعة واحدة، أي أن لكل من الآب والابن والروح القدس ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية[٤٨].

وأما مسألة **هل مريم** رضي الله عنها أحد الأقانيم الثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، كما هو منقول في بعض التفاسير القرآنية؟ فالقارئ لعقائد المسيحيين في مريم؛ يجد أن الأناجيل لم تتعرض لألوهيتها ولم ترو أخبارًا كثيرة عنها، ويكاد ينحصر في فترة شبابها وخطبتها ليوسف النجار[٤٩].

وأما عقيدتهم في مريم رضي الله عنها باعتبارها أم الإله؛ فقد برزت في قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع بسبب عقيدتهم في الحلول والتجسد، وذلك في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م، بعد أن نادى نسطور (ت ٤٥١م) بطريرك القسطنطينية بأن مريم العذراء ليست والدة الإله، بل والدة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المسيح الإنسان، وجاء من ضمن قرارات المجمع: " ليكن مبسلا من لا يعترف أن عمانوئيل هو إله حق، وأن العذراء القديسة هي لذلك والدة الإله لأنها بحسب الجسد ولدت كلمة الله الذي صار جسدا"[٥٠].

وقد يعود منزع رأي نسطور لعقيدتهم في التجسد الإلهي بالمسيح، بين لاهوته وناسوته، كون الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء، فلا يحق أن تسمى أم الله بل والدة المسيح الإنسان[٥١].

ثم تطورت عقيدة المسيحيين في مريم رضي الله عنها إلى اختلاف المسيحيين في ألوهيتها، فأما الكاثوليك فيقررون كما في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) أن مريم قد رفعت بنعمة الله فوق جميع الملائكة وجميع البشر، ولكن دون ابنها، وأنه يلوذ المؤمنون بحمايتها مبتهلين إليها في جميع حوائجهم، ويختم المجمع كلامه عنها بقوله: "فعلى جميع المسيحيين أن يرفعوا إلى أم الله والبشر ابتهالات مُلحة، حتى إنها بعد إذ كانت بصلواتها عوناً للكنيسة في نشأتها؛ تواصل الآن أيضاً، وقد رُفعت في السماء فوق جميع الطوباويين والملائكة. شفاعتها لدى ابنها في شركة جميع القديسين"[٥٢].

وإن كان الكاثوليك لا ينصون على ألوهية مريم، ولكنهم لا يتشددون في إنكارها، إذ يرون أن هذه المسألة "لم يُجْلّها بعدُ بحث اللاهوتيين جلاء تاماً، لذلك لا حرج في أن تظل مُباحة الآراء المعروضة بحرية في المدارس الكاثوليكية"[٥٣]، بل قد أقروا جملة من العقائد، وشرَّعوا عدداً من الطقوس والتراتيل والصلوات الخاصة بمريم رضي الله عنها، مما يصفه مخالفهم أنه ليس سوى عبودية لها، حتى من طوائف مسيحية أخرى، ومن ذلك قول الأنبا غريغوريوس (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) في جوابه على سؤال: "ما هو موقف الكنيسة الأرثوذكسية بإزاء العذراء مريم؟": "إننا لم نرفعها إلى مقام الألوهية كما فعل الكاثوليك ... وكما اخطأ الكاثوليك فرفعوها إلى مقام الألوهية والعصمة"[٥٤].

فالأرثوذكس -اللاخلقيدونيين- رغم اتفاقهم مع الكاثوليك في تلقيبها بأم الإله ولكنهم ينكرون عبادتها، وفي ذلك يقول البطريرك إغناطيوس زكا الأول (ت ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) تحت فصل (لا نعبد إلا الله): "قلنا إننا نتشفع بالعذراء ... ولكننا لا نعبدها...ومن عبدها كفر"[٥٥]. ويبدو المقصد هنا أن من جعلها إلها.

وأما البروتستانت فلم يقفوا عند إنكار ألوهية مريم رضي الله عنها، بل ينكرون أيضاً أن تكون (أم الإله) ويكتفون بأنها أم المسيح، وهذا الذي جعل

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الكاثوليك والأرثوذكس –اللاخلقيدونية- يصفون البروتستانت بإساءة الأدب مع مريم واحتقارها لأنهم لم يصفوها بأم الإله[٥٦].

مع الجدل حول تأليه العذراء مريم؛ يوكد بعض المؤرخين المسيحيين بأن ثمة صلوات كاثوليكية قديمة كانت تقال لمريم: "تعبدك كل الأرض يا خطيبة الآب الأبدي"، وأنه مهما قيل في وصف هذه العبادة، وأنها ضمنية وغير مطلقة، كان فيه نوعًا من السجود لا يجوز أن يصح سوى للمسيح وحده[٥٧].

هنا ينبغي أن يعاد النظر في طريقة فهم مراد القرآن بإلهية مريم، إذا هذه التصرفات المنسوبة لمريم؛ هي بموازين العقائد الإسلامية جزء من العبادة والتأليه، بل هي كذلك بالموازين التي ذكرها بعض المسيحيون كما سبق معنا.

المطلب الأول: حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة

إن أكثر المجادلين الإسلاميين حين يحكون مذاهب المسيحية فإنهم يحكون مذاهب الفرق الثلاثة المشهورة –اليعقوبية والنسطورية والملكانية- والسبب كما ذكر القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م): "لأن ضبط جميع مذاهبهم يصعب لكون مقالتهم مبنية على أصول غير معقولة وعبارات لا تتحصل معانيها"[٥٨].

أما المراد بالثلاثة لدى المسيحيين؛ فثمة اختلاف في حكايته. هل الثالث هو الروح القدس، أم هي مريم؟ فأما حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة، فقد أجمعوا أنه: الأب والابن وروح القدس. حكى ذلك: وفي زمن مبكر القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) بأن الثلاثة: أب وابن وروح قدس[٥٩]. وبمثله حكى أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) بقوله: "زعمت هذه الفرق الثلاث –يعقوبيّها ونسطوريّها وملكيّها- أن أحد هذه الأقانيم الثلاث: أب، والآخر ابن، والثالث روح"[٦٠]. ونحوه أيضًا: القاضي عبدالجبار[٦١] (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، والشهرستاني[٦٢] (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، والخزرجي[٦٣] (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، ونصر بن يحيى المتطبب[٦٤] (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وتقي الدين الجعفري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)[٦٥]، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) –وعنه نقل رحمت الله الهندي[٦٦](ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)- حكى اتفاق فرق المسيحية المشهورة على أن معنى الثلاثة: "أب وابن ورح القدس"[٦٧].

هذا هو الاتجاه العام لدى المجادلين الإسلاميين في تحديد الثالوث؛ إلا أننا نلحظ أن عبدالله الترجمان الأندلسي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) قد حكى أن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

مقصود بعض المسيحيين بالثلاثة: الآب، والابن، وروح القدس. وأن "بعضهم يقول: الثلاثة هم: الله تعالى وعيسى ومريم"[٦٨]. ولعله يقصد بالقول الثاني فرقة (البربرانية أو المريميين)، وقد تناول المجادلون الإسلاميون هذه الفرقة، وذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) أنها تذهب إلى: أن عيسى وأمه إلهان من دون الله ﷻ، وأن هذه الفرقة قد بادت[٦٩]. وممن ذكر هذه الفرقة من المجادلين الإسلاميين أيضاً: تقي الدين الجعفري[٧٠](ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) –نقلاً عن ابن حزم ونقلوا عن المؤرخ المسيحي ابن البطريق عن البربرانية بأنها كانت تقول أن مريم إله والمسيح إله[٧١]، كما نقلها ابن القيم (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) باسم المريمانية[٧٢].

ويلاحظ مما سبق اتفاق المجادلين الإسلاميين على أن مقصود فرق المسيحية المشهورة بالثالوث: الأب والابن وروح القدس، وأن بعض المجادلين الإسلاميين حكى عن وجود فرقة من المسيحية تسمى (البربرانية أو المريميين) كانت تقول بألوهية مريم رضي الله عنها، ولم يكن في سياقاتهم وجود تمانع بين الحكايتين، وإن كان سيظهر أثر هذا الاختلاف بشكل أوسع عند حكاية أقوال المفسرين، لاختلاف تناول بعضهم لمسألة الثالوث عن أسلوب المجادلين الإسلاميين الذين اتفقوا مع ما يقوله المسيحيون عن أنفسهم من أن الثلاثة: أب وابن وروح القدس. لكننا نجد ملحظ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) -عندما تناول وجود تنوع في الحكايات لآراء النصارى بين المسلمين -ذكر فيه نظير ما يقوله المجادلون المسيحيون ضد بعضهم في مسألة تأليه مريم –كما سبق معنا في بداية هذا المبحث- إذ يقول ابن تيمية في ملحظه: "والذين لا يقولون بهذا [أن مريم إله] كثير منهم يطلب منها كل ما يُطلب من الله، حتى يقول لها: اغفري لي وارحميني، وغير ذلك، بناء على أنها تشفع في ذلك إلى ابنها"[٧٣].

المطلب الثاني: حكاية مفسري القرآن للمقصود بالثلاثة

إن القارئ لحكاية المفسرين في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي يلحظ اختلافهم في تحديد الثلاثة، فبعضهم فسر الآيات القرآنية المنكرة لألوهية مريم رضي الله عنها على الثالوث، جاعلا مريم أحد الثلاثة، بحيث يكون: الله والمسيح ومريم. وبعضهم نقل المقصود بالثلاثة عند المسيحيين بالآب والابن وروح القدس، وبعضهم حاول الجمع بين ما هو مذكور في كتب الجدل في المقصود بالثلاثة وبين الآيات في الإنكار لألوهية مريم رضي الله عنها، وبعضهم اضطرب. ويمكن حصر حكاية المفسرين في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث عند المسيحيين على ثلاثة مقالات:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

القول الأول: الله وعيسى ومريم.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): "كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم: أبًا والدًا غير مولود، وابنًا مولودًا غير والد، وزوجًا متتبَّعة بينهما"[٧٤]. وهنا يرى الطبري أن مقصود المسيحيين بالأقانيم: الله وعيسى ومريم. وقد كرر هذا المعنى مرة أخرى في تفسير قول الله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]: "قالوا: هو وصاحبته وابنه"[٧٥]. وهو هنا لا يؤكد مصدره في هذا، إذ عبارته –فيما بلغنا- لا تؤكد شيئًا محددا لمصدره.

أما السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، في تعليقه على الآية: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]: قال: "يعني: أبًا وأمًا وروحًا قدسًا، يعني: الله ومريم وعيسى"[٧٦]. ويلاحظ هنا أن السمرقندي استعمل المصطلح المسيح "روح القدس"، لكنه وصف به المسيح. والحكاية عن المسيحيين بأنهم يصفون عيسى بالروح القدس لا تجده معروفا من كلام المسيحيين ولا حكاية المجادلين الإسلاميين، بل اللقب المشهور للمسيح عليه السلام في عقيدتهم هو: الابن. وبحسب (قاموس الكتاب المقدس) أن هذا اللقب (ابن الله): "استعمل في العهد الجديد ما يقرب من ٤٤ مرة عن يسوع المسيح"[٧٧]، وعبارة الأمانة التي اتفق عليها المسيحيون صريحة في التمييز بين الثلاثة[٧٨]، وأن الابن هو الكلمة، والروح هي الحياة، وأنهما -في اعتقادهم- مختلفة في الأقنومية[٧٩].

وعلق **الواحدي** (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) على آية التثليث بما يشير لاختلاف تفسيري للثالوث المسيحي (ثالث ثلاثة)، وذهب إلى استحسان طريقة المفسرين، وهو أنهم قالوا: أرادت النصارى بقولهم: (ثالث ثلاثة) الله ومريم وعيسى. لكنه في نفس الوقت أشار للرأي الآخر بحكاية المتكلمين عن المسيحيين أنهم يقولون: إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس[٨٠]. إلا أنه لا يميل لهذا الرأي، ويؤكد ذلك نصوصه الأخرى التي اكتفى فيها بنقل الحكاية بمعنى (الله ومريم وعيسى)[٨١].

وسار **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، بمثل ما ذكره الواحدي؛ في نقل حكاية المتكلمين، وحكى القول الثاني: أن مقصود المسيحيين: الأب والابن والأم، ورجحه بقوله: "والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن اللَّه والمسيح ومريم ثلاثة آلهة"[٨٢]. كما نقل **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) ترجيح الزمخشري في المسألة وذكر أن: "الذي رجحه الزمخشري قول ابن عباس،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

قال: يريد بالتثليث –في قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]-: الله تعالى، وصاحبته، وابنه"[٨٣].

وآخر أصحاب هذه الاتجاه **(آب، ابن، روح القدس): ابن عطية**[٨٤] (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م).

والحكاية عن المسيحيين بأن مقصدهم بالثلاثة في عقيدة الثالوث: الله وعيسى ومريم خلاف قانون الإيمان (الأمانة) التي أجمع عليه فرق المسيحية الثلاثة المشهورة. ومحل التردد هنا كون طائفة من المسيحية يؤلهون مريم، وجعل هذا التأليه لمريم هو أحد أجزاء الثالوث. وهما أمران مختلفان. ومع ذلك ذهب عدد من هؤلاء المفسرين أنهما شيء واحد.

القول الثاني: الأب والابن وروح القدس؛ حكى ذلك عن المسيحيين **القاضي عبدالجبار** (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، وذلك بقوله: "ثالث ثلاثة وهو معنى قولهم إذ أثبتوا ابنًا وأبًا وروحًا"[٨٥]. ويتبين دقة القاضي عبدالجبار في عدم الحكاية عن المسيحيين أنهم يقصدون بالثالوث الأم مع الأب والابن في تفسير آيتين:

أولها: تعليقه على آية: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ}[المائدة: من الآية ٧٥] فلم يفسرها على الثالوث[٨٦] خلافا لبعض المفسرين –كما تقدم-.

وثانيها تعليقه على آية: {وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ}[المائدة: من الآية ١١٦]، فذكر أنه: "كان فيهم من يزعم أن عيسى صلّى الله عليه وسلم أمرهم بأن يتخذوهما إلهين فيعبدوهما ويطيعوهما كطاعة المرء لله"[٨٧]، ولم يفسر الآية على الثالوث. وقد تقدم أنه كان من فرق المسيحية: البربرانية –المريميين-، وكانوا يقولون أن عيسى وأمه إلهان من دون الله ﷻ.

أما **الرازي** (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، فقد أبدى صعوبة الوصول إلى تحرير مذهب المسيحيين، وذكر أنهم يعنون بالثلاثة: الأب والابن وروح القدس، وإن كان يرى أن حقيقة قولهم هو القول بألوهية مريم أيضًا بالحلول، وبما نسبوه إليها من خلق المعجزات، يدل على ذلك قوله في جوابه على إشكال: "إن أحدًا من النصارى لم يذهب إلى القول بإلهية عيسى ومريم مع القول بنفي إلهية الله تعالى، فكيف يجوز أن ينسب هذا القول إليهم مع أن أحدًا منهم لم يقل به؟ ... والجواب: عن السؤال الثاني أن الإله هو الخالق، والنصارى يعتقدون أن خالق المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى عليه السلام ومريم، والله تعالى ما خلقها البتة، وإذا كان كذلك فالنصارى قد قالوا إن خالق تلك المعجزات هو عيسى ومريم والله تعالى ليس خالقها، فصح أنهم أثبتوا في حق

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بعض الأشياء كون عيسى ومريم إلهين له مع أن الله تعالى ليس إلهًا له، فصح بهذا التأويل هذه الحكاية والرواية"[٨٨].

ويستشكل على تحديد رأي الرازي في المقصود بالثلاثة في موضعين من تفسيره:

-قوله في خبر تحريف بولس لدين المسيحية: "وعلّمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة"[٨٩].

-وقوله: "روي أن عيسى عليه السلام لما رفع حضر أربعة من أكابرهم وعلمائهم، فقيل للأول: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إله والله إله وأمه إله"[٩٠].

ويجاب على هذا الإشكال بجوابين:

-أن المقصود بذلك لوازم قولهم وما يؤول إليه، وليس حكاية قولهم –كما تقدم-.

-أنه نقل ذلك في سياق الأخبار –على عادة المفسرين- المروية في الآية وليس تحقيق رأيه.

وأما القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، فظاهر قوله ترجيح حكاية أن المسيحيين يقصدون بالثلاثة: الأب والابن ورح القدس، وإن كان يرى أن المسيحيين قولهم متخبط جدًا[٩١]، وأن حقيقة قولهم هو القول بثلاثة آلهة والقول بألوهية مريم، يدل على ذلك مقالاته التالية:

-قوله: "هذا قول فرق النصارى من الملكية والنسطورية واليعقوبية، لأنهم يقولون أب وابن وروح القدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة، وهو معنى مذهبهم، وإنما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم"[٩٢].

-وأشار إلى إشكال نفي المسيحيين ألوهية مريم، وأجاب بأنه "لما كان من قولهم إنها لم تلد بشرًا وإنما ولدت إلهًا لزمهم أن يقولوا إنها -لأجل البعضية- بمثابة من ولدته، وكانوا بذلك بمثابة القائلين له"[٩٣].

-ويبقى مسألة تتكرر لدى المفسرين من سياق آراء أخرى مخالفة لما يحرره في موطن، ومن ذلك: نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "يريد بالتثليث الله تعالى وصاحبته وابنه"[٩٤]، ونقله في خبر اختلاف المسيحيين بعد رفع عيسى عليه السلام على مذاهب: الثالوث، وبنوة المسيح، وألوهية المسيح، وقول المثلث منهم: "الله إله وهو إله، وأمه إله"[٩٥]، فقد ذكر هذه الحكاية في سياق نقل الآثار على طريقة المفسرين، والعبارة السابقة تدل على أنه يرى أن المسيحيين لا يصرحون بألوهية مريم.

كما ذكر **الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م) أبًا وابنًا وروحًا قدسيًا[٩٦]، ومثله **البقاعي**[٩٧](ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، بينما **الألوسي** (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) ذكر

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اختلاف العلماء في تفسير المقصود بالثلاثة في قول الله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١] على رأين:
الأول: الآلهة ثلاثة: الله سبحانه، والمسيح، ومريم.
الثاني: الأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس.
ثم علق بأن تحقيق الكلام في هذا المقام على ما ذكره بعض المحققين أن المسيحيين اتفقوا على أن الله تعالى واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، وعبروا عن الأقانيم: بالأب والروح القدس والكلمة[٩٨].

وبنفس الرأي ذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، بنحو ما يحكيه المسيحيون والمجادلون الإسلاميون، ويرى ابن عاشور أن القول بألوهية مريم هو قول عند طائفة من المسيحيين العرب في عقيدتهم بالاتحاد وليس في الثالوث، حيث يقولون: "إنه لما اتحد بمريم حين حملها بالكلمة تألهت مريم أيضًا، ولذلك اختلفوا هل هي أم الكلمة أم هي أم الله؟"[٩٩]. وقد ذكر اسم هذه الطائفة في موضع آخر بقوله: "(قولهم إن الله ثالث ثلاثة) [المائدة: ٧٣] أرادوا به إلهية المسيح. وذلك معتقد جميع النصارى. وفرعت طائفة من النصارى يلقبون (بالركوسية)[١٠٠] وهم أهل ملة نصرانية صابئة على إلهية عيسى وإلهية أمه، ولولا أن ذلك معتقدهم لما وقع التعرض لوصف مريم ولا للاستدلال على بشريتها بأنهما كانا يأكلان الطعام"[١٠١].

القول الثالث: تفسير التثليث بكلا القولين السابقين (الأب والابن وروح القدس) و (الأب والابن ومريم) من غير ترجيح ظاهر.

ممن تناول هذه المسألة بشكل مفصل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وقد نقل قول المفسرين أن المسيحيين أرادوا فسروا {إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة: من الآية ٧٣]- أن الله تعالى وعيسى وأمه آلهة ثلاثة، مؤكدا هذا الرأي بالآيات:{أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ}[المائدة: من الآية ١١٦]، {مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا}[الجن: من الآية ٣]، {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ}[الأنعام: من الآية ١٠١]، {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ}[المؤمنون: من الآية ٩١]، **ثم نقل أيضًا** -في نفس الموضع- حكاية المتكلمين "عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد"[١٠٢]. ويمكننا القول بأن استدلالاته على قول المفسرين بالشواهد القرآنية يُفهم منه ترجيحه قولهم على حكاية المتكلمين، من غير أن نجزم بذلك.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

كما قدم شواهد أخرى بنقل ترجيح الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) السابق في المسألة بقوله: "وهذا الذي رجحه الزمخشري؛ قول ابن عباس، قال: يريد بالتثليث –في قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]-: الله تعالى، وصاحبته، وابنه"، ونقل أيضًا –في نفس الموضع- قول ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) في حكاية الثالوث بمعنى ثلاثة آلهة، وبمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، في سياق سرده للأقوال في المسألة، من غير ترجيح ظاهر[١٠٣].

وفي موطن آخر قال: "ذكر المفسرون أنه لم يقل أحد من النصارى بإلهية مريم، فكيف قيل إلهين؟، وأجابوا بأنهم لما قالوا لم تلد بشرًا وإنما ولدت إلهًا، لزمهم أن يقولوا من حيث البعضية بإلهية من ولدته، فصاروا بمثابة من قال: انتهى. والظاهر صدور هذا القول في الوجود لا من عيسى، ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ"[١٠٤].

ورأيه بصدور القول بأن عيسى ومريم إلهين يستأنس به على أنه يرجح الحكاية عن فرق المسيحية المشهورة في مقصدهم بالثلاثة: الأب والابن وأمه، وثمة احتمال أنه يقصد صدور هذا القول عن أحد فرق المسيحية غير الفرق الثلاثة المشهورة، كما تقدم في فرقة البربرانية -المريميين.

كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ}[الإسراء: من الآية ٥٧]: نزل في "في عزير والمسيح وأمه"[١٠٥]، ونقل –في موضع آخر- في خبر اختلاف أحبار بني إسرائيل في عيسى عليه السلام على مذاهب، وقول المثلث منهم: "عيسى أحد ثلاثة، الله إله، ومريم إله، وعيسى إله"[١٠٦]، وهذه من باب الأخبار التي يرويها المفسر ولا يلزم أن تكون رأيه في المسألة.

أما ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) فقد فسر قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: بأي "لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين"، وقال -في نفس الموضع- عن فرق المسيحية المشهورة: "كل هذه الفرق تثبت الأقانيم الثلاثة في المسيح"[١٠٧]. وهنا نلاحظ ابن كثير يستخدم الأقانيم على ثلاثة، أحدها مريم.

بينما نجد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، يحدد الثلاثة: بالأب والابن وروح القدس؛ ثم يذكر قولا آخر في نفس الموطن يبدأه بعبارة "وقيل"، ليذكر أنهم: الله سبحانه وتعالى، ومريم، والمسيح[١٠٨]. وصرح بقوله في موضع آخر: "والقائل بأنه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة هم النصارى، والمراد بالثلاثة: الله سبحانه، وعيسى، ومريم كما يدل عليه قوله: {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

دُونِ اللهِ}[المائدة: من الآية ١١٦] وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة أقانيم: إقنيم الأب، وإقنيم الابن، وإقنيم روح"[١٠٩]، فيرى الشوكاني أن مقصود المسيحيين بالأقانيم هو: الله، وعيسى، ومريم.

وهذا الاتجاه لدى هذا الفريق من المفسرين الذين يفسرون القرآن بالقرآن، وقد يفوت البعض منهم أن تسمية مريم إلهًا لا يعني بالضرورة أنها هي جزء من عقيدة الثالوث، وإن فعلا ثمة قول بأن هناك من قال إنها إله. على ما سبق تناوله.

المبحث الثالث: نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

تمهيد: موجز للمجامع المسيحية في الثالوث

على الرغم من كون الثالوث أهم المعتقدات المسيحية حتى اليوم إلا أننا لا نجد لهذا المصطلح ذكرًا في الكتاب المقدس، وذلك بإقرار المصادر المسيحية[١١٠].

ويرجح المسيحيون أن أول من صاغه واخترعه واستعمل كلمة (ثرياس) باليونانية بمعنى الثالوث هو (تيوفيلوس) أسقف أنطاكية نحو سنة ١٧٠م، وأول من استعمل كلمة (ترنيتاس) باللاتينية بمعنى الثالوث هو (ترتليانوس - ترتليان) في أواخر القرن الثاني الميلادي[١١١]. وأما مسألة وضع هذه العقيدة كقانون يجمع عليه فرق المسيحية المشهورة فإن القارئ لتأريخ قانون الإيمان بالثالوث عند المسيحيين يجد أنه قد مر بمرحلتين[١١٢]:

المرحلة الأولى: في مجمع نيقية عام ٣٢٥م حيث تقررت ألوهية المسيح "الابن" بجانب ألوهية الله "الآب"، وكانت المسألة الأولى والأبرز التي ناقشها المجمع هي طبيعة المسيح، وذلك بعد أن قرر القس (آريوس) الإسكندري رأيه في المسيح بأنه مخلوق.

ويروي سعيد بن البطريق –بطريرك الإسكندرية وأحد كبار مؤرخي المسيحيين[١١٣]- مقالة (آريوس) واختلاف البطاركة والأساقفة في الثالوث وفي طبيعة المسيح عليه السلام على أقوال متعددة عجب منها الملك قسطنطين، ثم يذكر ابن البطريق ما انتهى إليه الرأي في آريوس وفي مقولته: "فاتفقوا على إنفاء آريوس وأصحابه ولعنوهم وكذلك من يقول بمقالتهم، ووضعوا الأمانة وثبَّتوا أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الابن من طبيعة الآب غير مخلوق"[١١٤].

المرحلة الثانية: في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م، وفيه تقررت عقيدة ألوهية "الروح القدس".

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ويذكر المؤرخون أن سبب انعقاد المجمع هو قول مكدنيوس -بطريرك القسطنطينية-: أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات، فاجتمع مجمع بمدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م، وحضره ١٥٠ أسقفاً يمثلون جميع الهيئات المسيحية، "فحكم المجمع بحرم مكدنيوس كما حرم زميليه الأسقفين بسيليوس وأبوليانريوس، الأول لتجديفه بقوله إن الثالوث ذات واحدة أقنوم واحد، والثاني لتجديفه بقوله إن المسيح اتحد بجسد فقط دون نفس ناطقة.

وأقر المجمع قانون الإيمان النيقاوي وأضاف إليه مواد أخرى تتعلق بربوبية الروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب"[١١٥].

وبهذه المرحلتين اكتمل قانون الإيمان بعقيدة الثالوث عند المسيحيين، وبدأت تتجه العقائد المسيحية إلى تقرير الثالوث بشكل واسع، وكانت الخلافات التي أثمرت الفرق المشهورة (الملكانية والنسطورية واليعقوبية) جاءت متأخرة، ثمرة لتفاصيل الاعتقادات حول المسيح.

المطلب الأول: آراء المجادلين الإسلاميين في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

يقرر المجادلون الإسلاميون أن عقيدة الثالوث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تكن موجودة في التعليم المسيحي الأول، بل لقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم، ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص أو على الأقل يمكن القول إنها كانت معارضة لما هو ضد الثالوث في تلك المرحلة، ولذلك قام بعض أولئك العلماء بتقديم تفسيرات لذلك الانحراف إلى عقيدة الثالوث، والجذور الفكرية له. وأبرز مصدرين يعزوها المجادلون الإسلاميون من مصادر عقيدة الثالوث: العقائد الوثنية، والفلسفة الأفلاطونية.

يعد القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) من أوائل المجادلين الإسلاميين الذي تناول الإشارة للمصادر الخارجية التي أثرت في المعتقدات المسيحية، ويدعم رأيه بتأثر المسيحية بالفلسفة الرومية الوثنية من خلال أن الروم الأوائل والقبط وأهل الجاهلية كان يعتقدون في النجوم السبعة بتثبيت الربوبية والإلهية لها، وكانوا يزعمون أن النجوم السبعة ملائكة لله ناطقة، وأنها آلهة مع الله خالقة؛ وكذلك قالت المسيحية: نؤمن بإله واحد: الآب، والابن، والروح القدس؛ إله واحد، جوهر واحد، متساوين في القدرة والمجد.

كما يذكر القاسم اعتقادهم أن الله سبحانه صنع من نفسه هذه النجوم الإلهية السبعة صنعاً، ولم يبتدعن لا من شيء بدعاً؛ وكذلك قالت المسيحية في الابن إله حق من إله حق، من جوهر الآب، مولود غير مخلوق[١١٦].

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وقد كانت كيفية حصول هذا التأثر بتلك المعتقدات عن طريق المتحولين للمسيحية من الوثنين، وميل قسطنطين لما هو أقرب معهود في معتقداته، وهو الكثرة، ويعلل الخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) سبب تبني قسطنطين: "ليكون ذلك أقوى لارتباطهم معه وأوكد لجدهم في نصره"[١١٧]. وقد أشار لهذا المعنى القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م) بقوله: "إن الروم ما تنصرت ولا أجابت المسيح، بل النصارى ترومت وارتدّت عن دين المسيح"[١١٨]. ثم ذكر القاضي عبدالجبار في سياق إثبات تأثر المسيحيون في عقيدة الثالوث بعقائد فلاسفة الروم بذكر إحدى عقائد فلاسفة الروم: "أن العقل والعاقل والمعقول يصير شيئا واحدًا، وأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة"[١١٩].

فهذا هو رأي المجادلين الإسلاميين في أن عقيدة الثالوث لم تكن في الصدر المسيحي الأول، أما من تبناها بعد ذلك، فيقرر المجادلون الإسلاميون أن فرق المسيحية الثلاثة المشهورة أجمعت على القول بالثالوث، ومن ذلك: قول القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م): "زعمت النصارى كلها أن الله سبحانه ثلاثة أشخاص متفرقة"[١٢٠]، وبمثله حكى: أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) بأن الفرق المسيحية الثلاثة -اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أجمعت على أن القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية[١٢١]. وتتابع كبار المجادلين الإسلاميين القدماء في حكايتهم لذلك؛ كالقاضي عبدالجبار[١٢٢] (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، وابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ونسبه مرة لجمهور المسيحيين[١٢٣]، ومرة لجميعهم[١٢٤].

ونقل الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) عن الملكانية[١٢٥] والنسطورية[١٢٦] واليعقوبية[١٢٧] القول بالثالوث، وبمثله حكى المقريزي[١٢٨](ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وعنه نقل رحمت الله الهندي[١٢٩](ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م).

أما الخزرجي[١٣٠] (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) ونصر بن يحيى المتطبب[١٣١](ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) فينقلون اتفاق المسيحيين على القول بالثالوث. والجعفري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ينقل إجماعهم[١٣٢]

ويلاحظ مما سبق اتفاق المجادلين الإسلاميين على نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية المشهورة أجمعهم، ونقل بعضهم الإجماع عن المسيحيين هو بحسب ما شاهد وعايش.

المطلب الثاني: آراء مفسري القرآن في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

جاءت الآيات القرآنية واصفة المعتقدات المسيحية في الألوهية، من قبيل: أن الله ثالث ثلاثة، وأن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح ولد الله، فانقسم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المفسرون في نسبة ما ذكره الله عنهم من الثالوث، هل هو مما اختلفت فيه فرق المسيحية المشهورة وحصل بسببها العداوة والبغضاء أو أجمعوا عليها؟ ولا يفوت الإشارة إلى أن خلاف المفسرين ونقاشهم ليس محصورا في مثل الآيات الصريحة، بل يأتي أحيانا من خلال مواطن أخرى –غير صريحة- قد ينشط المفسر فيها بالنقاش ما لا ينشط عند شرحه الآيات الصريحة.

وبنظرة مجملة لاتجاه المفسرين...نجد بينهم تفاوتا في نسبة الأقوال، لدرجة التعارض فيما بينهم، ومن المتفهم ابتداء عدم اكتراث المفسرين بتفاصيل الفرق المسيحية، فهو ليس مجال بحث واهتمام بقدر كونه أحد وسائل فهم وشرح الآيات القرآنية، وقد صرح بذلك ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)- بقوله: "لا معنى لذكر أقوالهم في كتاب تفسير"[١٣٣].

وإجمالا يمكن عرض تلك الآراء في اتجاهين:

الأول: نسب أكثر المفسرين القول بالثالوث لطائفة من المسيحية، والقول بالحلول والاتحاد لطائفة ثانية، والقول ببنوة المسيح عليه السلام لطائفة ثالثة.

فالطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) عند تفسير آية: {فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيم}[مريم:٣٧] قال: "ذُكر لنا أن لما رُفع ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم، فقالوا للأوّل: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صَعِد إلى السماء، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبية من النصارى; وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ قال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت النَّسطورية من النصارى; وقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ قال: هو إله، وأمه إله، والله إله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت الإسرائيلية – الملكانية- من النصارى"[١٣٤].

لكن نجده عند تفسيره: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة: من الآية ٧٣] قال: "هذا قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنَّسطورية"[١٣٥]، ويفهم من هذا النص أن الطبري يرى أن القول بالثالوث كان مجمع عليه بين جماهير المسيحيين ووقع الاختلاف فيه بين الفرق الثلاثة المشهورة.

وما حكاه الطبري عن اختلاف الفرق المسيحية المشهورة في الثالوث بعد إجماعهم عليه لم نقف عليه في تاريخ مجامع المسيحية، وإنما الاختلاف الذي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وقع بين فرق المسيحية الثلاثة المشهورة كان في مسألة طبيعة الإله في عقيدة الحلول والتجسد وليس في عقيدة الثالوث[١٣٦].

وبنحو ما ذكر الطبري نجد **السمرقندي** (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) نقل في أكثر من موضع أن المسيحيين افترقوا على ثلاث فرق: الملكانية ونسب لهم القول: إن الله ثالث ثلاثة، واليعقوبية ونسب لهم القول: إن الله هو المسيح، والنسطورية ونسب لهم القول بأن المسيح ابن الله[١٣٧]. وبنحو ذهب **ابن عاشور**[١٣٨](ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

أما **الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م): فقد انفرد بنسبة القول بالثالوث للنسطورية[١٣٩]، خلافًا للطبري والسمرقندي.

بينما البقاعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): فقد نسب الثالوث إلى النسطورية، والملكية أيضا[١٤٠]، وذكر في موضع آخر: أنهم الملكانية فقط، أما النسطورية فنسب لهم القول: ببنوة المسيح[١٤١]. ويخص السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): القول بالثالوث للملكانية[١٤٢]، ومثله الشوكاني[١٤٣](ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

فالقرآن على -قول من سبق من المفسرين- رد في كل آية على صنف من فرق المسيحية. وسيأتي مناقشة لهذه المسألة في ختام حكاية اتجاهات المفسرين.

الاتجاه الثاني من المفسرين: اضطرب في النسبة، فتارة يحكي أن هذا القول لطائفة، وتارة يحكي أن هذا القول يعم جميع المسيحيين:

فالواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) نسب في بعض مقالاته القول بالثالوث لطائفة من المسيحية وهم: النسطورية[١٤٤]؛ وفي مقال آخر عند الإجابة على مسألة كيف يمكن الجمع بين قول الله عنهم: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}[المائدة: من الآية ١٧] وبين قولهم في المسيح: إنه ابن الله، أجاب الواحدي: بأن "هذا القول منهم كالقول إنه إله؛ لأنهم اتخذوه مع قولهم إنه ابن الله ربًا وجعلوه إلهًا"[١٤٥]، فذكر التلازم بين القولين ولم يذكر أن هذا قول طائفة منهم غير الطائفة الأخرى.

وأما ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) فمقالاته مختلفة؛ فمرة نسب القول بالثالوث للملكانية، وذكر أن الملكانية فرق ومنهم النسطورية[١٤٦]. ومرة نقل اختلاف الملكانية عن النسطورية في قولهم في المسيح، فنسب للملكانية القول بالثالوث، ونسب للنسطورية زعم بنوة المسيح[١٤٧]. ومرة ثالثة نقل اختلاف الملكانية عن النسطورية في قولهم في المسيح، فنسب للنسطورية القول بالثالوث، ونسب للملكانية زعم بنوة المسيح[١٤٨]، وهذا خُلْف المقالة السابقة. ورابعة ذكر أن المسيحية أطبقت على أن المسيح إله وأنه ابن الإله[١٤٩]، ويفهم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

من هذا النص أن فرق المسيحية المشهورة ليست مختلفة في ألوهية المسيح وزعم بنوته والقول بالثالوث، وهذا مخالف لما ذكره من أن النسطورية يقولون ببنوة المسيح واليعقوبية يقولون بأن الله هو المسيح ابن مريم والملكانية يقولون أن الله ثالث ثلاثة.

كما **القرطبي** (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م) ذكر في بعض مقالاته إجماع المسيحيين على القول بالثالوث[١٥٠]، وفي بعضها نقل اختلاف المسيحيين فنسب الثالوث للملكانية، والقول ببنوة المسيح عليه السلام للنسطورية، والقول بأن الله هو المسيح ابن مريم لليعقوبية[١٥١].

أما **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): فقد نقل في بعض المواضع نسبة القول بالثالوث لطائفة من المسيحية وهم: الملكانية[١٥٢]، وفي بعض المواضع نقل إجماع المسيحيين على القول بالثالوث[١٥٣].

ونحوه **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): فتارة يذكر أن القائلين بالثالوث هم الملكانية، والقائلون بأن الله هو المسيح طائفة ثانية، والقائلون ببنوة المسيح طائفة ثالثة[١٥٤]، وأنه "حكى الله مقالاتهم في القرآن، ورد على كل فريق"[١٥٥].

وتارة يحكي أن القول بالثالوث أجمع عليه فرق المسيحية المشهورة[١٥٦].

وأخيرًا الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) ذكر نحو ابن كثير، فقد نقل أن المسيحيين اتفقوا على أن الله واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية[١٥٧]، وقرر في مواضع أخرى: أن المسيحيين اختلفوا، "فقال بعضهم: عيسى عليه السلام ابن الله عز وجل، وبعضهم أنه الله سبحانه، وآخرون ثالث ثلاثة[١٥٨]، و"إنما حكى في بعض الآيات قول بعض منهم، وفي بعض آخر قول آخرين"[١٥٩].

هذه الاختلاف بات واضحها في حكاية أقوال المفسرين بل وغيرهم من المجادلين الإسلاميين، وهو جزء من الإشكالية السائدة في البيئة الإسلامية من صعوبة فهم تفاصيل أقوال المسيحيين، لذا نجد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) - رغم عنايته بالمسيحية- يقول: "ولو جهدت بكل جهدك، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح، لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الإلهية. وكيف تقدر على ذلك؟! ...ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان"[١٦٠].

وهنا عودة لفهم مراد الآيات وتباين التفاسير حولها، إذ فتح التنوع في توصيف المعتقدات حول المسيح؛ تنوعًا في نسبة تلك المعتقدات إلى المسيحيين. وقد يكون هذا التنوع متضادًا أحيانًا من بعض المفسرين. وهنا نجد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) يتنبه لهذا الملحظ، ويشير إلى أن" كل آية مما ذكره الله من

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الأقوال تعم جميع طوائفهم، وتعم أيضًا بتثليث الأقانيم، وبالاتحاد والحلول، فتعم أصنافهم وأصناف كفرهم، ليس يختص كل آية بصنف، كما قال من يزعم ذلك، ولا تختص آية بتثليث الأقانيم، وآية بالحلول والاتحاد، بل هو سبحانه ذكر في كل آية كفرهم المشترك، ولكن وصف كفرهم بثلاث صفات وكل صفة تستلزم الأخرى: أنهم يقولون المسيح هو الله، ويقولون هو ابن الله، ويقولون إن الله ثالث ثلاثة"(١٦١).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج:

أولًا: اعتماد النص القرآني في الاستدلال على آراء المسيحيين في الثالوث لا يدل بالضرورة الاتفاق على تأويله، فالقرآن –كما لا يخفى- حمال أوجه، ولذا لم تعدم كتب التفسير أمثلة من الاختلافات في حكاية آراء المسيحيين، وهذه الاتجاهات المختلفة -رغم ذلك- ترى أن القرآن يدل عليها، ثم إن طريقة ترتيب الآيات القرآنية والعرض فيها للموضوعات المسيحية تبعدان عن مناهج الأنظمة الكلامية والفلسفية في الاستدلال، فلا غرابة أن يستوجب تناول النص القرآني قدرًا كبيرًا من الحذر لكل من يرغب استكشاف دلالاته على آراء المسيحيين.

ثانيًا: من أهم أسباب الاختلاف بين حكاية المجادلين الإسلاميين ومفسري القرآن في الثالوث المسيحي؛ أن أكثر المجادلين الإسلاميين لما رأوا كثرة الاختلافات المسيحية وضعوا ضابطًا لهم في حكاية الأقوال كحدود البحث وهو: المشهور من آراء الفرق المسيحية الثلاثة -اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أما أكثر مفسري القرآن فلم يقصدوا حكاية المشهور من آراء الفرق المسيحية الثلاثة بل قصدوا البحث في معتقدات النصارى ما قد يؤيد تفسير النص القرآني.

ثالثًا: أن المجادلين الإسلاميين -في الجملة- كانوا مطلعين اطلاعًا واسعًا ودقيقًا ومباشرًا على عقائد المسيحيين في الثالوث، ولئن بدا أنهم يخلطون أحيانًا بين تثليث الأقانيم وتثليث الآلهة فما ذلك إلا لأنهم اعتبروا الأول مقتضيًا للثاني، وعند المقارنة بين آرائهم وآراء أكثر المفسرين؛ يظهر تميز المجادلين الإسلاميين في حكاية عقيدة المسيحيين في الثالوث واتساق منهجهم.

رابعًا: كانت آراء عدد من المفسرين في نسبة الثالوث لفرق المسيحية مضطربة ومتفاوتة، وقد يورد المفسر الواحد أكثر من رأي في نسبة الآراء للفرق المسيحية. وهذا متوقع -رغم سعة اطلاع كثير منهم على العلوم- كون تفاصيل

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الفرق المسيحية ليست من اهتمام المفسر، بل هي محاولة في طريق تفسير الآيات المرتبطة بمعتقدات المسيحيين.

خامسًا: أن بعض كتب التفسير لم يقصد المؤلف فيها أن يعرض لشرح القرآن آية آية – ككتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)-، إذ لم يذكر بعض الآيات المتعلقة بالمسيحيين، أو يكون منهج المفسر في كتابه هو سرد الروايات عن السلف في التفسير -كالدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي- فلذلك يعرض عن حكاية آراء المسيحيين، لأن منهجه في الكتاب هو التفسير بالمأثور، فطريقة المفسر في كتابه سبب في توسع بعض المفسرين في عرض آراء المسيحيين وفي اقتصار بعضهم على تفسير الآية.

سادسًا: حكاية أكثر المفسرين يغلب عليها الصياغة الخبرية التفسيرية، وذلك بمحاولة تفسير النص القرآني في الثالوث المسيحي وبيان وجهه، وعدم الاكثار من الجدليات التي في كتب المسيحيين في شرحهم لعقائد الثالوث. بينما ينطلق المجادلون الإسلاميون في حكايتهم من العبارات الجدلية في كتب المسيحيين.

سابعًا: بعض المفسرين لا يُظهرون رأيهم عند تفسير الآيات الصريحة في الرد على الثالوث مثل {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]، وقد يظهر توجهه في تفسير الآيات العامة الآمرة بالتوحيد والرد على المشركين؛ مثل السورة الإخلاص. ولذا لا يكفي للباحث أن يقصر بحثه في النظر على آيات الجدل مع المسيحيين، إذ ليست شرطا أن تحوي رأي المفسر.

ثامنًا: أن المفسرين المتقدمين –كالطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) مثلًا- الذين ألفوا كتبهم قبل كثرة المصادر في الرد على المسيحيين، يكون اطلاعهم على مقالات المسيحيين ليس مثل اطلاع المفسرين المتأخرين. لكن بالتأكيد سيكون لتفسيرهم تأثيرا على من بعدهم، خاصة في المسائل المرتبطة بتفاصيل المعتقدات المسيحية. فيأتي اللاحق ناقلا آراء السابق ثقة به، وعدم اهتمام بتفاصيل ديانة أخرى.

تاسعًا: أن حكاية بعض المفسرين في نسبة القول بالثالوث لفرقة من فرق المسيحية الثلاثة المشهورة، ونسبة القول ببنوة المسيح لفرقة ثانية، ونسبة القول بألوهية المسيح عليه السلام لفرقة ثالثة هي: خلاف قانون الإيمان (الأمانة) الذي أجمع عليه الفرق المسيحية الثلاثة الكبرى؛ رغبة من المفسرين في محاولة الربط بين المعتقدات الذي ذكرها القرآن وأصحابها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

عاشرًا: من نماذج التباين في حكاية المعتقدات المسيحية بين المفسرين من جهة وبين المجادلين الإسلاميين من جهة أخرى وأيضًا ما يحكيه المسيحيون عن أنفسهم؛ مسألة تحديد ثالث الثلاثة في الثالوث المسيحي. فالمسيحيون والمجادلون الإسلاميون يتفقون أنه الروح القدس، بينما نجد العديد من المفسرين يؤكد أنه مريم. ويبدو أن هذا القول شاع بينهم لثقة المتأخر منهم بالمتقدم، ولكون القرآن نص على استنكار تأليه مريم في عدد من المواطن، فكان سهلا الربط بين استنكار تأليه مريم، وبين كون ثالث الثلاثة هي مريم.

الحادية عشرة: أحدث حديث القرآن عن تأليه مريم في المسيحية خلافًا في تفسير هذه النسبة للمسيحيين، خاصة وأنهم ينفون ذلك. ولذا جاءت منازع المفسرين والمجادلين الإسلاميين متنوعة في توجيه الآيات القرآنية التي ذكرت ألوهية مريم.

الثانية عشرة: تفاوتت كتابات المفسرين في المساهمة في هذه الورقة، وكان من أبرزهم: أبو حيان ثم القرطبي ثم الألوسي. وكان من أقلهم في هذا الجانب: السيوطي ثم الزمخشري ثم الثعلبي. ويعود السبب في ذلك: لطريقة المفسر في تأليف كتابه، واطلاع المفسر على كتب المجادلين الإسلاميين والمصادر المسيحية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المصادر والمراجع

١- ابن أبي أصيبعة، أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢- ابن القيم، شمس الدين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦.
٣- ابن بطريق، سعيد، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥م.
٤- ابن تيمية، أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن ناصر وعبدالعزيز العسكر والحمدان، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩.
٥- ابن تيمية، أحمد، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٦- ابن حزم، علي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١.
٨- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٩- ابن عطية، عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢.
١٠- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠.
١١- ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤.
١٢- ابن وهب الكاتب، إسحاق، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة ١٣٩٨.
١٣- ابن يحيى، نصر، النصيحة الإيمانية، تحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٦.
١٤- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١٥- الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥.
١٦- اندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
١٧- الأندلسي، عبدالله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: د. محمود حماية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
١٨- الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحِجاج، تحقيق: عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م.
١٩- بباوي، وليم وهبة وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية.
٢٠- بسترس، سليم، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، المكتبة البولسية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
٢١- البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤.
٢٢- تاوضروس، موريس، علم اللاهوت العقيدي، مكتبة أسقفية الشباب، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٢٣- الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦.
٢٤- الجاحظ، عمرو، المختار في الرد على النصارى، تحقيق: د. محمد الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١.
٢٥- الجعفري، أبو البقاء، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: د. محمود قدح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٩.
٢٦- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.
٢٧- حلمي، سامح، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، مكتبة البيع بكنيسة الأنبا أنطونيوس، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٢٨- حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٤٤م.
٢٩- الخزرجي، أحمد، مقامع الصلبان، تحقيق: عبدالمجيد الشرفي، تونس، ١٩٧٥م.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٣٠- الخضري، حنا جرجس، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١م.
٣١- الخطيب، عبدالكريم، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٥.
٣٢- دنتسنغر –هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة: المطران: يوحنا منصور –الأب حنّا الفاخوري، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٣٣- الذهبي، محمد السيد، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
٣٤- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠.
٣٥- رحمة الله الهندي، محمد، إظهار الحق، تحقيق: د. محمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ١٤١٠.
٣٦- الرسي، القاسم بن إبراهيم، الرد على النصارى، تحقيق: إمام حنفي عبدالله، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.
٣٧- الرومي، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٩.
٣٨- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٣٩- الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧.
٤٠- السمرقندي، أبو الليث، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٤١- سيداروس اليسوعي، فاضل، سر الله الثالوث –الأحد، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.
٤٢- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢.
٤٣- الشرفي، عبدالمجيد، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.
٤٤- الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٤٥- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤.
٤٦- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠.
٤٧- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠.
٤٨- عوض سمعان، الله في المسيحية، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، مصر، ٢٠٠٤م.
٤٩- عيواص، أغناطيوس زكا الأول، بحوث لاهوتية عقيدية تاريخية روحية، منشورات ديار مار يعقوب البرادعي، لبنان، ١٩٩٨م.
٥٠- غريغوريوس، السيدة العذراء، الكلية الإكليريكية اللاهوتية القبطية، ١٩٧٠م.
٥١- الفغالي، بولس، الأناجيل الإزائية –متى، مرقس، لوقا-، المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٥٢- القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤.
٥٣- كركور، محمد، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، مركز التنوير الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٥٤- مجموعة الشرع الكنسي، ترجمة: حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
٥٥- مرجان، محمد مجدي، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.
٥٦- المرداوي، علاء الدين، التحبير شرح التحرير، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١.
٥٧- مقار، إلياس، نساء الكتاب المقدس، دار الثقافة، مصر، ١٩٧٨.
٥٨- المقاري، أثناسيوس، الكنائس الشرقية وأوطانها، دار نوبار، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٥٩- المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٦٠- منصور، يسى، رسالة التثليث والتوحيد، مطبعة الإسكندرية، طبعة ثانية ١٩٦٣.
٦١- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م.
٦٢- الهمذاني، عبدالجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: د. محمود قاسم، إشراف: طه حسين، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.
٦٣- الهمذاني، عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة.
٦٤- الهمذاني، عبدالجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت، ١٩٦٦م.
٦٥- الواحدي، أبو حسن، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.
٦٦- واطسون، أندراوس، شرح أصول الإيمان، دار الثقافة، القاهرة.
٦٧- يوأنس، إيماننا الأقدس، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
٦٨- يوحنا، منسى، تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة.

هوامش:

(١) المجادلين الإسلاميين: هم العلماء الذين لهم جهود في التعريف بعقائد الأديان الأخرى والاتجاه إلى نقدها، مما دفعهم ذلك لمراجعة الكلام مع المسيحيين، والمجاوبة بينهما، ومقابلة الحجة بالحجة فيما يختلف فيه من العقائد. ومن تلك المصادر: انظر: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ص١٧٦؛ الباجي، المنهاج في ترتيب الحِجاج ص١١؛ الكلوذاني، التمهيد في أصول الفقه (٥٨/١)؛ المرداوي، التحبير شرح التحرير (٣٦٩٤/٧).
وقد حفلت المكتبة الإسلامية في وقت مبكر بالعديد من الأسفار في شأن الجدل والدفاع ومقارنة الأديان، وتم توظيف العديد منها في هذه الدراسة.
(٢) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٤٨١/٧-٤٨٣).
(٣) انظر: الرازي، التفسير الكبير (٤٠٨/١٢-٤٠٩).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٤) الألوسي، روح المعاني (٥١٤/١٥).
(٥) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٩-٣٢, ٦٥-٦٦)؛ الذهبي: محمد، التفسير والمفسرون (١٤٧/١, ٢٠٥ – ٢٠٦)؛ الرومي: فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص٩٠-٩١, ١٠٣-١٠٤.
(٦) انظر: بباوي، دائرة المعارف الكتابية (٤٢٨/٢) مادة (الثالوث).
(٧) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي (٥٨/٢).
(٨) سعيد، أديان العالم ص٢٨٠-٢٨١.
(٩) انظر: سمعان، الله في المسيحية، ص١١٦-١١٧.
(١٠) انظر: واطسون، شرح أصول الإيمان ص٤٦.
(١١) انظر: حلمي، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، ص٤٥.
(١٢) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ واطسون، شرح أصول الإيمان، ص٤٦-٤٧؛ بباوي، دائرة المعارف الكتابية (٢٤٨/٢)؛ يوأنس، إيماننا الأقدس ص١٤٠-١٤١.
(١٣) انظر: تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي، (٥٨/٢-٥٩).
(١٤) حلمي، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، ص١٣٤.
(١٥) يوأنس، إيماننا الأقدس، ص١١٨.
(١٦) سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص٣٩؛ وانظر: واطسون، شرح أصول الإيمان، ص٤٧.
(١٧) انظر: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، ص١٩٨.
(١٨) الرسي، الرد على النصارى ص٣٣-٣٥.
(١٩) يذكر الشرفي أنه: لم تصلنا من هذه المقالة التي كتبها الفيلسوف العربي الشهير إلا مقتطفات أثبتها يحيى بن عدي ليرد عليها، وقد نشرها **A. perier** في مجلة الشرق المسيحي وترجمها إلى الفرنسية، وإذا جمعنا أطراف هذه المقتطفات بعضها إلى بعض فإنها قد تمثل حوالي أربع صفحات. انظر: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، ص١٣٦.
(٢٠) رد الكندي نقلاً عن: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٢١) ابن تيمية، الجواب الصحيح (٤/٧٣-٧٤).
(٢٢) انظر: السابق (٤/٧٧-٨٠).
(٢٣) انظر: رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.
(٢٤) الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٥/٨١).
(٢٥) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢/٢٥-٢٦).
(٢٦) ابن يحيى، النصيحة الإيمانية ص٥٦.
(٢٧) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٣/٧١٦).
(٢٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(٤/٤٢١).
(٢٩) الخزرجي، مقامع الصلبان، ص ٨٦.
(٣٠) السمرقندي، بحر العلوم (١/٤٣١).
(٣١) انظر: الزمخشري، الكشاف (١/٥٩٣-٥٩٤).
(٣٢) أبو حيان، البحر المحيط (٤/١٤٣).
(٣٣) الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن ص١١٤.
(٣٤) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٧/٤٨٢-٤٨٣).
(٣٥) الرازي، التفسير الكبير (١/١٢٤).
(٣٦) الرازي، التفسير الكبير (١١/٢٧١-٢٧٢)، وانظر: (٦/٤٠٩)، (٨/٢٥٢).
(٣٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥٠).
(٣٨) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٥/٥٢١).
(٣٩) انظر: الألوسي، روح المعاني (٣/٢٠١).
(٤٠) انظر: الألوسي، روح المعاني (٧/١٥٧).
(٤١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٦/١٥٣)؛ وانظر: (٦/٥٤).
(٤٢) الطبري، جامع البيان (٩/٤٢٢).
(٤٣) الطبري، جامع البيان (١٠/٤٨٢).
(٤٤) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢/١٣٩).
(٤٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/٤٧٩).
(٤٦) انظر: الشوكاني، فتح القدير (١/٦٢٣).
(٤٧) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٩؛ وانظر: سيداروس اليسوعي، سر الله الثالوث –الأحد، ص٦٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

([٤٨]) انظر: بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر (١٥٧/١)؛ تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي (٥٨/٢-٥٩).
([٤٩]) انظر: متى (١٨:١)، لوقا (٣٤:١-٣٥).
ويؤكد القرآن أن هذه المرأة من أفضل نساء العالمين: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِين}[آل عمران:٤٢] وكان نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام يتحدث عن الجنة ويقول: (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد) صحيح مسلم ١٨٨٦/٤ (٢٤٣٠).
ويقول بطرس مراياتي -مطران حلب وتوابعها للأرمن الكاثوليك- "أن الفكر اللاهوتي الإسلامي يرفض تسمية مريم "بوالدة الإله" لأنهم لا يعترفون بدور المسيح الخلاصي. أو أن تكون "شفيعة" لأن لا شفاعة إلاّ لله وحده. وإنما يجد القرآن فيها، قدوة للمسلمات وآية للعالمين، وجاء في الحديث أنّها "سيدة نساء أهل الجنة"، "وخير نساء الأرض"، و"كمال النساء") ا. هـ من كتاب: الفغالي، الأناجيل الإزائية- متى، مرقس، لوقا، ص٤٣٦.
([٥٠]) مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا كساب، ص٣٠٧، وأنظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية ص٢٥٦.
([٥١]) انظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص٢٥٧.
([٥٢]) دنتسنغر – هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ص٩٧٦-٩٧٧.
([٥٣]) السابق ص٩٧٣.
([٥٤]) غريغوريوس، السيدة العذراء ص٥١-٥٢.
([٥٥]) عيواص، أغناطيوس زكا الأول، بحوث لاهوتية عقيدية تاريخية روحية (٢٢٨/٢).
([٥٦]) انظر: غريغوريوس، السيدة العذراء، ص٥١-٥٢.
([٥٧]) انظر: نساء الكتاب المقدس، للقس إلياس مقار، مادة: مريم العذراء.
([٥٨]) الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
([٥٩]) انظر: الرسي، الرد على النصارى ص٣٣.
([٦٠]) انظر: رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص٢٠٠.
([٦١]) انظر: الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
([٦٢]) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢٦/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٦٣) انظر: الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٨٦.
(٦٤) انظر: ابن يحيى، النصيحة الإيمانية، ص٥٦.
(٦٥) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٩٣/١).
(٦٦) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٧١٦/٣).
(٦٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤٢١/٤).
(٦٨) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبدالله الترجمان الأندلسي ص١٤١.
(٦٩) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١-٤٨).
(٧٠) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٠٦/٢).
(٧١) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح (٤٢٠/٤،٨٦).
(٧٢) انظر: هداية الحيارى لابن القيم (٥٥٤/٢).
(٧٣) ابن تيمية، الجواب الصحيح (٢٥٥/٤-٢٥٦).
(٧٤) الطبري، جامع البيان (٤٨٢/١٠).
(٧٥) الطبري، جامع البيان (٢٥٩/١٨)، وانظر: (٤٨٣/١٠)، (٤٧٣/١٧-٤٧٤)، (١٩٥/١٨، ١٩٨)، (٤٢٠/١٨)، (٥٤٠/١٨).
(٧٦) السمرقندي، بحر العلوم (٤٣١/١).
(٧٧) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٨.
(٧٨) انظر: حنايا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص٤٣، يسى منصور، رسالة التثليث والتوحيد ص٩٤-٩٧
(٧٩) انظر: سيداروس اليسوعي، سر الله الثالوث –الأحد، ص٦٠.
(٨٠) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٤٨١/٧-٤٨٢).
(٨١) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢٠٧/٧)، (٣٨٠/١٠).
(٨٢) الزمخشري، الكشاف (٥٩٤/١).
(٨٣) أبو حيان، البحر المحيط (١٤٤/٤).
(٨٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣٠٥/٥).
(٨٥) الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن، ص١١٤.
(٨٦) انظر: السابق، ص١٢٢.
(٨٧) السابق، ص١٢٥.
(٨٨) انظر: الرازي، التفسير الكبير (٤٦٥/١٢).
(٨٩) الرازي، التفسير الكبير (٢٩/١٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٩٠) الرازي، التفسير الكبير (٥٣٧/٢١).
(٩١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٦).
(٩٢) السابق (٢٤٩/٦).
(٩٣) انظر: السابق (٣٧٥/٦).
(٩٤) السابق (٢٣/٦).
(٩٥) السابق (١٠٦/١١).
(٩٦) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٤٢٠/٣)، (٩٥/٤).
(٩٧) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٣٥٤/٢٢).
(٩٨) انظر: الألوسي، روح المعاني (٢٠٠/٣-٢٠١).
(٩٩) ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٨٢/٦).
(١٠٠) الركوسية: جاء ذكر هذه الطائفة في حديث روي عن النبي ﷺ، أنه قال لعدي بن أبي حاتم قبل إسلامه -رضي الله عنه- حينما وفد إليه: "أنا أعلم بدينك منك، فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: "نعم! ألست من الركوسية؟ قلت : بلى...الحديث. ابن حنبل، المسند (١٩٦/٣٠)ح١٨٢٦٠ ، وهي فرقة مسيحية غامضة لا يشتهر ذكرها في دواوين المسلمين، إلا بكونها كما ذكر ابن منظور وغيره "قوم لهم دين بين النصارى والصابئين". ابن منظور، لسان العرب (١٠١/٦). ولم يذكر تفاصيل معتقدها، ولا مسألة تأليه مريم لديهم. وما نقبل أنه فرقة تؤله مريم، مسألة تجدها في الكتابات التفسيرية المعاصرة.
(١٠١) ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٨٥/٦).
(١٠٢) أبو حيان، البحر المحيط (٣٣٠/٤).
(١٠٣) انظر: السابق (١٤٤/٤).
(١٠٤) السابق (٤١٦/٤)، وانظر: (٤٠٥/٤).
(١٠٥) أبو حيان، البحر المحيط (٦٩/٧).
(١٠٦) أبو حيان، البحر المحيط (٢٦٢/٧).
(١٠٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٧٩/٢)، وانظر: (١٥٨/٣).
(١٠٨) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٦٢٣/١).
(١٠٩) السابق (٧٣/٢).
(١١٠) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ بباوي، وليم وهبة، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (٤٢٨/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(١١١) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢-٢٣٣؛ حبيب سعيد، أديان العالم، ص٢٨٠.
(١١٢) انظر: نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، ص١٠٣-١٠٧؛ الخطيب، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٢٤٩-٢٥٣؛ كركور، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس ص٢٤٢-٢٤٩.
(١١٣) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٤٥-٥٤٦، الصفدي، الوافي بالوفيات (١٢٧/١٥).
(١١٤) ابن بطريق، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص١٢٤-١٢٧.
(١١٥) انظر: الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ٦٦٤/١-٦٦٦، يسى منصور، رسالة التثليث والتوحيد ص٩٦-٩٧.
(١١٦) انظر: الرسي، الرد على النصارى ص٢٢-٢٣.
(١١٧) الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٧٤.
(١١٨) الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة (١٦٨/١).
(١١٩) السابق (١٦٩/١)، (٤٣٠/٢).
(١٢٠) الرسي، الرد على النصارى ص٣٣-٣٥.
(١٢١) رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.
(١٢٢) انظر: الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
(١٢٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١).
(١٢٤) السابق (١٢٤/١).
(١٢٥) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢٧/٢).
(١٢٦) انظر: السابق (٢٩/٢).
(١٢٧) انظر: السابق (٣٠/٢).
(١٢٨) انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤٢١/٤).
(١٢٩) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٧١٦/٣).
(١٣٠) انظر: الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٨٦.
(١٣١) انظر: ابن يحيى، النصيحة الإيمانية ص٥٦.
(١٣٢) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٩٣/١).
(١٣٣) انظر: السابق (٤٩٣/١).
(١٣٤) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٢٢/٢).
(١٣٥) الطبري، جامع البيان (٤٨٢/١٠).
(١٣٦) انظر: ابن بطريق، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص١٢٤-١٢٧، ص١٥٦-١٥٧؛ حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي ص٢٨،٢٠٥، المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها (٢٢/١-٢٣)؛ كركور، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس ص٢٥٤-٢٥٧.
(١٣٧) انظر: السمرقندي، بحر العلوم (٣٨٤/١، ٤٠٢، ٤٣١)، (٣٧٤/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(١٣٨) انظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٤٩/٢٥)، وانظر: (٢٨١/٦).
(١٣٩) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٩٥/٤)، (٣٣/٥).
(١٤٠) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٢٤٧/٦).
(١٤١) انظر: السابق (١٩٨/١٢).
(١٤٢) انظر: السيوطي، الدر المنثور (٥١٠/٥).
(١٤٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٣٩٤/٣، ٣٩٥).
(١٤٤) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٣٧٦/١٠-٣٧٧)، (٢٤٨/١٤).
(١٤٥) السابق (٣١٤/٧).
(١٤٦) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٢١/٢-٢٢٢).
(١٤٧) انظر: السابق (١٦/٤)، (٦٢/٥-٦٣).
(١٤٨) انظر: السابق (٣٠٥/٥).
(١٤٩) انظر: السابق (٢٤/٣).
(١٥٠) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٦، ٢٤٩).
(١٥١) انظر: السابق (١٠٦/١١، ١٠٨)، (٨٤/١٤)، (١٤١/٢٠).
(١٥٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٦٢/٧)، (٢٦٧/٨).
(١٥٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (١٤٢/٤، ٢٠٩).
(١٥٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٣١/٥)، (١١٣/٨).
(١٥٥) السابق (٤٧/٢).
(١٥٦) انظر: السابق (٤٧٩/٢)، (١٥٨/٣).
(١٥٧) الألوسي، روح المعاني (٢٠١/٣).
(١٥٨) انظر: السابق (١٩٩/٣)، (٢٢٩/١٠).
(١٥٩) السابق (٢١٠/٣، ٣٧٢).
(١٦٠) الجاحظ، المختار في الرد على النصارى ص٦٨.
(١٦١) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٥٨٩/٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية في التعبير الكتابي لدى طلبة المرحلة الجامعية

The effectiveness of summarizing literary texts enriched with idiomatic expressions according to the theory of semantic fields In written expression among university students

إعداد

أ.م/ جلال عزيز فرمان
Jalal Aziz Farman
كلية التربية الاساسية - جامعة بابل

أ.د/ عيسى متقي زاده
Prof. Issa Motaghi zadeh
جامعة تربيت مدرس. فرع علوم اللغة العربية وآدابها. طهران

أ.د/ خليل ابراهيم بروينى
Prof. Khalil Ibrahim Barwini
جامعة تربيت مدرس. فرع علوم اللغة العربية وآدابها. طهران

أ.د/ ماهر شعبان عبد الباري
Prof. Maher Shaaban Abdel Bari
جامعة بنها. كلية التربية. مصر

Doi: 10.21608/jnal.2024.352364

استلام البحث ٢٥ / ١ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١١ / ٢ / ٢٠٢٤

فرمان، جلال عزيز و زاده ، عيسى متقي و بروينى، خليل ابراهيم و عبد الباري، ماهر شعبان (٢٠٢٤). فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية في التعبير الكتابي لدى طلبة المرحلة الجامعية . ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٤٣ – ٦٨.

http://ajahs.journals.ekb.eg

فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية في التعبير الكتابي لدى طلبة المرحلة الجامعية

المستخلص:

يهدف البحث الحالي الى تعرف فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية في الأداء التعبيري لدى طلبة المرحلة الجامعية ،ولتحقيق هدف البحث قام الباحث باعتماد المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي ، وتكون مجتمع البحث من عينة من طلبة قسم اللغة العربية في المرحلة الثالثة ،وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية: تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة التعبير باعتماد تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية ,على طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الأداء التعبيري ،وفي ضوء النتيجة السابقة خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات والتوصيات والتي منها : إنَّ تدريس الطلبة نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية أسهم في زيادة تركيزهم على التعبيرات المهمة ,وتجاوز التفاصيل غير الضرورية في النص ,والربط بين الأفكار المهمة من دون غيرها ,وزيادة قدرتهم على التمييز بين التعبيرات الأعتيادية والتعبيرات الاصطلاحية وبالتالي تضمينها فيما يكتبون من موضوعات يكلفون بها.

الكلمات المفتاحية : التعبيرات الاصطلاحية ، نظرية الحقول الدلالية ، الاداء التعبيري.

Abstract :

The current research aims to identify the effectiveness of summarizing literary texts enriched with idiomatic expressions in the expressive performance of university level students. To achieve the goal of the research, the researcher adopted the experimental method with partial control, and the research population consisted of a sample of students from the Arabic Language Department in the third stage

The results were analyzed statistically, and the study reached the following result: The students of the experimental group who studied the subject of expression by relying on summarizing literary texts infused with idiomatic expressions outperformed the students of the control group. Those who studied the same subject using the traditional method of expressive performance, and in light of the previous result, the study came out with a number of conclusions and recommendations, including: Teaching students literary texts enriched with idiomatic expressions contributed to increasing their focus on important expressions, going beyond unnecessary details in the text, linking important ideas rather than others, and increasing their ability to distinguish between regular expressions and idiomatic expressions and thus including them in the topics they are assigned to write. .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

Keywords: idiomatic expressions, semantic fields theory, expressive performance.

المقدمة:

يمثل التعبير الكتابي إحدى أهم المهارات اللغوية ،ويعد التمكن منه والقدرة عليه هدفا أساسيا من أهداف تعلم اللغة العربية أو اللغات المختلفة ،ويتطلع دارس اللغة العربية إلى القدرة على أن يكتب بها ،فهي تساعده على التقاط المفردات وتعرف العبارات والتراكيب اللغوية ،واستخدامها وتسهم في تعميق وتجويد المهارات الأخرى ،وتزداد أهميتها للدارس في المستويات المتقدمة من تعلم اللغة حيث يحتاجها ليعبر بها عن مستواه فيها وللتعبير عن نفسه كتابة فيما يتصل بدراسته للغة وثقافاتها وآدابها(الناقة،١٩٨٥: ٢٢٩ـ٢٣٠) إن للكتابة ومهاراتها أهمية بالغة لأن الطالب يستخدم فيها كل ما تعلمه من الإستماع والحديث والقراءة والثقافة فهي تعد مسرحا لجهوده اللغوية وبالإمكان تخمين كفاءته اللغوية من خلال ما يكتب من موضوعات تعبيرية ولا يمكن القول أنه قد نجح في تعلم العربية إلا إذا تمكن من اختيار المفردات واستحضار الأفكار وصياغة الجمل والعبارات وفقا لمنهج علمي خال قدر الإمكان من الأخطاء(كنجي،نركس٢٠٠٨: ٢) فلم يعد اهتمام علم اللغة الحديث مقصورا على دراسة المفردات اللغوية ،وتحليل المعنى المعجمي لها بل تجاوزه إلى دراسة المعنى التركيبي فالتعبيرات الاصطلاحية لها أهمية في تركيز المعاني ،والتعبير عنها بوضوح ودقة بما يحقق التواصل اللغوي بعيداً عن مشكلة الغموض ،أو اللبس ،وكذلك تعمل على إثراء اللغة بإمكانات هائلة من التعبير عن المعاني المختلفة(داود،٢٠٠٣: ٧) وتبرز نظرية الحقول الدلالية كواحدة من النظريات المهمة التي تتجلى أهميتها في أنها تكشف العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل لغوي معين ،والعلاقة بينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها وتعالج المجموعات المترابطة فتظهر أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة الوحدة من الكلمات وتمدنا بكلمات عدة لكل موضوع على حدة والتمييزات الدقيقة لكل لفظ مما يسهل على الفرد اختيار الألفاظ الملائمة لغرضه(ناثير،٢٠١١: ٣٦).

فالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها تحت لفظ عام يجمعها ، ولكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ،فمعنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل حقلها المعجمي(عمر،٢٠٠٦: ٧٩) ولما كانت الكلمة تعد أصغر وحدة دلالية في النظرية الدلالية الحديثة تبرز أهمية دراسة الكلمات من حيث احتوائها على معان ثابتة بشكل نسبي(النعامي ،٢٠١٨: ٦) نقلا عن(المبارك،١٩٧١: ٣٠٧) لأن أفضل طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها بالأضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الأرتباط بالمحيط والثقافة الذين يعبران عن دلالة اللفظ المستقلة عن كل كلمات اللغة (عزوز،2002: ٨) ان مشكلة ضعف الطلبة بشكل عام باللغة العربية بفروعها كافة بشكل عام وبالتعبير بشكل خاص باتت من المشاكل القائمة والتي لا تخفى على أحد فطلبتنا اليوم قد ابتعدوا كثيرا عن المطالعة ولذتها وقلما نجد منهم من يطالع كتاباً أو حتى يفكر باقتنائه أو يتصفح موضوعاً معيناً أدبياً كان أو غيره وهذه مشكلة باتت تؤرق المعنيين بقطاع التربية والتعليم وتنذر بخطر كبير ولم يعد ذلك خافيا على كل أحد والمستعرض للدراسات والبحوث وآراء المعنيين بتدريس اللغة العربية يدرك حجم المشكلة وخطورتها ، وأكدت ذلك الكثير من الدراسات مثل دراسة أحمد(٢٠١٥)ودراسة نصر(٢٠١٧) والشحات(٢٠٢٢) وللوقوف على حقيقة المشكلة قام الباحث بإجراء المقابلات مع العديد من المدرسين والمدرسات كذلك قام بتوجيه استبانة مفتوحة لهم لمعرفة الاسباب التي تقف وراء ذلك ،وقد أشاروا الى عدة أسباب منها ما يخص المدرسين حيث ان الكثير منهم لا يولي درسي المطالعة والتعبير أية أهمية تذكر مقارنة بدروس العربية الاخرى ،وبعضهم متمسك بالطرائق التدريسية التقليدية ،والبعض الآخر لا يدرك أهمية هاتين المادتين في اغناء الثروة اللغوية للطالب وتعبيره الشفوي والكتابي ،أما بالنسبة للأسباب التي تتعلق بالطلاب ,فكثير منهم لا يعدون درس التعبير وسيلة لتنمية قدراتهم العقلية والإدراكية وتطويرها , بل يعدونه وقتاً للراحة والانصراف عن زحمة المواد الدراسية الأخرى العلمية منها والأدبية ،ويكتفون بمعرفتهم بالتعبير على أنه العملية الآلية البسيطة المتمثلة بكتابة نص تقليدي ليس فيه سوى الفاظ وعبارات وأفكاراً مدونة تفتقد الى الروابط مع بعضها البعض ولا تعدو ذلك لا أكثر ،وكذلك لا يدركون العلاقة بين القراءة والكتابة فالقراءة عندهم بمعرفة الرموز ونطقها نطقا سليماً من دون الاهتمام بفهم النص المقروء وما يترتب عليه من تحليل وتفسير وإصدار الأحكام ،وهذا الضعف المتفشي لدى الطلبة في المطالعة انعكست آثاره على التعبير الكتابي للطلبة فالكثير منهم أصبح لا يتمكن من كتابة موضوع يكلف بالكتابة عنه دون أن تكون لديه أخطاء كثيرة تتنوع بين صرفية ونحوية ودلالية واملائية وإن تمكن من الكتابة فكتابته خالية من أية تعبيرات اصطلاحية وإن وجدت فهي نادرة لا تكاد تذكر ،والحقيقة التي توصل اليها الباحث أن المشكلة لازالت قائمة وتنذر بأخطار كبيرة جداً و يجب تدارك هذا الأمر ووضع الحلول الكفيلة بإزالتها أو التخفيف منها وبذل كل الجهود التي تجعل الطلبة يتقدمون في درس التعبير ويصبحون على دراية كاملة بالعلاقة الوثيقة بين المطالعة والكتابة .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ومن كل ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال التالي: ما فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية في الاداء التعبيري لدى طالبات الرابع العام؟.

حدود البحث:

الحد المكاني: طلبة قسم اللغة العربية ــ المرحلة الثالثة في كلية التربية الاساسية ـجامعة بابل.

الحد الزماني : الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي ٢٠٢٣ ــ ٢٠٢٤.

الحد الموضوعي: موضوعات أدبية مختارة تشمل (٨) ثمانية نصوص أدبية يتم تطعيمها بالتعبيرات الاصطلاحية .

هدف البحث: يهدف البحث الى تعرف فاعلية تلخيص موضوعات أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية في الأداء التعبيري لدى طلبة قسم اللغة العربية.

فرضية البحث : ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي تدرس مادة التعبير بطريقة تلخيص موضوعات أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الأداء التعبيري.

تحديد المصطلحات:

ــ التعبيرات الاصطلاحية : عرفها كل من:

١.حلمي خليل(٢٠٠٧) بأنها: كلمات إذا ركبت معا أصبحت لها دلالة تختلف تماما عن دلالتها وهي في حالة الافراد وتدل معا على وحدة دلالية واحدة وليس على وحدة دلالية مركبة(أبو زلال،٢٠٠٧: ٤١).

٢.الشيباني(٢٠١٧)بأنها: تصاحب وحدتين معجميتين لغويتين أو أكثر ويشكل هذا التصاحب نصا ثابتا قائما بذاته يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب ،وسهولة اللغة ،وقوة الدلالة ،ويستخدم مجازيا (شيباني،٢٠١٧: ٦٤٩).

أما التعريف الإجرائي للتعبيرات الاصطلاحية في البحث الحالي فهو: مجموعة من الألفاظ أو العبارات تتخذ شكلا وصفيا أو إضافيا أو إسميا، أو فعليا، ومركبة مع بعضها بخصوصية معينة يجعلها تنتج معنى جديد ثابت غير المعنى الظاهر لها ناتج من العلاقة التي تربط تلك الألفاظ أو العبارات مع بعضها البعض، وتحدد تلك التعبيرات الاصطلاحية طبقا للموضوعات الادبية المختارة لعينة البحث.

ــ نظرية الحقول الدلالية : عرفها كل من :

١. ظاظا حسن(١٩٧٠)بأنها مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة تكتسب عن طريقها الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى ويتحدد معناها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة(ظا ظا،١٩٧٠: ٢٠).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢.- يمينية ،وسهام(٢٠١٢): بأنها مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم من الخبرة والاختصاص وتمكننا من معرفة العلاقات التي تربط بين الكلمات في الحقل الدلالي الذي يجمعها (يمينة ،وسهام ، ٢٠١٢: ص ٥- ٦).

التعبير الكتابي: عرفه كل من:

١.مدكور(٢٠٠٧) عبارة عن مهارة عقلية وجدانية ،أو شعورية تتصل بتكوين الأفكار عن موضوع أو قضية ما ،ومهارة عقلية يدوية تتصل بوضع الأفكار على الصفحة البيضاء وفق قواعد معينة للسلامة ،والتنظيم والوضوح والجمال وهذا ما نسميه بالتعبير الكتابي(مدكور،٢٠٠٧: ٢٢٩).

٢. رمضان(٢٠١٨) بأنها: قدرة المتعلم على التعبير عن أفكاره ومشاعره كتابة بلغة عربية صحيحة المبنى والمعنى.(رمضان،٢٠١٨: ٢٣٥).

ويعرفه الباحث اجرائيا بأنه: مجموعة من المهارات ،والأنشطة والتدريبات الكتابية العملية التي سيكلف بها الطلبة بعد تحديد الموضوعات الادبية والتي سيتم تلخيصها ،ويتخللها توظيف للمهارات العقلية لديهم وما سيحصلون عليه من الفاظ وعبارات لغوية وتعبيرات اصطلاحية بهدف إيصال ما يريدون من أغراض للقارئ وفق خطوات متسلسلة للتعبير عن الغرض المطلوب.

٢-. جوانب نظرية ودراسات سابقة :

أولاً: نظرية الحقول الدلالية ـ نشأتها وتطورها:

تعد نظرية الحقول الدلالية أحد أعمدة علم الدلالة الحديث على الرغم من قدمها ،وذلك لإرتباطها بمباحث علوم العربية لاسيما الدراسات المعجمية ،والمعاجم العربية خاصة معجم (المخصص) لأبن سيدة الأندلسي الذي تقوم فكرته على إدراج الألفاظ المتشابهة تحت لفظ عام يكون رأسا للحقل الدلالي ضمن مواصفات معينة ،وهي نظرية تعنى بالمعنى ،والمعاني ،والدلالة(العبود،١٩٩٥: ٢٦٤) ويعتمد أصحاب هذه النظرية على فكرة منطقية وهي: أن المعاني لا توجد منعزلة عن بعضها البعض في الذهن الذي يميل دائما إلى إكتشاف نظام يجمع بينها ،فالكلمات تثبت في الذهن دائما بعائلة لغوية تشترك في المعنى العام لها وتبنى على علائق لسانية مشتركة (إسماعيل،٢٠٢١: ٨).

ويمكن القول أن معالم هذه النظرية أتضحت عند العلماء العرب الأقدمين في مجالي التأليف ،والتصنيف ،ويمكن تأطيرها في أتجاهين :الأول: جهود اقتصرت على مجال دلالي واحد، وتمثلت في الرسائل اللغوية الصغيرة ،ومن أوائل من ألفوا فيها (الفراء ٢٠٧هـ) وتمثلت في رسائل الأيام والشهور ،وفي المذكر والمؤنث، وألف الأصمعي (٢١٦ هـ) كتاب النبات، والخيل وغيرها، وألف عمرو بن كركرة (٢٤٨ هـ) كتابا في خلق الأنسان، وآخر في الخيل.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الآخر: جهود اشتملت على أكثر من مجال دلالي تمثلت في كتب الصفات ،وغريب القرآن ومن الذين ألفوا فيها: النظر بن شميل (٢٠٣ هـ) في كتابه (الصفات)، وغريب الحديث للفراء (٢٠٧ هـ) ، وكتاب الغريب المصنف لابن سلام (٢٢٤هـ)، وتوجت الجهود بوضع معاجم تدخل في دائرة الدرس الدلالي في أدق تفاصيله متمثلة بنظرية الحقول الدلالية في كتاب (الألفاظ الكتابية)للهمداني و(أدب الكاتب) لأبن قتيبة (٢٦٧ هـ) ،وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي (٤٣٠هـ) و(المخصص) لأبن سيدة الأندلسي(٤٥٨هـ) الذي يعد أشمل معجم للمعاني بني على وفق الحقول الدلالية (لهويمل ،٢٠٠٤: ١٥٢ـ ١٥٤).

أما في العصر الحديث فقد كانت بدايتها عبارة عن إشارات ،وتلميحات تتصل ببعض استعمالات مصطلح حقل حيث استعمله تجنر(Tegner) في مقالة له بعنوان(تقديم أفكار الحقل اللغوي) في عام ١٨٧٧م ،ويعد هومبلدت الجد الروحي الأعلى لهذه النظرية، وفي عام ١٩١٠ ذكر أن ماير (Meyer) أول من عرض أفكارا بشكل منظم في مقالته (نظم المعنى) ،وتوالت الدراسات والأبحاث ،وكلها كانت إشارات لم تتبلور إلا عند تريير Trier ١٩٣١ الذي يعد مؤسس هذه النظرية فقد استخدم مصطلح الحقل اللغوي (Sprachliches Feld أو مصطلح حقل الكلمة (Wort Feld) فحقله يرمز إلى شيء الكلمة المفردة ومخزون الكلمة العام (كلنتن،٢٠٠١: ١٤ــ ١٧) وهذا يدل على أن العرب والمسلمين لهم فضل السبق في معرفة نظرية الحقول الدلالية منذ القرن الثاني للهجرة ،بينما الغرب لم يعرفها إلا في القرن التاسع عشر الميلادي(عزوز،٢٠٠١: ٧٤ـ ٨٠).

بمعنى أن العلماء العرب كان لهم الدور التأسيسي والتأصيلي لنظرية الحقول الدلالية وإن كانت لم تظهر بالشكل الذي برزت عند علماء الغرب من حيث أصبحت نظرية متكاملة لها مبادئها وقوانينها ،وخصائصها وأصبحت كعلم مستقل له أصوله وقواعده ، وتواصل الاهتمام بها من قبل العلماء العرب المحدثين أيضا فقد خصص كريم زكي حسام الدين دراسة مستقلة قام فيها بتأصيل المصطلح وتحديد مفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية في كتابه التعبير الاصطلاحي ،وأحمد أبو سعد الذي صنف معجما خصصه لهذا النوع من التراكيب في كتابه معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية (فايد،٢٠٠٢: ٨٩٦).

أنه من الضروري عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي التي لا تخرج عن الآتي :

١.الاشتمال(hyponymy): حيث تعد علاقة الاشتمال أهم العلاقات في الحقل التركيبي وهو تضمن من طرف واحد مثل كلمة (فرس) تنتمي إلى فصيلة أعلى هي (الحيوان) وعلى هذا الأساس فإن كلمة فرس تتضمن معنى حيوان، واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى اللفظ الأعم (hyperonymy) أو الكلمة الرئيسة (head

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

word) ومن الاشتمال نوع أطلق عليه أسم الجزيئات المتداخلة ،وهي مجموعة الألفاظ التي كل واحد منها متضمن بما بعده مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة.

٢.علاقة الجزء بالكل (part-whole relation): مثل علاقة اليد بالجسم ،والعجلة بالسيارة ،فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه.

٣.التضاد (antonymy) وهو نوع من التقابل بين المفردات ،وله عدة أنواع منه ما يسمى بالتضاد الحاد ،أو غير المتدرج مثل: متزوج ـ أعزب ونفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر ،فإذا قلت أن فلانا غير متزوج فذلك يعني الاعتراف بأنه أعزب ،وهناك ما يسمى بالتضاد المتدرج ،ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج ،ويمكن وضع التضاد المتدرج على مقياس متدرج يشمل أزواجا من المتضادات الداخلية مثلا التضاد بين الجو حار والجو بارد هو :الجو دافئ ـ مائل للبرودة ، وهناك نوع يسمى العكس وهو: علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع ـ أشترى ،زوج ـ زوجة ،وذكر لاينز Lyons نوعا أسماه التضاد الاتجاهي مثل أعلى ـ أسفل ،يأتي ــ يذهب وميز بين ما أسماه تضاد عمودي مثل: شمال ـ جنوب ،وتضاد امتدادي مثل شرق ــ غرب .

١.التنافر (incompatibility) ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ،وبالعكس فهو عدم تضمن من الطرفين ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة مثل: ملازم ـ رائد ـ مقدم ـ عقيد . ويدخل فيه ما يسمى بالمجموعات الدورية مثل: الشهور ،والفصول ،وأيام الأسبوع فليس هناك بداية ،أو نهاية كل عضو في المجموعة ،وبعده ،وليس هناك درجات ،أو رتب فيوم السبت قبله الجمعة ،وبعده الأحد وهكذا.

٢.الترادف (synonymy) ويتحقق الترادف حين يكون تضمين من الجانبين حيث يكون (أ) و(ب) مترادفين ،إذا كان (أ) يتضمن (ب) وبالعكس كما في كلمة (أم) و (والدة).

ثانيا: مبادىء نظرية الحقول الدلالية:

أتسمت هذه النظرية بجملة من المباديء هي :

١. إن معاني الألفاظ لا توجد منعزلة بل تثبت في الذهن ضمن عائلة لغوية تجمعها ،ولا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل دلالي .

٢. إن الألفاظ لا تشكل وحدة مستقلة ولا معنى لها بمفردها وتكتسب معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى وإستحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

٣. إن معاني الألفاظ لا يتحدد إلا ببحثها مع أقرب الألفاظ إليها في إطار مجموعة واحدة.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٤. معنى اللفظ اللغوي هو محصلة علاقته بغيره من الألفاظ داخل الحقل المعجمي ،ولا يصح أغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة (يونس:٢٠٢٠: ٧٩ـ١٤٦).

ـــ **فوائد نظرية الحقول الدلالية**: تتسم بأنها تحقق فوائد عدة لمتعلمي اللغة ودارسيها منها:

١. أسهمت بشكل كبير في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعد إلى زمن قريب مستعصية وتتسم بالتعقيد ،ومن جملة تلك الحلول الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي ،وتسمى هذه الفجوة الوظيفية أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة ،أو التعبير عن شيء ما،وهذا ما يعاني منه الطالب الايراني الدارس للغة العربية فيما يكتبون من موضوعات في درس الانشاء حسب ما أشارت اليه الدراسات السابقة ،

٢. إيجاد التقابلات وأوجه الشبه ،والاختلاف بين الأدلة اللغوية داخل الحقل الدلالي الواحد ،وعلاقته باللفظ الأعم الذي يجمعها ،ويمكن بناءا على ذلك إيجاد تقارب بين عدة حقول معجمية .

٣. وكذلك تمثل أهمية الحقول الدلالية في تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التميزية لكل صيغة لغوية مما يرفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتحدث أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى .

٤. تسهم في تنمية الثروة اللغوية العامة للمتعلم وإثراء مخزونه اللفظي والوصول إلى الألفاظ التي يريد أن يختارها بيسر وسهولة(يمينة وسديدان سهام ،٢٠١٢: أ) (عزوز،٢٠٠١: ٧٩).

٥. تسهم في تزويد المتعلمين بقوائم من الألفاظ لكل موضوع على حدة ،وهذا ما يسهل على المتحدث ،أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة ،وتوفر له الفرصة لاختيار الأنسب منها لتعبيره (إسماعيل،٢٠٢١: ٨ـ٩).

ـــ **الحقول الدلالية:** ويقصد بالحقل الدلالي مجموع الكلمات التي ترتبط معانيها بمفهوم محدد بحيث يشكل وجها جامعا لتلك المعاني ومبررا لها لكي تأتلف على ذلك الوجه ،أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم بشرط أن تندرج كلها تحت مفهوم عام أو كلي يجمعها فهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة فالكلمات (خاتم ،سوار ،عقد ...) يمكن أن تجمع تحت معنى عام يجمعها هو الحلي ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن عملية جمع الألفاظ المتقاربة تحت مفهوم واحد يخضع أولا إلى طريقة تحديد المفهوم الجامع أو العنوان العام المجرد الذي يحتويها حيث إن أي تغيير يطرأ على حدود ذلك المفهوم قد يستدعي تغييرا على المجال الذي يعبر عنه وكذلك إن أي تغيير لواحد من المفاهيم الجزئية يقتضي هو الآخر تغييرا في بقية المفاهيم المنضوية معه وبالتالي يؤدي إلى زعزعة شكلية في القوالب اللفظية التي تعبر عنها (أبو زيد،٢٠١١: ١٨٠ـ١٨١).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ـــ **التعبيرات الاصطلاحية :** التعبيرات الاصطلاحية هي إحدى المجالات الدلالية التي تمتاز بها اللغات الإنسانية ،حيث تتسم كل لغات العالم بوجود مجموعة من التعبيرات أصطلح على معناها بمعنى معين بحيث تذكر له دون غيره ،كما أنها تقدم أو تعرض في مناسبات مشابهة لتلك التي قيل فيها ،ويتضمن ذلك التشبيهات، والاستعارات المجازية والأمثال الشعبية ،واللغة الاصطلاحية بين جماعة ما والتعبيرات العامية ، ومن كل الاستعراض السابق للتعبيرات الاصطلاحية يرى الباحث أنه يمكن تعريفها بأنها: عبارة عن ألفاظ لغوية لها قوة دلالية في التعبير عن المعاني المجازية ،وسهلة اللغة تندرج تحت مجال المتلازمات اللغوية كالأمثال ،أو الحكم ،أو التشبيهات ،أو الاستعارات المجازية ،ذات صيغة تركيبية ،ودلالية ثابتة ،وغير قابلة للتقديم ،أو التأخير ،أو الاستبدال ،أو الحذف وذات معنى خاص يختلف عن معان الفاظه المفردة.

ـــ **خصائص التعبيرات الاصطلاحية**: هناك خصائص امتازت بها التعبيرات الاصطلاحية يمكن إيجازها بالآتي:

١.ثبات القالب الاصطلاحي حيث أن عناصر التعبير الاصطلاحي من ذوات الرتب المحفوظة التي تجيء على صورة واحدة في قالب تركيبي منتظم لأنه بنية لغوية ثابتة تتوارثها الأجيال بالحفاظ على صورتها الأولى التي جاءت عليها ،أي أن التعبير الاصطلاحي هو تشكيل بنائي ثابت لفظا ومعنى يظهر في لغة الخطاب تبعا للسياق الذي يوجهه كما أنه يقوم على فكرة الاقتصاد اللغوي والتعبير عن الفكرة بأقل قدر من الملفوظات كما أن يتميز بخضوع عناصره لقيود توزيعية صارمة تمنعها من التبادل فيما بينها على عكس المتلازمات اللفظية التي يمكن استبدال مفرداتها بأخرى نقول : أغتنم الفرصة أو أنتهز الفرصة .

٢.التعبير الاصطلاحي صورة استعارية: إذ أنه يستجيب إلى الاستراتيجية الاستعارية التي كثيرا ما تؤول تأويلا واحدا غير قابل للتعدد حيث يتجاوز المعنى الظاهري للخطاب بالمعاني الظاهرة ولكنها تجددت بمعاني إضافية وذلك عن طريق استبدال مكون أو أكثر من عناصرها بآخر يحمل دلالة مكثفة تشيع في مجتمع ما.

٣.صعوبة ترجمة التعبير الاصطلاحي: ومرد ذلك إلى كونها لصيقة بالبيئة التي أنتحت منها كما أن هذه القوالب الاصطلاحية مركبة تركيبا يتناسب واللغة التي أنتجتها مما يصعب على المترجم الحفاظ على المعنى الحقيقي المراد

وتنتمي التعبيرات الاصطلاحية لمجال أكبر من المجالات الدلالية وهو المتلازمات اللغوية (Collocations) وهي من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات فلا تكاد لغة ما تخلوا منها(عبد الباري،٢٠٢٠: ١١٤).

ـــ **العمليات الرئيسة للتعبير الكتابي:** تمر عملية الكتابة بالمراحل الآتية ،والتي تمثل العمليات الرئيسة وهي:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١. مرحلة التخطيط (Planning) أو مرحلة ما قبل الكتابة (Pre-writing): وتتضمن اداءات ذهنية تستدعي استمطار الأفكار ،والحوار ،والمناقشة واستدعاء اللغة المناسبة وصياغتها بشكل مؤثر ،وأيضا اداءات عملية تتمثل في جمع المعلومات الضرورية اللازمة للموضوع وترتيبها حسب أهميتها ،وانتقاء ما يوصل إلى الهدف منها ،وتحليلها والتعليق عليها.

٢. مرحلة التأليف والإنتاج (Composing): إن إجراءات هذه المرحلة متداخلة تعكس مستوى التخطيط ،وقدرات الكاتب العقلية واللغوية على التأليف ،وفيها يتم التركيز على انتقاء الألفاظ وصياغة الجمل ،وكتابة الفقرة الدالة على الفكرة المقصودة ،ومن ثم إنتاج النص المطلوب ،والعمل المنتج يتكون من فقرات عدة وكل فقرة تتألف من جمل ،والجمل من كلمات ،ويستعين الكاتب في كتاباته بالوسائل اللغوية والبلاغية ولايغفل قواعد النحو والإملاء ،ويعمد إلى علامات الترقيم لتمييز المعاني في تحسين خطه.

٣. مرحلة المراجعة (Revising) وتهدف عملية المراجعة إلى تأكيد تسلسل الأفكار وترابطها ومدى وضوحها ،وإلى حذف التناقضات ،أو العبارات الغير ضرورية ،أو إعادة النظر في فكرة ما لعدم مناسبتها ،أو عدم الحاجة إليها لتحقيق الهدف المنشود وتحتل اللغة حيزاً في إجراءات المراجعة ،وتتمثل في تحديد الأخطاء النحوية ،والإملائية والخطية ،وتصويبها (الحلاق، ٢٠١٠: ٢ ٣٨ـ٢٤١).

وتقسم مهارات التعبير الكتابي إلى:

أ. مهارات الشكل (Shape skills): وتتعلق بتنظيم المكتوب مثل: القدرة على تقسيم الموضوع إلى مقدمة، ومتن، وخاتمة، وكتابة الأفكار الرئيسة بشكل مستقل، وحسن استخدام علامات الترقيم وجودة الخط، وكتابة الموضوع في فقرات منظمة، واستخدام العناوين الجانبية، ودقة التوضيحات (يونس،٢٠٠١: ٤٣٤ـ٤٣٧).

ب. مهارات المضمون (Content skills): مثل: التقديم للموضوع والاستشهاد أثناء الكتابة وتوافر عناصر جمال الأفكار، وحداثتها، واستعمال الأساليب والتراكيب المؤثرة في القارئ أو السامع، وترابط الأفكار، وحسن التدرج، واختيار الأسلوب الملائم للتعبير عن المعاني، وقوة الحجة في الدفاع عن الرأي (عطية ،٢٠٠٨: ١٦٢ـ ١٧٤).

ويعتقد الباحث أن مهارات الشكل ،والمضمون هي أيضا مهارات رئيسة تحوي في طياتها مهارات فرعية للكتابة التعبيرية ،فمهارات الشكل تدخل ضمن مهارة التخطيط ،ومهارات المضمون تدخل ضمن مرحلة التأليف والإنتاج ،أما مرحلة المراجعة فإن الطالب عندما يقوم بالكتابة عن موضوع معين فهو يمارس المراجعة على كافة المراحل الكتابية ،ولذلك يرى من الضرورة الاستفادة من التقسيم السابق لتحديد المهارات الرئيسة ،والفرعية للكتابة التعبيرية وضرورة الاهتمام بتنمية تلك المهارات

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الكتابية لدى الطلاب الايرانيين لأن أغلب الدراسات السابقة الإيرانية أكدت ضعف الطلبة فيها .

أركان التعبير الكتابي: يتكون التعبير الكتابي من ركنين أساسيين أشار لهما (عبد الباري،٢٠١٠: ٢٦٠) نقلا عن (الهاشمي،٢٠٠٤: ٤١) وهما:

١.الركن المعنوي وهو المحتوى الفكري الذي يتكون في ذهن الفرد من المعاني والمدركات التي يريد التعبير عنها، ويستقيها من أفكاره ،ومن تجاربه ،ومطالعاته ،ومحيطه الدراسي و الاجتماعي.

٢.الركن اللغوي اللفظي: وهو المظهر الذي يلوح من خلال الكلمات ،والجمل ،والتراكيب والأساليب التي يعبر بها عن المعاني والأفكار ويتزود بها من خلال القراءة والإستماع.

دراسات سابقة

دراسات محلية وعربية:

١.دراسة فايد، وفاء عمر(٢٠٠٣) **بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة.**

هدفت الدراسة إلى رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة وتصنيفها وفق التركيب النحوي ،والعلاقات الدلالية ،والأسلوبية ،والمصادر التي نقلت منها هذه التعبيرات ،وكذلك تبين موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمعاجم العربية الحديثة من هذه التغيرات وتحديد عناصر الجدة في التعبيرات المعاصرة ،ولغرض تحقيق أهداف البحث رصدت الباحثة ورود التعبيرات الاصطلاحية في صحيفة الأهرام ، ومن ثم إخضاعها للدراسة وفقا لمعايير ثلاثة أختص أولها بتصنيفها وفقا لتركيبها النحوي، واندرجت التعبيرات فيه تحت خمسة أنواع من المركبات :الاضافي، والوصفي، الفعلي ،والاسمي ، والعباري ،مع إيراد الأمثلة لكل نوع ،وأختص المعيار الثاني بتحديد العلاقات الأسلوبية والمجازية بين عناصر التعبيرات الاصطلاحية ، وقسمت فيه التعبيرات قسمين :الأول رصد التعبيرات التي ربطت علاقات المجاز بين عناصرها ،وسجل ثانيهما التعبيرات التي أستخدم فيهما أسلوب الكناية ،أما المعيار الثالث فقد بحث مصادر التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة ووجد أنها تنقسم إلى أربعة أقسام هي: التعبيرات المقترضة من لغات أجنبية ،والتعبيرات التي يكون مصدرها طبيا أو علميا ،والتعبيرات التي ترجع إلى اللهجة العامية ،وتعبيرات المجال العسكري.

ولتحقيق الهدف الثاني حاولت الباحثة أن تتبين موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة ،واختارت عينة عشوائية من (٢٧) سبعة وعشرون تعبيرا بحثت مدى ورودها في كل من :المعجم الوسيط ،المعجم العربي الأساسي ،والمحيط معجم اللغة العربية ،ومعجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وتم تسجيل مدى إغفال المعاجم الثلاثة الأولى لهذا النوع من التعبيرات ،وظهورها في المعجم الرابع بنسبة أقل من النصف ،ولتحقيق الهدف الثالث تم تحديد عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة فكانت النتيجة أنها تتمثل في أربعة أنواع الأولى :تعبيرات تحوي عناصر تغير استعمالها دلاليا أو مورفولوجيا ،والثانية: تعبيرات بها كلمات اكتسبت معنى مجازي ،الثالثة: تعبيرات فيها كلمات تشكل جزءا من تجمعات جديدة ،والرابعة اكتسبت معنى جديد وإيحائيا (فايد،٢٠٠٣: ٨٩٥ـ٩١٤).

٢. دراسة نصر، آية معاطي محمد (٢٠١٧) استراتيجية مقترحة في ضوء نظرية الحقول الدلالية لتنمية بعض مهارات الإبداع اللغوي لدى طلاب المرحلة الثانوية. هدفت الدراسة إلى بناء استراتيجية مقترحة على ضوء نظرية الحقول الدلالية لتنمية بعض مهارات الابداع اللغوي لدى طلاب المرحلة الثانوية ،ولتحقيق هدف البحث أجرت الباحثة مسحا للدراسات والبحوث والأدبيات المرتبطة بالكتابة الإبداعية والمهارات الخاصة بها، وبعدها تم إعداد قائمة أولية بمهارات الكتابة الإبداعية اللازمة لطلاب الصف الأول الثانوي، ومن ثم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين لتحديد مدى أهمية المهارات المطلوبة ومناسبتها لطلاب الصف الأول الثانوي، وبعد ذلك تم تعديل القائمة في ضوء آراء الخبراء ووضعها في صورتها النهائية التي ضمت مجموعة من المهارات اللازمة لطلاب الصف الأول الثانوي الخاصة بالكتابة الإبداعية للقصة وإلى مجموعة مهارات استخدام التعبيرات البلاغية في الكتابة وطبقت الباحثة اختبار مهارات الكتابة الإبداعية وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها : أن مستويات طلاب الأول ثانوي في بعض مهارات الإبداع اللغوي ضعيفة ولم تبلغ ٥٠% في أية مهارة وكذلك توصلت الدراسة إلى استراتيجية مقترحة تتضمن مجموعة إجراءات لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية في ضوء نظرية الحقول الدلالية(نصر،٢٠١٦: ٢٠٣ـ٢٢٧).

٣. دراسة الشحات، أسماء محمود (٢٠٢٢) **استراتيجية مقترحة قائمة على الحقول الدلالية الصرفية لتنمية مهارات الأداء الكتابي لطلاب الصف الأول ثانوي.**

هدفت الدراسة إلى تنمية مهارات الأداء الكتابي لطلاب الصف الأول الثانوي من خلال وصف واقع تدريس مهارات الأداء الكتابي لدى طلاب الصف الأول ثانوي، وتفسير أسباب تدني مستوى طلاب الأول ثانوي في مهارات الأداء الكتابي ،و التنبؤ بتحسن أداء طلاب الصف الأول الثانوي في مهارات الأداء الكتابي نتيجة لتدريس الاستراتيجية القائمة على الحقول الدلالية ،وأظهرت النتائج وجود فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في اختبار مهارات الأداء الكتابي لصالح التطبيق البعدي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

،وكذلك أظهرت النتائج أن الاستراتيجية المقترحة حققت درجة فاعلية كبيرة في تنمية مهارات الأداء الكتابي لطلاب الصف الأول الثانوي (الشحات ،٢٠٢٢: ١٥ـ ٤٤).

دراسة الحسن(٢٠١٧) **Selma Dafallah Mohamed Al Hassan**
Investigating the Use of English Idiomatic Expressions for University Students.
(A case Study of the Students of the Faculty of Education- University of Holy Quran- Omdurman 2017- 2018). هدفت هذه الدراسة إلى البحث في دور التعبيرات الاصطلاحية في تحسين قدرة الدارسين في الكتابة والتعبير، وايضا دراسة امكانية ان يكون هناك اثر إيجابي على اداء الدارسين ،وأتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، أما أدوات البحث التي استخدمت في جمع البيانات فكانت:اجراء مقابلات و اختبار وتوصلت الدراسة لعدة نتائج تدور حول الآتي :اهمية العبارات الاصطلاحية كونها وحدات لغوية ضرورية لطلاب اللغة الإنجليزية حيث كان هناك فرق واضح بين اداء الطلاب في الاختبار القبلي وادائهم في الاختبار البعدي، وكان هناك تحسن واضح في أداء الطلاب للاختبار البعدي بعد دراستهم للمقرر الذي اشتمل على عبارات اصطلاحية والذي كان قد تم اعداده لنفس الغرض ،وهذا يعني أن فهم الطلاب للعبارات الاصطلاحية له دور كبير في تحسن ادائهم في اللغة ،كما توصلت الدراسة إلى أن الإلمام بخلفية ثقافية للغة المستهدفة ضرورة مهمة في السعي إلى تعلم اللغة بطريقة فعالة وممتعة في آن واحد ،وكان هناك اجماع بين أساتذة الجامعة على ضرورة تضمين العبارات الدلالية الاصطلاحية في المقررات الجامعية، كما اظهرت الدراسة ايضا انه من الموّكد ان تدريس العبارات الاصطلاحية بطريقة فعالة سوف يحسن من قدرة الطلاب في الكتابة والتعبير ،وتوصلت الدراسة إلى حقيقة اخرى وهي ان بعض الجامعات تتضمن مقرراتها تدريس العبارات الاصطلاحية ،ولكن لسوء الحظ لا تدرس بطريقة فعالة ،وتوصي الدراسة بأن يتم تضمين العبارات الاصطلاحية في المقررات الجامعية في السودان ،وأن يتم الاهتمام بأساليب وتقنيات تدريس تلك الوحدات اللغوية (Selma،٢٠١٩: ١٢٨ـ١٣٦).

أوجه إفادة الدراسة الحالية من دراسات هذا المحور:

١.حددت بعض الدراسات الواردة في هذا المحور أنواع التعبيرات الاصطلاحية ، والتي يمكن الاستفادة منها ،والاستعانة بما هو مناسب منها لتضمينها في النصوص الادبية التي سيختارها الباحث ،والتي ستسهم بشكل كبير في إكساب الدراسة المعدة دقة في اختيار التعبيرات الاصطلاحية المناسبة لعينة البحث.

٢.أظهرت بعض نتائج الدراسات السابقة فاعلية توظيف التعبيرات الاصطلاحية في تنمية الاستيعاب والفهم القرائي لدى متعلمي اللغة العربية ،وهذا بدوره يزيد من أهمية

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الدراسة الحالية كونها ستعد دروساً على النصوص المطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية، وكذلك يتماشى مع التوصيات التي خرجت بها أغلب الدراسات في هذا المحور باعتماد التعبيرات الاصطلاحية في المناهج الخاصة بتعليم العربية.

٣.تناولت بعض الدراسات في هذا المحور الخاصة اعتماد أو بناء استراتيجيات حديثة يمكن الاستعانة بها في تدريس مهارات الكتابة التعبيرية لعينة الدراسة الحالية ،لأنه لابد من اعتماد استراتيجية حديثة لضمان الوصول إلى نتائج دقيقة .

٥. أثبتت نتائج الدراسات السابقة فاعلية البرامج القائمة في ضوء نظرية الحقول الدلالية في تنمية المهارات اللغوية ،والأبداع اللغوي ،وتنمية مهارات التفكير ،وهذا يعطي الباحث حافزا لبناء برنامج الدراسة الحالية ،ويزيد من أهمية الدراسة الحالية كونها تعتمد نظرية الحقول الدلالية أيضا ،كذلك سيستعين الباحث بالدراسات السابقة في بناء وتنفيذ خطوات البحث الحالي بدقة لضمان الوصول إلى نتائج موثوقة ورصينة.

موازنة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية: بعد عرض الدراسات السابقة، سيعقد الباحث موازنة بينها من جهة ، وبينها وبين الدراسة الحالية من جهة أخرى وعلى النحو الآتي :

١.مرمى البحث: رمت دراسة (فايد) الى رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة وتصنيفها وفق التركيب النحوي ،والعلاقات الدلالية ،والأسلوبية ، والمصادر التي نقلت منها هذه التعبيرات, ورمت دراسة (نصر) الى بناء استراتيجية مقترحة على ضوء نظرية الحقول الدلالية لتنمية بعض مهارات الابداع اللغوي لدى طلاب المرحلة الثانوية ،ورمت دراسة (الشحات) الى بناء استراتيجية مقترحة قائمة على الحقول الدلالية الصرفية لتنمية مهارات الأداء الكتابي لطلاب الصف الأول ثانوي. بينما رمت الدراسة الحالية الى تعرف فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية في التعبير الكتابي لدى طلبة المرحلة الجامعية.

٢- منهج البحث: اعتمدت دراسة فايد المنهج الوصفي بينما اتبعت بقية الدراسات المنهج شبه التجريبي بما فيها الدراسة الحالية.

٣- التصميم التجريبي: اعتمدت معظم الدراسات السابقة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ذي الاختبار البعدي. واستعملت بعض من هذه الدراسات مجموعتين واحدة تجريبية والأُخرى ضابطة ،ماعدا دراسة فايد التي اتبعت المنهج الوصفي ،واعتمدت الدراسة الحالية التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ذي الاختبار النهائي، واستعملت مجموعتين تجريبية و ضابطة. تدرس المجموعة التجريبية مادة التعبير باسلوب

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية ، وتدرس المجموعة الضابطة المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

٤- المرحلة الدراسية: تباينت الدراسات السابقة بالنسبة للمرحلة الدراسية التي طبقت عليها التجربة، فبعضها أُجريَ من مراحل التعليم الاعدادي مثل دراسة الشحات ،،ونصر بينما اجريت الدراسة الحالية على المرحلة الثالثة من قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية من جامعة بابل.

٥- عينة الدراسة: أُجريت الدراسات السابقة على عينات مختلفة تم اختيارها بطريقة عشوائية ،وكذلك الدراسة الحالية فقد بلغت عينتها (٥٠) خمسون طالباً وطالبة اختارها الباحث بالطريقة العشوائية.

٦- أدوات القياس: اعتمدت دراسة فايد الاستبانة بينما دراسة الحسن والشحات والدراسة الحالية أعتمت الاختبار أيضاً.

٧- الوسائل الإحصائية: استعملت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متعددة في تحليل بياناتها، مثل الاختبار التائي، ومعامل ارتباط بيرسون، والوسط الحسابي والتباين أما الدراسة الحالية استعملت الاختبار التائي ,ومربع كاي(كا^{٢}),ومعامل ارتباط بيرسون.

٨- النتائج: توصلت الدراسات السابقة إلى وجود فروق ذوات دلائل إحصائية بين مجموعات البحث التجريبية والضابطة لصالح المجموعات التجريبية ولصالح المتغير المستقل أما الدراسة الحالية فسيرد ذكر النتيجة التي ستتوصل إليها عند عرض نتيجة البحث في الفصل الرابع.

٣. منهج البحث واجراءاته : يتضمن هذا الفصل منهج البحث والاجراءات التي اتبعت في تحديد مجتمع البحث واختيار العينة , وكيفية التحقق من صدق الاداة وثباتها وتطبيقها, والوسائل الاحصائية التي اعتمدت في التعامل مع البيانات والنتائج, وعلى النحو الآتي:

أولا: منهج البحث: تم اختيار المنهج التجريبي في البحث الحالي , لكونه يتلاءم و ظروف البحث الحالي وتحقيق أهدافه ويقوم هذا المنهج على اسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع القوى التي تحدث في الموقف التعليمي, فهو يتضمن محاولة لضبط العوامل الاساسية المؤثرة في المتغيرات التابعة في التجربة باستثناء عاملٍ واحدٍ يتحكم فيه الباحث(المتغير المستقل) ويغيره على نحو معين بقصد قياس تأثيره في المتغيرات التابعة (جابر وأحمد,١٩٨٩: ١٩٤).

ثانيا: التصميم التجريبي: يعرف التصميم التجريبي بانه الخطة التي يتمُّ بناءً عليها تخصيص الافراد للظروف التجريبية أو المعالجات التجريبية , أو تخصيص المعالجات التجريبية للأفراد في عينة أو عينات الدراسة. فهو خطة لعملية البحث وبنائها حيث يُعنى بوضع اطار عام يتضمن تحديد ما سيفعل الباحث ابتداء بوضع

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الفرضيات وحتى التحليل الاحصائي للبيانات التي جمعت (البطش وفريد,٢٠٠٧: ٢٣١-٢٣٢) واختار الباحث أحد التصميمات ذوات الضبط الجزئي لكونه يتلاءم مع ظروف البحث الحالي كما موضح في شكل (١) أدناه:

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة البحث
التجريبية	تلخيص موضوعات ادبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وفق نظرية الحقول الدلالية .	التعبير الكتابي	اختبار في التعبير الكتابي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

شكل(١) التصميم الخاص بالبحث الحالي

ثالثا: مجتمع البحث وعينته:

١.مجتمع البحث: يشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية ــجامعة بابل.

٢- عينة البحث : اختار الباحث عينة من طلبة قسم اللغة العربية في المرحلة الثالثة في كلية التربية الاساسية بالطريقة العشوائية ،وكان القسم يضم شعبتين, وبطريقة السحب العشوائي اختيرت شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية والتي تدرس مادة التعبير عن طريق تلخيص موضوعات أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية ، واختيرت الشعبة(ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي تّدرّس طالباتها المادة نفسها بالطريقة التقليدية، وبلغ عدد طلبة العينة في المجموعتين (٥٠) خمسون طالبةً ،وبواقع (٢٥) خمس وعشرون طالبة في شعبة (أ) ومثلت المجموعة التجريبية، و(٢٥) خمس وعشرون طالبة في شعبة (ب) ومثلت المجموعة الضابطة ،وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) توزيع افراد العينة تبعًا للمجموعتين

المجموعة	العينة
التجريبية	25
الضابطة	25
المجموع	50

رابعا: تكافؤ مجموعتي البحث: كافأ الباحث قبل الشروع ببدء التجربة بين طلبة المجموعتين في عدد من المتغيرات التي يعتقد بانها قد تؤثر في سلامة التجربة , وهذه المتغيرات هي: العمر الزمني للطالبات محسوبًا بالشهور ،والدرجات النهائية لمادة اللغة العربية للعام الدراسي ٢٠٢٢ ــ ٢٠٢٣), والتحصيل الدراسي للآباء, والتحصيل الدراسي للأمهات ، وحصل الباحث على المعلومات الخاصة بالعمر الزمني والتحصيل الدراسي للأبوين من خلال توزيع استمارة معلومات على الطلبة اما درجات اللغة العربية في الاختبار النهائي فقد تم الحصول عليها من سجل

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الدرجات ,ولم تكن الفروق في المتغيرات السابقة بين المجموعتين دالة احصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بمعنى أن المجموعتين متكافئتان.

ضبط بعض المتغيرات الدخيلة : حاول الباحث السيطرة على هذا المتغير عبر الاجراءات الآتية:

١- سرية البحث: حاول الباحث قدر الامكان الحفاظ على سرية البحث, كي لا يتغير نشاط الطلبة مع التجربة.

٢- مدة التجربة : كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلبة المجموعتين إذ بدأت يوم الاربعاء الموافق ٢٠٢٢/١٠/٤ وانتهت بتاريخ يوم الاربعاء ٢٠٢٢/١١/٢٢.

٣- المادة الدراسية: كانت المادة الدراسية المحددة للمجموعة التجريبية مجموعة من الموضوعات الادبية بلغت (٨) ثمانية موضوعات تم تطعيمها بالتعبيرات الاصطلاحية.

٤- توزيع الحصص : خصصت حصة واحدة لكل مجموعة من كل اسبوع حسب جدول الدروس المقرر في القسم حيث كان يوم الاربعاء مخصصاً لمادة التعبير الكتابي لكلا الشعبتين وبواقع (٦٠) دقيقة لكل حصة دراسية وكانت الحصة الأولى للمجموعة التجريبية ،والاخرى للمجموعة الضابطة.

سادسا: متطلبات البحث:

- صياغة الأهداف السلوكية: صاغ الباحث (٦٠) ستون هدفاً سلوكياً واحدًا معتمداً الأهداف العامة للغة العربية ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة ، موزعة على المستويات الستة لتصنيف بلوم (التذكر ، والفهم ، والتطبيق, تحليل, تركيب, تقويم)وللتأكد من صلاحية الاهداف واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية عرضها الباحث على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في التربية وطرائق التدريس ملحق( ) وفي ضوء ملاحظاتهم اعتمدت الأهداف التي نالت نسبة اتفاق أكثر من (٨٠%) إذ عدلوا عددًا من الأهداف وتم حذف مجموعة من الاهداف التي لم تبلغ النسبة المذكورة، وبذلك أصبح العدد الكلي للأهداف (٥٠) خمسون هدفًا سلوكيًا بواقع (٨) ثمانية أهداف سلوكية لمستوى التذكر ،و(١٢) اثنا عشر هدفا سلوكياً لمستوى الفهم و(١٦) ستة عشرة هدفًا سلوكيًا لمستوى التطبيق، و(٥) خمسة أهداف سلوكيًة لمستوى التحليل ، و(٥) خمسة أهداف لمستوى التركيب ، و(٤) اربعة أهداف سلوكية لمستوى التقويم.

- الخطط التدريسية : أعد الباحث خططًا تدريسية للموضوعات المقرر تدريسها خلال مدة التجربة لمجموعتي البحث في ضوء محتوى الموضوعات الادبية المختارة ولم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بتدريس اللغة العربية لمعرفة صلاحيتها من عدمه وتم تعديلها في ضوء ملاحظاتهم ،وأصبحت الخطط جاهزة للتطبيق.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ـــــ **الوسائل التعليمية :** كانت الوسائل التعليمية للمجموعتين التجريبية والضابطة واحدة مثل ، السبورة ، والأقلام الملونة.ـ **أداتا البحث:** بما أنّ البحث الحالي يرمي الى معرفة فاعلية تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية في التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الرابع العام في الأداء التعبيري, لذا يتطلب هذا البحث تحديد عنوان موضوع لاختبار التعبير الكتابي, ولتحقيق ذلك فقد عرض الباحث خمس عناوين مختارة في استبانة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها لاختيار الافضل منها والاكثر مناسبة للطلبة , وقد وقع الاختيار على العنوان الآتي: (كن حمامة سلام ،ولا تكن داعية خلاف ونزاع أكتب عشرة أسطر تجسد فيها معنى التعبير الاصطلاحي السابق وضرورة تمسك الفرد بنشر السلام وثقافة الحب والتسامح بين الآخرين.

والآخر: تحديد معيار تصحيح مناسب لتصحيح التعبير الكتابي, لذلك عرض الباحث معيارين, معيار الهاشمي (الهاشمي, ١٩٩٤: ١٨٣), ومعيار الحلاق (الحلاق, ٢٠١٠: ١٩١- ١٩٢) على لجنة من الخبراء والمحكمين لاختيار الانسب منهما وكانت نسبة الاتفاق التي حصل عليها معيار الحلاق(٢٠١٠) اعلى من النسبة التي حصل عليها معيار الهاشمي(١٩٩٤)؛ لذلك اعتمد الباحث معيار الحلاق(٢٠١٠).

سابعاً: تطبيق التجربة: بدأ الباحث بتطبيق تجربته مستعيناً بمدس المادة بعد أن أطلعه على الخطط المعدة وأبدى استعداده للتعاون معه وبدأت عملية تطبيق التجربة يوم الاربعاء الموافق ٢٠٢٢/١٠/٤ والتي استمرت (٨) ثمانية اسابيع إذ انتهت في يوم الاربعاء بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٢.

ثامناً: تطبيق الاختبار: طبق الاختبار في مادة التعبير في وقت واحد على المجموعتين التجريبية والضابطة وتضمن كتابة نص بعنوان (كن حمامة سلام ،ولا تكن داعية خلاف ونزاع) أكتب نصاً انشائياً حول الموضوع تجسد فيه معنى التعبير الاصطلاحي السابق وضرورة تمسك الفرد بنشر السلام وثقافة الحب والتسامح بين الآخرين. وذلك في يوم الاربعاء الموافق ٢٩ / ١١/ ٢٠٢٢.

تاسعا: تصحيح الاختبار : أعتمد الباحث معيار الحلاق ٢٠١٠ الذي تمت الموافقة عليه بالإجماع من قبل المحكمين والخبراء وأعتمده الباحث في تصحيح كتابات الطلبة في الموضوع المخصص للاختبار النهائي.

عاشراً- ثبات التصحيح : لغرض التأكد من موضوعية التصحيح سحبت الباحث عشوائيًا (١٥) خمس عشرة ورقة من اجابات الطلبة التي صُحِّحَتْ في اختبار التعبير الكتابي, واستعملت طريقتي الاتفاق عبر الزمن, والاتفاق مع مصحح آخر وكان معامل الثبات بين محاولتي الباحث قد بلغ (٩٠.٣) ، ومع مصحح أخر قد بلغ (٠,٨٥) و بذلك يعد معامل الثبات جيداً.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

أحد عشر: الوسائل الاحصائية : أعتمد الباحث حزمة الوسائل الاحصائية spss في تحليل البيانات الاحصائية.

٤. عرض النتائج وتفسيرها: يعرض الباحث في هذا الفصل النتائج التي توصل إليها في ضوء فرضية البحث، وعلى النحو الآتي:

أولاً : عرض النتائج:

فرضية البحث: لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية اللذين يدرسون مادة التعبير بتلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الأداء التعبيري.

وبعد تطبيق اختبار التعبير الكتابي على طلبة مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، صحح الباحث أوراق الاختبار ، ووضع الدرجات لها ملحق(١١) وحلل النتائج فكان المتوسط الحسابي لدرجات طلبة المجموعة التجريبية (٣٣.٥) درجة ، في حين كان المتوسط الحسابي لدرجات طلبة المجموعة الضابطة(٢٤.٧). وبلغ الانحراف المعياري للمجموعة التجريبية (٥.٦٤) والمجموعة الضابطة(٦.٨١) ، وعند استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعتين ، اتضح ان الفرق دال إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥)، ولصالح المجموعة التجريبية إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٦.٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ، وبدرجة حرية(٤٨) ، وجدول(٦) أدناه يوضح ذلك:

جدول (٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات طلبة المجموعتين في اختبار التعبير الكتابي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٥	٣٣.٥	٥.٦٤	٤٨	٦.٩	٢	دالة احصائياً
الضابطة	٢٥	٢٤.٧	٦.٨١				

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على انه : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون التعبير الكتابي بتلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة اذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التعبير الكتابي وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على : يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسطات درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون التعبير الكتابي بتلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الاصطلاحية ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التعبير الكتابي.

ثانيا: تفسير النتائج : أظهرت نتائج البحث تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا التعبير الكتابي باعتماد تلخيص نصوص ادبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية على طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار التعبير الكتابي , وقد يعزى السبب في ذلك في رأي الباحث إلى الأسباب الآتية :

١ – إنَّ تدريس نصوص ادبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية , أسهم في إكساب الطلبة درجة من المرونة العقلية ساعدت في تنمية الخيال لدى طلبة المجموعة التجريبية وبالتالي أصبحت قدرتهم على استحضار الالفاظ الادبية أكبر مما جعلهم يتفوقون على طلبة المجموعة الضابطة.

٢. إن تعريف الطلبة بالتعبيرات الاصطلاحية ومدى قدرتها على اكساب النص الادبي جمالية خاصة وايجاز وقوة في التعبير ورصانة في الالفاظ حفز الطلبة على خزن المزيد من التعبيرات الاصطلاحية في ذاكرتهم وبالتالي برز هذا الخزين اللغوي فيما كتبوا من موضوعات بشكل جعلهم يتفوقون على طلبة المجموعة الضابطة.

٣. أن الحقول الدلالية وما تحويه من تعبيرات اصطلاحية منظمة تحتها جعل الطلبة يدركون العلاقة بين الالفاظ اللغوية وبالتالي أصبحوا ينتقوا اللفظ المناسب لما يريدون التعبير عنه بعناية ودون عشوائية في الاختيار مما أسهم في انتظام الافكار عند الكتابة وبالتالي أصبحت كتاباتهم معبرة عن الغرض المقصود بدقة مما أسهم في تفوقهم على طلبة المجموعة الضابطة.

٤. إنَّ تدريس الطلبة نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية أسهم في زيادة تركيزهم على التعبيرات المهمة , وتجاوز التفاصيل غير الضرورية في النص ,والربط بين الأفكار المهمة من دون غيرها , وزيادة قدرتهم على التمييز بين التعبيرات الاعتيادية والتعبيرات الاصطلاحية وبالتالي تضمينها فيما يكتبوا من موضوعات يكلفون بها.

الاستنتاجات:

في ضوء نتيجة البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١. إن تدريس التعبير بطريقة النصوص الادبية المطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية أسهم في تحسين الاداء التعبيري لدى طلبة قسم اللغة العربية عينة البحث.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢. إن تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية أسهم في اثارة دافعية الطلبة نحو درس التعبير وبالتالي زيادة نشاطهم وفاعليتهم تماشياً مع ما تنادي به التربية الحديثة في جعل الطالب محمراً للعملية التعليمية ومنتجاً للمعرفة لا مستهلكاً لها.

٣. احتواء الموضوعات الادبية التي تم إعدادها وتطعيمها بالتعبيرات الاصطلاحية على العديد من الأنشطة التي تتطلب من الطلبة العمل بشكل فاعل ونشط طوال حصة التعبير ، وقد يساعد هذا على تحمل الطلبة مسؤولية التعلم ، ودقة تنظيم المعرفة ، ومحاولة الربط بين المعرفة القديمة والمعرفة الجديدة ، مما قد يساعد على تنظيم المعلومات والمعرفة بشكل جيد ، ويساعد هذا على تخزينها واستيعابها واسترجاعها ، مما جعل التعلم قائماً على الفهم والمعنى مما قد يولد شعوراً بالثقة بالنفس عند الطلبة، مما أدى لشعورهم بأهمية تعلمهم ، وساعد على زيادة تحصيلهم المعرفي في مادة التعبير.

٤. إنَّ التعبيرات الاصطلاحية زادت من فاعلية الطلبة التعبيرية ، وقدرتهم على تفحص المقروء ، وتعرف جوانبه وأبعاده، وهذا ما جعل درس التعبير الكتابي يصبح ذو معنى لديهم.

٥. إنَّ تدريب الطلبة على تلخيص نصوص ادبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية عمل كنظام متكامل للتعلم الذاتي مارس الطلبة فيه تحمل المسؤولية ، ومن ثم تساعد ذلك على تحقق الأهداف التعليمية المحددة مسبقاً.

التوصيات:

١. ضرورة تدريس التعبير الكتابي من طريق تلخيص نصوص أدبية مطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية كونها تمثل عملية ايجابية في تنمية التعبير الكتابي لدى المتعلمين والمتعلمات من الطلبة.

٢. ضرورة تعريف الطلبة بالتعبيرات الاصطلاحية وتشجيعهم على التعرف على الحقول الدلالية لتلك التعبيرات.

٣. تحبيب درس التعبير الكتابي الى الطلبة واعتماد الاساليب الحديثة التي تجعل المتعلم منتجاً للمعرفة لا مستهلكاً لها.

٤. ترك الطرائق التقليدية في التدريس وخاصة في درس التعبير كونه محصلة للدروس جميعها وتقدم الطلبة فيه بالتأكيد سينعكس على تحصيلهم الدراسي في بقية المواد الدراسية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٥. ضرورة اتباع الاسلوب الخاص بتلخيص الموضوعات الادبية المطعمة بالتعبيرات الاصطلاحية لما له من تأثير ايجابي على الطلبة وينمي فيهم روح الاستكشاف والثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار وهذا ينسجم وما تنادي به التربية الحديثة اليوم في جعل المتعلم مركزاً للعملية التعليمية.

المقترحات:

١. اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على الذكور.

٢. اجراء دراسة مقارنة ومماثلة للدراسة الحالية تعتمد متغير الجنس في التحصيل في مادة التعبير الكتابي.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المصادر العربية:

ـــ القرآن الكريم.

١. أبو زلال ،عصام الدين (٢٠٠٦) التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،٢٠٠٦.

٢. الحلاق، علي سامي (٢٠١٠) **المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها**، المؤسسة الحديثة للكتاب، عمان.

٣. داود ،محمد محمد(٢٠٠٣)**معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة** ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة.

٤. سويفي ،فتحي(٢٠١٥) **أثر التعابير الاصطلاحية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** ،مؤتمر إسطنبول لتعليم اللغة العربية ،١٥ـ٢٢.

٥. شحاتة ،حسن ،د.ت ،**المرجع في فنون الكتابة العربية لتشكيل العقل المبدع** ،دار العالم العربي ،القاهرة.

٦. العبود ،جاسم محمد عبد(١٩٩٨)نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي ، **مجلة كلية الآداب** ،الجامعة المستنصرية ،عدد ٩٧،بغداد،٢٦٣ـ٢٩٢.

٧. عطية، محسن علي (٢٠٠٨) **مهارات الإتصال اللغوي وتعليمها**، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

٨. عزوز ،أحمد(٢٠٠٢) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،**مجلة التراث العربي** ،عدد٨٥،يناير،٧٤ـ٨٢.

٩. علي ،محمد السيد(٢٠١١)**موسوعة المصطلحات التربوية**،ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.

١٠. فايد ،وفاء كامل(٢٠٠٢) بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة ،**مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ،مجلد ٧٨،ج٨٩٥،٤ـ٩١٦.

١١. المبارك، محمد (١٩٧١) **فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**، ط٧، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٢. مدكور ،علي أحمد(٢٠٠٧)**طرق تدريس اللغة العربية** ،ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.

١٣. الناقة، محمود كامل (١٩٨٥) **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ،أسسه ، مداخله طرائق تدريسه**، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مكة.

١٤. يمينة ،شريخ، وأو سديدان سهام(٢٠١٢)**نظرية الحقول الدلالية وأهميتها التعليمية** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس ،معهد اللغات والادب العربي ،قسم اللغة العربية ،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

١٥. يونس ،فتحي علي ومحمود كامل الناقة (٢٠٠١)**أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية** ،القاهرة ،دار الثقافة للطباعة والنشر.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المجلات والدوريات:
١. إسماعيل، بليغ حمدي (٢٠٢١) فاعلية برنامج قائم على تدريس المفردات اللغوية المعاصرة ونظرية الحقول الدلالية في إثراء الحصيلة اللغوية وتنمية مهارات الدلالة السياقية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، مجلد ٣٦، عدد٢، جزء١، أبريل،١-٦٤.
٢. رمضان ،هاني إسماعيل(٢٠١٨)معايير مهارة الكتابة للناطقين بغير العربية، معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها أبحاث محكمة ،مجموعة مؤلفين ،ط١،**منشورات المنتدى العربي التركي**،٢٣١ـ٢٤٤.
٣. سويفي ،فتحي(٢٠١٥) أثر التعابير الاصطلاحية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،**مؤتمر إسطنبول لتعليم اللغة العربية** ،١٥ـ٢٢.
٤. الشحات ،أسماء محمود(٢٠٢٢) استراتيجية مقترحة قائمة على الحقول الدلالية الصرفية لتنمية مهارات الأداء الكتابي ،**مجلة القراءة والمعرفة** مجلد ٢٢،عدد٢٤٣ ج الثاني،١٥ـ٤٨.
٥. الشيباني، بانا بلال (٢٠١٧) التعبيرات الاصطلاحية ودورها في إعداد المعجم اللغوي المعاصر، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٣٩، عدد٥.
٦. عبد الباري ،ماهر شعبان (٢٠٢٠) برنامج قائم على التعبيرات الاصطلاحية لتنمية مهارات القراءة الموسعة والدافعية القرائية لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها ،**مجلة كلية التربية ،جامعة بنها** ،مج ٣١،عدد ١٢١ ،١٠٨ـ١٣٨.
٧. عزوز ،أحمد(٢٠٠٢) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،**مجلة التراث العربي** ،عدد٨٥،يناير،٧٤ـ٨٢.
٨. عزوز ،أحمد(٢٠٠٢) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي ،**مجلة التراث العربي** ،اتحاد الكتاب العرب بدمشق ،عدد ٨٥،يناير،٧٤ـ٨٢.
٩. فايد ،وفاء كامل(٢٠٠٢) بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة ،**مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ،مجلد ٧٨،ج٨٩٥،٤ـ٩١٦.
١٠. كنجي ،نركس ومريم جلائي(٢٠١٢)الاسباب الكامنة وراء نقص الكفاءة اللغوية لطلاب الجامعات الإيرانية في كتابتهم بالعربية ،**مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها** ،مجلد ٧،عدد ١،١٩ـ٢٦.
١١. لهويمل ،باديس(٢٠٠٤) نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر المعاصر ،**مجلة العلوم الإنسانية** ،جامعة محمد خضير، بسكرة ،الجزائر،١٤٧ـ١٥٨.
١٢. نصر ،آية معاطي محمد (٢٠١٦) استراتيجية مقترحة في ضوء نظرية الحقول الدلالية لتنمية بعض مارات الابداع اللغوي لدى طلاب المرحلة الثانوية ،**مجلة كلية التربية** ،جامعة دمياط ،مجلد ٣٣،العدد ٧١،يوليو ،:٢٣٢ـ٢٠٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ـ الرسائل و الأطاريح:
١. كلنتن، هيفاء عبد الحميد (٢٠٠١) **نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة الأندلسي**، السعودية، جامعة أم القرى، أطروحة دكتوراه.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي

Description of nature in the collection "The Tigris of Words" by Khalil Allah Khalili

إعداد

د. شريف الله غفوري

Dr. Sharifullah Ghafoori

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والآداب في جامعة تخار

محمد قاسم آريا

Dr. Muhammad Qasim Arya

قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية التربية في جامعة تخار

Doi: 10.21608/jnal.2024.352365

استلام البحث ٢٠٢٤/١/٣١

قبول البحث ١٥/ ٢ / ٢٠٢٤

غفوري، شريف الله وآريا، محمد قاسم (٢٠٢٤). وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٦٩ – ٨٨.

http://ajahs.journals.ekb.eg

وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي

المستخلص:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في الديوان خليل الله خليلي وكيفية استعماله وصياغته وتركيبه بهذا المعنى ووحدة بناء القصيدة بصفة أداة فاعلة داخل النص الشعري حيث يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية متحركة في الشعر وتنقله وترحله من النيام إلى النهوض والقيام، لأن وصف الطبيعة هو التصوير الذي حيث يقوم الشاعر بتصوير مشاهد الطبيعة والتعبير عما تثيره في نفسه بأسلوب أدبي رائع، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق فيه التفاصيل في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل. فأهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية ومحاولة الكشف عن أوصاف الطبيعة ومظاهر جماله في ديوان دجلة الكلم وخصائصه الفنية. إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمدًا على المصادر والمراجع المؤثقة التي ترتبط في الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة القصيدة وتحليلها وتوصيفها ودراسة جوانبها المختلفة بإمعان والدقة. يشير نتائج البحث على أنه غلب وصف الطبيعة على شعره وخاصة في هذا الديوان "دجلة الكلم" ولعل أهم ما نلاحظ فيه أنه كان مولعًا بوصف الدجلة والتعبير لمشاهدها ومباهجها وجمال أطايبها وهيئتها الحسنى، ترمي الدجلة بكلماته وجملاته حيث يخاطب بها الشاعر الدجلة محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الأفكار والصور التي ترجع إلى تاريخية بغداد وشوكته وهيمنته، تسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

الكلمات المفتاحية: وصف طبيعة دجلة، ديوان دجلة الكلم، خليل الله خليلي، مهدي الجواهري.

Abstract:

The research aims to try to identify the description of nature in the collection Khalil Allah Khalili, how to use it, formulate it, and structure it in this sense, and the unity of building the poem as an effective tool within the poetic text, where it is used precisely to become a moving aesthetic tool in poetry, transporting it and moving it from sleep to rising and standing, because the description Nature is photography in which the poet depicts scenes of nature and expresses what they arouse in himself in a wonderful literary style, in which he traces the minutes, traces the details in the scene, and conveys the effect of that on himself, and the grief or imagination it arouses in his

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

conscience. The importance of the research is due to the statement of artistic value and the attempt to reveal the descriptions of nature and the manifestations of its beauty in the collection of the Tigris of Words and its artistic characteristics. The method followed in this study is the analytical-inductive method, relying on documented sources and references that are related to the subject, and through it, the researcher translates the poem, analyzes it, describes it, and studies its various aspects carefully and accurately. The results of the research indicate that the description of nature dominated his poetry, especially in this collection, "The Tigris of Words." Perhaps the most important thing we notice in it is that he was fond of describing the Tigris and expressing its sights, its joys, the beauty of its delicacies, and its beautiful appearance. Al-Jawahiri and the associated ideas and images that go back to the history of Baghdad and its power and dominance give the Tigris a character of eternal greatness .

المقدمة:

وصف الطبيعة من أقدم فنون الشعر الرائج بين الشعراء العرب والفرس هو وسيلة لإبراز المشاعر الإنسانية وتحليل لمشاهده إن لم يكن جميع فنون الشعر ولكنه أدل على عمق إحساس الشاعر، والشاعر متأثر بالبيئة التي وقع فيها الدجلة، معبر في وصفه لها شعور صادق بأثرها في نفس الشاعر، وحب لها يصل إلى درجة البيان وخطابها، ويجعل ذلك النوع من الشعر هو الغرض الأهم من القصيد، وماعداه من الأغراض كالنسيب يؤخذ على أنه وسيلة له، وكان مظهره في الوقوف على الجمال، ووصف الدمن، ونعت الرياح والأزهار، ومحنة الأيام، وشكوى عن الفراق، وحنين إلى الوطن، ووصف مشاهد النهر الدجلة من أمواج المياه، البلابل والطيور، ورياح وسحب ورعود وبروق وما إلى ذلك من مشاهدها، وهذا هو الدور الأول لشعر الطبيعة ومن جانب آخر ووصف مشاهد المكافحان التاريخ الإسلامي كسعد بن أبي وقاص والسلمان الفارسي و مظاهر الإبادة هولاكو وجنكيزخان وغيره.

يتبع الشاعر في وصف الدجلة ومناظره وديانه وفيضانه نفس الأسلوب الذي يتبعه في قصائده، فكما أنه لا يعني في ترجمة الأشخاص بالحوادث العامة قدر عنايته بالحوادث والصور الخاصة وقراءة الأفكار والمشاعر من الأعمال والتصرفات الشخصية، فكذلك قد عني بأن يبرز من الدجلة شخصيته المعنوية الرائعة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى عهد الهيمنة وعصر الشوكة بغداد، وتسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

كان شعر الطبيعة نبعًا للغرض الوطني، ورافدًا من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حبًّا له، ويتفانى تضحية في سبيله، جاء وصف الطبيعة من خلال الإشادة بتلك الطبيعة الجميلة، التي هي جزء من الوطن الحبيب.

أهمية البحث:

أهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية لشعر خليل الله خليلي ومحاولة الكشف وصف الطبيعة ومظاهر جماله في القصيدة دجلة الكلم وخصائصه الفنية. هو قدّم في الشعر تعبيراً عن شعور صادق بجل عنايته عليه؛ ويغلب على شعره الميل إلى التجديد إلى المعاني والأغراض وحتى الأوزان والأساليب، ولايهتم بالألفاظ الجميلة والصنعة المتكلفة ولكن يهتم في جل شعره بالمعاني القوية والصور الشعرية، واحتياجه إلى الثقافة العامة القائمة على سعة الاطلاع والإحاطة بتاريخ الحركات الأدبية والفكرية في مختلف العصور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في هذه القصيدة وكيفية استعماله بهذا المعنى وصياغته وتركيبه وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائه ليجعل منه أداة فاعلة داخل النص الشعري وأن يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية تحرك فضاء النص الشعري وتنقله من السكون إلى النهوض والحركة. لأن مصطلح وصف الطبيعة هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة...حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جديدًا في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

وبيان أوصاف مدينة بغداد بصفة عاصمة الخلافة –الأموية والعباسية والعثمانية- على ضفتي نهر الدجلة والفرات حسنة المنظر بهية النواحي مفيدة المزارع والبساتين وبها حوت الكثير من الأشجار والأزهار وكنّا أثناء السير نرى من مناظر الطبيعة ما لا نقدّر حسنه، خصوصاً عند الرجوع، كان من أهداف الأخر للدراسة.

الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد التطلع والتفحص في الكتب والرسائل الأكاديمية، عبر المكتبات للجامعات العربية ومراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دِراسة تتناول

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

"وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي)"، وبناء على ذلك فإنه لا يُوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع، وتبين في آخر المطاف أن هناك بعض الدراسات حول شخصية خليل الله خليلي شاعرًا و محاميًا سياسيا، وكان الهدف من وراءها إما الترقية إلى الرتب العلمية أو الحصول على الشهادات في الدراسات العليا مثل الماجستير، كما وجدنا رسالة في أفغانستان، مثل: خليل الله خليلي وتأثره بالأدب العربي للباحث ضياء الحق فقيرزاده التي قدمت إلى المرحلة الماجستير في جامعة كابل، سنة ٢٠١٧م، وبحث منشور للدكتور محمد نورالدين عبد المنعم (قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري) في مجلة كلية الدراسات الإنسانية (JSH) بكليات الآداب في جامعة القاهرة: مصر، سنة ٢٠١٧م ومقالة قصيرة في موقع إذاعة الحرّ العراق سنة ٢٠١١م، و مقدمة باللغة الفارسية بعبد الحي خراساني (كليات اشعار خليل الله خليلي) مطبعة بلخ، سنة ١٣٧٨هـ، ومقاله من الباحثين رضا جهرقاني واسماعيل شفق بعنوان (حليل الله خليلي، شاعر بيداري وبايداري) في مجلة "ادبيات فارسي معاصر" مختبر العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية: طهران، سنة ١٣٩٣هـ. هذه الدراسات وغيرها تكشف عن شخصية الشاعر خليل الله خليلي وتحليل بعض أشعاره، وأيضا تعطي تحليلًا للواقع السياسية والاجتماعية التي احتوي الشاعر في أفغانستان بغية أن يستفيد منه الباحثون والجامعات حوله. ولعل هذا البحث يعتبر من الدراسات الفريدة في هذا الموضوع ودراسة وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي، ليست حصرًا لأن التعميم لا يفيد عالماً، ولكنه يضر بدون شك شداة العلم ومدعيه، لا أدعي الكمال، والكمال لله وحده.

منهج البحث:

إن المنهج الذي اعتمد عليه الباحث في دراسة هذه القصيدة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمدًا على الكتب والمصادر المؤثقة حول الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة هذه القصيدة ويقوم بالتحليل والتوصيف ودراسة جوانب المختفى بإمعان والدقة ومن ثم بغية الكشف عن تشخيص حياة الشاعر ونشاطاته العلمية والعملية وتقديم النتائج والتوصيات اللازمة للباحثين والدارسين من بعدي وأنا آمل أن تعود الدجلة إلى سابق عزها ومجدها.

الشاعر خليلى الله خليلى في السطور

خليل الله خليلي (١٩٠٧-١٩٨٧) يلقب بأستاذ خليلي، شاعر وأديب ومؤرخ وأكاديمي ودبلوماسي، كتب وألّف بلغتي الفارسية والعربية، هو من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث، ومن أقدر كُتَّابها، فضلاً عن كونه أحد رجالاتها المرموقين وساستها المحنكين وكان معروفاً بحبه للعرب، وتحمسه للقضايا الإسلامية، وإيمانه بدورهم في رفعة شأن المسلمين وإعادة مجدهم التليد (ابن يوسف، ١٩٩٧م، ص١٧٥).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

هو كان الشاعر الأفغاني الأبرز في القرن العشرين، ويعد آخر كبار شعراء الفارسية الكلاسيكيين، وواحد من أوائل من قدّموا الشعر الفارسي الحديث أو كما يعرف بـ (أسلوب نيما) في أفغانستان، وكان لديه اطلاع وإلمام بالأسلوب الخراساني، وكان معجباً بشاعر القرن ١١ الفرخي السيستاني. وكان الوحيد بين معاصريه من الشعراء الأفغان الذي تمتع بعدد كبير من المعجبين والمتابعين له في إيران حيث نشرت قصائده هناك، كما لقيت أعماله ثناءاً كبيراً من قبل أشهر الأدباء والمثقفين الإيرانيين. ويرى الكثيرون بأنه أعظم شعراء اللغة الفارسية في أفغانستان(زيدان، ١٤٠٢هـ، ص٥٠).

عُرف خليلي بعمله الكبير بطل خراسان وهي سيرة ذاتية مثيرة للجدل لحبيب الله كلكاني الذي نصّب نفسه حاكماً على أفغانستان عام ١٩٢٩م.

نبذة عن حياته

ولد خليل الله خليلي بن محمد حسين خان الذي عرف بمستوفي الممالك في سنة ١٢٨٦ه.ق المصادف بسنة ١٩٠٧م في قرية باغ جهان آراء بولاية كابول (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٤) وهي ذات القرية التي ولد فيها حبيب الله كلكاني. وهو ينتمي إلى قبيلة صافي البشتونية، والده ميرزا محمد حسين خان الذي أصبح وزير المالية في عهد الملك حبيب الله خان، وكان يمتلك عدة قصور في كابول وجلال آباد، لكنه عُزل فيما بعد وتم إعدامه من قبل الملك أمان الله خان. والدته هي ابنة عبد القادر خان أحد زعماء قبيلة صافي البشتونية والتي توفيت حين كان خليلي في السابعة من عمره. عاش خليلي طفولته في كابول حتى بلوغه الحادية عشر، حينما اغتيل الملك حبيب الله خان وقام الملك الجديد أمان الله خان باعتقال قادة النظام السابق وبينهم والد خليلي الذي تم إعدامه. بعد هذه الحادثة عاش خليل الله خليلي يتمياً منبوذاً في كابول، حيث انتقل في تلك السنوات الصعبة إلى شمال كابول، فدرس الأدب الكلاسيكي والعلوم التقليدية الأخرى على يد كبار المختصين وبدأ في هذه المرحلة بكتابة الشعر. في عام ١٩٢٩م قام حبيب الله كلكاني بعزل أمان الله خان عن الحكم، فانضم خليلي إلى عمه عبد الرحيم خان صافي الذي أصبح حاكم هرات الجديد، حيث بقي هناك لأكثر من عشر سنوات. في أوائل الأربعينيات انتقل خليلي إلى كابول لينضم إلى عمه عبد الرحيم خان الذي تم تعيينه نائباً لرئيس الوزراء، لكن في عام ١٩٤٥م قام عدد من زعماء قبيلة صافي بالتمرد ما أدى إلى سجنه مع عمه. وبعد عام من السجن تم الإفراج عنه ونفيه إلى قندهار حيث ذاعت شهرته هناك كشاعر معروف. في الخمسينيات تم السماح له بالعودة إلى كابول حيث تم تعيينه وزيراً للثقافة والإعلام، وبدأ بالتدريس في جامعة كابول. واصبح مستشاراً للملك محمد ظاهر شاه وكان مقرباً منه وكثيراً ما ينضم اليه في رحلات الصيد. ولإجادته التحدث باللغة العربية بطلاقة، عمل خليلي في فترة الستينيات والسبعينيات سفيراً لبلاده في السعودية والعراق (عبد

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المنعم، ٢٠١٧م، ص٤). كما أصبح عضواً في الجمعية الدستورية لعام ١٩٦٤م ونائباً عن مقاطعة جبل سراج في البارلمان الأفغاني.

وبحسب الشاعر والباحث محمّد اسحاق فايز فإنَّ أوّل من قام بكسر الأوزان العروضية هو الأستاذ خليل الله خليـلي بقصيدته «نشيد الجبال» التي تعود إلى عام ١٩٣٦م. (ماهر جمّو، ٢٠١٥م، ص٢).

وقد كان بداية كتابة خليلي تحت تأثير قصائد «نيما»، وذلك بعد قراءته لمجلّة «الموسيقى» الصادرة في إيران آنذاك، وقد لاقت كتابته الجديدة هذه صدّى من قبل جماعة كابل الأدبية التي رفضت نشر هذه القصائد ذات النزعة النقدية والإصلاحيّة(عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥).

عقب انقلاب أبريل ١٩٧٨م الشيوعي، طلب خليلي اللجوء إلى المانيا ولاحقاً إلى الولايات المتحدة، وهناك كتب الكثير من أقوى قصائده عن الحرب في وطنه الأم. في أواخر الثمانينيات انتقل إلى العاصمة الباكستانية اسلام آباد حيث قضى باقي سنوات حياته. توفي خليلي في عام ١٩٨٧م (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥) وتم دفنه في بيشاور إلى جوار ضريح الشاعر البشتوني رحمن بابا. وفي عام ٢٠١٦م تم نقل رفاته إلى أفغانستان ليتم دفنه في حرم جامعة كابول إلى جوار ضريح جمال الدين الأفغاني.

أعماله الرسمية:

يعد خليل الله خليلي كاتب غزير الإنتاج، أنتج على مدار حياته المهنية ذخيرة من الأعمال بلغ عددها ٦٢ عنواناً تنوعت بين الشعر والرواية والتأريخ والسيرة الذاتية. في مجال الشعر أصدر ٣٥ مجلداً بضمنها عمله الشهير دموع ودماء والذي كتبه خلال الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وكتاب بطل خراسان. وباستثناء مجموعة مختارة من رباعياته، ومجموعة قصائد مختارة بعنوان اجتماع العث، يبقى شعره غير معروف بشكل واسع للقراء الناطقين بالعربية والإنجليزية.

وعلى الرغم من دخول التيارات الشعرية الحديثة إلى أفغانستان عن طريق الشعراء الذين هاجروا إلى خارج البلاد وتعرّفهم إلى الأساليب الفنيّة للشعر الحديث، إلّا أنّ الظلّ الثقيل للاستبداد عزّز النزوع نحو الشعر التقليدي وأدواته، ولذلك نجد الشعر الكلاسيكي مستمرّاً بشكل بارز بين الشعراء الأفغان حتى اليوم.

إتقانه للّغات العديدة:

وكان خليلى يتقن عدة لغات مثل البشتو، والعربيّة، والأرديّة فضلاً عن الفارسية الدرية التي هى لغته الأم والشّاهد لذلك أنه حرّر في جميع هذه اللّغات بعض المؤلّفات ومعرفته باللّغة العربيّة وآدابها كان نصفها باشتغال الدراسات التقليدية الأهلية، ونصفها ثمرة اشتغاله بالقراءة والمطالعة الحرّة، ثم الإقامة الطويلة والمكث الطويل في البلاد العربيّة قد زاد هذه المعرفة فأثر هذه الثقافة الواسعة والمعرفة ترى

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في أشعاره بوضوح؛ حيث نضطر لفهم بعض أبياته الشعرية إلى مراجعة القواميس اللّغوية (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٤٧).

الثقافة العربية

تحدثت الدكتورة عفاف زيدان عن دراسة خليلي الابتدائية ثم قالت: فبدأ خليلى يحضر حلقات الدروس في المساجد وكانت هذه الحلقات تدار في أغلبها باللّغة العربية لأن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس فيها من طبقة الشيوخ (ملا) الذين يتقنون اللّغة العربية وعلومها، وكان على خليلى أن يتابع حلقات الدروس بهذه اللّغة، ولقد عرف خليلى منذ صغره بإعزاز لدينه وكان هذا هو السبب الرئيسى في حبه اللّغة العربية، فانكب منذ صغره على التزوّد بالآداب العربية، وأشبع رغبته منها حتى تمكن من للّغة العربية وآدابها، وقرأ دواوين الأسلاف من الشعراء العرب، ووقف على سيرتهم وتاريخ حياتهم، ولقد وصل مبلغ إجادة للّغة العربية وامتلك أزمتها اللّغوية إلى أنه يقرأ ويتحدث ويكتب بها وسوف نحصي مؤلفاته العربية عند حديثنا عن آثاره، ولقد روي لي خليل الله خليلى أنه جاهد لتعلم اللّغة العربية وإجادتها لأن الأفغان لايقدرون للعالِم حق قدره، إلّا إذا كان يجيد اللّغة العربية وآدابها، بل إن الشاعر لاينصب ملكاً للشعراء إلّا إذا أجاد الآداب العربية إجادته للفارسية. زيدان،١٤٠٢ه، ص٥٣).

لقد أرسلته الحكومة الأفغانية سفيراً إلى البلاد العربية واعتمدت على الرجل، فهل يمكن أن يكون خيلي سفيراً لبلده دون أن يجيد اللّغة العربية وثقافتها؟ هل السفارة أمر هين؟ بل السفير لبلد ما، هو في الحقيقة يحسب ترجماناً لذلك البلد، ولا يمكن أن يؤدي السفير حق السفارة إلّا إذا رزقه الله الملكة لإجادة اللّغة والفهم الصحيح وأداء المسئوليات الدبلوماسية؛ فالنتيجة أن الشاعر كان ملما باللّغة العربية قبل توظيف الحكومة له سفيراً للبلاد العربية، لا كما يزعمه البعض أنّه تعلّم اللّغة العربية بعد كونه سفيراً في البلاد العربية.

تعريف مختصر بديوان "دجلة الكلم"

يعتبر ديوان دجلة الكلم لخليل الله خليلي من البحوث المحكمة الهامة للباحثين في دراسات الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية؛ حيث يدخل بحث قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري في نطاق تخصصات متنوعة يشملها هذا القسم منها العلوم الاجتماعية والإنسانية وتخصصات كليات الآداب.

دجلة الكلم (دجلۀ سخن) اسم ديوان الشعر العمودي الذي طبع في مطبعة الأقاف ببغداد في العراق سنة ١٩٦٨م هذا الديوان يحتوي قصيدة واحدة من الشاعر خليل الله خليلي الذي قدم إلى الشاعر الأديب ورئيس اتحاد أدباء العراق محمد مهدي الجواهري ونقيب صحفية في بغداد، حين كان سفيرًا عن بلاده في بغداد، «هذا الديوان يزيد عن ثلاثين بيتًا، عموديًا، وموزونًا، يخاطبه فيها معجبًا وممتدحًا، ومعبرًا

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فيها عن صور باهرة في التقاتها... والمحور في كل هذا وذاك نهر دجلة التي شحذتها القرون، ونفذت إلى قلب التاريخ، بحسب هذه القصيدة» (مدير إذاعة العراق الحرّ، ٢٠١١م، ص١).

لقد شغل ذهن الشاعر بنهر دجلة منذ قدومه إليها على ضفتي دجلة فترة ليست طويلة من الزمن ولم يهدا له بال إلا بعد أن دفعه الثمن، وكان غالياً وهي احتلال أفغانستان بيد الروس السوفيتي، من هنا سافر إلى أروبا وثم إلى بشاور- باكستان، إلى أن وافاه المنية (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥).

مدينة بغداد تسمّى مدينة السلام، ويقال: إنّ السلام إسم الدجلة، وهي بلدة أحدثها المنصور – الخليفة العباسي- سنة أربعين ومائة، ونزلها سنة ست وأربعين، وفي سنة تسع وأربعين تمّ بناؤها، وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة، وهي بين دجلة والفرات، وبغداد الثانية؛ وهي الجديدة، التي في جانب الشرقي، وفيها دور الخلفاء، وهي عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها إلى غيرها على شاطىء دجلة، فالذي في الجانب الشرقي الرصافة؛ بناها المنصور-الخليفة العباسي- حين ضاقت بالرعية والجند سنة إحدى وخمسين وهي مدينة مسوّرة. الثانية: مدفن الإمام أبي حنيفة مسوّرة. والثالثة: جامع السلطان غير مسوّرة. والرابعة: مدينة المنصور في الجانب الغربي وتُسمّى باب البصرة، وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمّام. والخامسة: مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسوّرة. والسادسة: الكرخ مسوّرة. والسابعة: دارالقز مسوّرة.

ومكث الشاعر خليلي سنوات عديدة في هذه المدينة وأنشد ديوان دجلة الكلم، هذا الديوان يعد من شعر المهجر الأفغاني ولعلّ هذا الشعر الأفغاني، وخاصةً الشعر الذي كُتِب خارج حدود أفغانستان، هو الذي يستحقّ الوقوف عنده وتأمّله، نظراً إلى انفتاح الشعراء فيها على تجارب الشعر العالمي.

فنون الشعر وأغراضه

فنون الشعر من مدح وحماسة، وغزل، ونعت، وهجاء وفخر ونسب ورثاء و وصف وأمثال وحكمة ويجيد في جميع ذلك. وأصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، والشعر في رأى الشاعر الذي لا يتزمت، ولا يتعفف خيال وتصوير وافتتان لا تحرج ولا تصون فيه، وأعذبه في رأيه أكذبه ويتصرف الشاعر في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسب ويجيد في جميع ذلك.

وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف وللوصف أنواع: وصف الطبيعة ووصف الربيع ، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلا؛ ومما اكثروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الطبيعة:

الوصف في اللغة: الْوَصْف اسْم جنس يَقع على كَثِيره وقليله وَالصّفة ضرب من الْوَصْف، اتَّصَفَ مِنَ الْوَصْفِ. واتَّصَفَ الشَّيْءُ أَي صَارَ مُتَوَاصِفاً (ابن منظور الإفريقى، ١٤١٤هـ، ٣٥٦/٩).

وفي الاصطلاح: «تصوير ما يريد أو ما يخطر له أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، فكأنه الرسام الموهوب يبدع لوحة غنية بتلك الألوان والتقسيمات والنقوش مما يلهم النفس من جميل المعاني، ويوحي إليها من ثَرِيِّ الحياة. وهي بهذا أشمل من قصرها على وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الح... » (العوين، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٣٥٢).

الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له وأصوله ثلاثة: الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه. الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق. الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ويكتفي بما كان مناسباً للحال وأنواعه كثيرة لكنها ترجع إلى قسمينوهما وصف الأشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الحرية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة. (الهاشمي، د.ت، ٣٢٦).

والوصف المجرد من وجدان الكاتب وعاطفته ليس أدبًا، فعلى الأديب ألا يقتصر على وصف ما رأى، بل عليه أن ينقل لنا إحساسه وعاطفته بقدر ما يحرص على نقل الأفكار والمضمون من خلال عرضه وتحليله لما يقدم "فالبعد العاطفي والتحليلي عنصران مهمان في حركة الصورة الوصفية يميزانها عن غيرها من الصور المحفوظة المنقولة مادة بلا روح، وواقعًا بلا تفسير كما يفعل المصورون بالآلة اللاقطة"(العوين،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٣٥٣).

هو في وصف الطبيعة مصوّرٌ ماهرٌ، بل هو دقيقٌ بارعٌ في كل ما يتناول من وصف، وهو في وصف الطبيعة قد يغرب في لفظه، ويأتي بتشبيهاتٍ جديدةٍ منتزعةٍ من بيئته أحيانًا، وأحيانًا يردد معاني القدماء وأخيلتهم، استمع إليه يصف ليلةً مطيرةً حتى مطلع الفجر.

وتعجب إذا عددت الوصف جديدًا عند الشاعر خليل الله خليلي، وإن كان قديمًا قدم الشعر العربي وما من شاعر إلا له في الوصف أبيات وقصائد ولكن الجديد في الوصف لدى خليل الله خليلي أنه أفرد قصائد يعينها، ولم يأت به عرضًا في ثنايا قصائده. كان يصف لمجرد الوصف، ولأن شاعريته، وحواسه المرهفة، وتذوقه الحاد للشعر كانت تدفعه إلى الوصف في مختلف الأغراض: وصف مظاهر الطبيعة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف القصور والأبراج، و

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الأبطال، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار عن زخارف القديمة.

وصف الطبيعة في ديوان "دجلة الكلم"

لم يكن الشاعر خليل الله خليلي أول الشعراء الذين تفتحت أعينهم على جمال الطبيعة، ويكون الإعجاب والاستمتاع موزعا، فجمال الدجلة وخيراتها معترف بها منذ القديم.

بعث الشاعر هذا الديوان "دجلة الكلم" إلى الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري بأنه لم يقصر في وصف أعلام الأفغاني كسيد جمال الدين ومهد أحلامهم ومراتع صباهم. وهو نداء ينتشر له ريحا طيبًا من المسك ومؤيداً كالواقع. وإذا كان الإخوان من شعراء العرب قد وصفوا أفغانستان بأرض المجاهدين قبل أن يصفوا الغرب، فإن إخواني الشعراء الأفغان لم يقصروا في حق دجلتهم وتاريخهم وبقايا مجدهم قبل أن يصفوا الغرب. ونهار هذه القضية لا يحتاج إلى دليل؛ فخليلي وصف الدجلة بقصيدته التي مطلعها:

برنده تيغ بود در كف زمان دجـله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله

ويلاحظ على هذه القصيدة أن الشاعر بدأها بمطلع في وصف الطبيعة، وكآبة النفس برغم مناظر الطبيعة الخلابة، وعرصاتها الجذابة، فيتجاوب معها الشاعر في عطف وحب وعناق ويسبّح بروحه إلى ما وراءها، ويهيم بأودية الأحلام والأوهام، فينمي هذا الاتجاه الانطواء والعزلة، والتشاؤم والحذر، والطيرة والتطير.

وصف مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء. كما نقراء في قوله:

برنده تيغ بود در كف زمان دجـله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله
ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله
ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله

هذه هي الصورة الواضحة عن الدجلة فإن الدجلة هي الشط الأول في بغداد و الشط الأخر في وسطها هو الفرات، يتمول كل نفس إلى السرور والبهجة عند رؤيتها وطبيعة تهرب من الجد إلى الهزل، ومن الانقباض إلى الانشراح، ومن اللذة الآجلة إلى اللذة العاجلة، ومن التحجب والحياء والتكلف إلى اللهو والعبث والمجون. فليس بغريب أن تميل هذه النفس وتلك الطبيعة إلى مجالس السرور والطرب وإلى معاطاة المدام، وليس بغريب بعد هذا أن يصف خليلي في شعره وصف جمالها، وأن يصور

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لنا بقصيدة رائعة هذا النهر الفياض والضفاف الخضراء والرياض الفيح وقعت في بين النهرين.

هنا أذكر ترجمة الشعر بالنثر العربي، نقلت ليعرفوا إخوة العرب وصف الطبيعة في الشعر الفارسي، وقد كان هؤلاء يميزون دائما بين القصائد الشعرية والأقوال الحكمية، وكل من يُترجم بالعربية يعرف صعوبة ترجمة الشعر باللغة العربية مع المحافظة على روعتها، وإليك الآن ترجمة القصيدة الفارسية المذكورة:

برنده تيغ بود در كف زمان دجله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله

دجلة، لطالما شحذتها القرون فقد أصبحت سيفًا ماضيًا في كف الزمن.

چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله

ولشدّ ما نفذت قلب التاريخ حتى كأنها اخترقته وبرزت من ظهره.

ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله

ليت شعري علام هذا الأنين، ماذا دهاها؟ فقد تعالى الأنين من كلّ موجة فيها؟

ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله

ألكثيرة تململها ودبيبها أصبحت هائجة كدرة هكذا؟

چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله

وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

ز چشمه سار ازل تا فراخنـــــــــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

دويدن ونرسيدن به منزل مقصـــــود قيامتى است كز آن آمده بجان دجله

وقد ضاقت ذرعا بعدوها الحثيث دون أن تدرك أي مستقر لها.

كه گفت؟ پيكر پيچان او بود بيجان به قطره قطره نهفته هزار جان دجله

من زعم أن لا حياة في طيات جسمها المتموج... فكل قطرة فيها تعج بآلاف الأرواح.

گهى خروشد ومستانه بر لب آرد كف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله

حينًا تراها هائجة مزبدة... ومستردة شبابها كل ربيع.

گهى فرو رود وخسپد وشود آرام چو خسته پير در ايام مهرگان دجله

حينًا تراها في الخريف هادئة ساكنة كالشيخ الهرم.

دوباره پير نگيرد جوانى از نو بين كه زندگى كند از نو زمان دجله

والشيخ لا يستر ثانية حيوية... فوا عجبي منها التي تبعث شابة كل حين وآن.

ز بس تللوء انوار شام پنـــــدارى كه با مجره بهم زاده توأمان دجله

وبانعكاس أضواء المساء المتللألئة فيه تحسبها توأمة مجرة الفلك...

دو خواهرند مجره بچرخ كرده مقام فرود گشته سوى ما بخاكدان دجله

فهما كأختين توأمين استقرت إحداهما في دارة الفلك وهبطت الأخرى نحونا على الأرض.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

به چرخ در نظر آيد چو دجله كهكشان بخاک جلوه نمايد چو كهكشان دجله
فتبدو المجرة في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء...
نه بل شگرف يكى آيينه بود مرموز در آن نموده بسى چهره ها عيان دجله
لا... بل هي مرآة غامضة تعكس وجوها وملامح كثيرة.
بهر نفس چو بر آرد بگوش ما خواند افسانه هاى قرون را بصد زبان دجله
وفي كل زفرة من زفراتها تروي لنا أساطير القرون بمائة لغة ولغة...
گهى حديث هولاكو وفوج قاهرى كزان فجيعه هنوز است خونفشان دجله
دجلة تحكي- وهي ما تزال تذرف دما- فاجعة هولاكو وجيشه الغاشم.
گهى شجاعت سعد وحكايت سلمان كه از مهابت آن مى خورد تكان دجله
دجلة تارة تروي حكاية سعد وشجاعة سلمان وهي مرتعدة لمهابتها...
گهى نمايش بازى گران استعمار كه ديده خدعه شان را چوديگران دجله
وتكشف حينًا مكايد المستعمرين التي رأتها هي مع من رأوا...
يكى جهنده رگ بيقرار ايام است شنيده ايم زياران نبض دان دجـــــله
واحدة شريان الدافق لأيام المضطربة... سمعنا أصحابًا عن دقات قلب دجلة.
ز راز دجله كه داند مگر سخندانى كه كرده راز نهانش بوى عيان دجله
من يعلم سرّ قريحة فياضة منحت دجلة ... ظهرت الأسرار عليهم بأفعال دجلة.
(جواهرى) كه نمود است بحر طبعش را چو موج خويش روان پرور وروان دجله
الجواهري... الذي منحته دجلة قريحة سلسة تنمي النفوس بأمواجها المتدفقة.
كسى كه داده بوى درس رادمردى را ز زندگانى آزاده شبان دجـــــله
ومن علمته دجلة دروس الشهامة والإباء من حياة الراعي الأبي...
سخنورى كه به تابوت سيد افغان چنان گريست كه افتاد در فغان دجله
ومن أهاج دجلة ببكائه الشجي على رفات السيد جمال الدين الأفغاني...
تو دجله ى سخن گنج شايگان بخشى چنان كه بخش كند فيض رايگان دجله
فأنت دجلة الكلم... وأنت من تهب كنوز الروائع كما تهب دجلة عطاءها المستفيض.
ز بس روانى طبع تو منفعل گردد اگر بر آيد با تو بامتحان دجـــله
وقد تضطرب دجلة لو تباري قريحتك الجياشة في سلاستها وغذوبتها..
تو در جهان عرب شهره ى بشعر چنان كه شهره است بسر تا سر جهان دجله
ولعمري قد اشتهرت في عالم العرب بشعرك... كشهرة دجلة في العالمين.
حديث اخوت بغداد وبلخ در تاريخ روايتى است كه دارد زراستان دجله
كما روت وتروي عن الثقاة حديث أخوة بغداد وبلخ في التاريخ.
ز سند تا لب جيحون ز بست تا خيبر طرب كنند چو آرند بر زبان دجله
دجلة التي تبهج من يسمع اسمها من سند إلى ضفاف جيحون وبُست إلى خيبر.
مر بديع بيان تو زد بجان آتش از آنكه كرد ترا آتشين بيان دجله

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وكما جعلتك دجلة متوقد البيان فقد أوقدت ببديع بيانك في نيرانًا...

سخن بدست تو سيلابه است گاه ستيز چنانكه دارد سيلاب بى امان دجله

وإنه ليتحول لديك البيان- ساعة الخصام- إلي سيف ماض في يديك كما لدجلة سيلها العارم المهيب.

بگاه لطف بود نرم تر زآب روان به مهرگان چه لطيف است ومهربان دجله

وساعة الوداعة والهدوء فقريحتك أرق من رقراق الماء، وطبعك كوداعة دجلة في الخريف.

بپاس آن همه گوهر كه ريختى برهش نمود طبع ترا ابر زرفشان دجـــله

ولعمري... فقد منحتك دجلة قريحة فياضة تمطر تبرا عرفانًا منها لما نثرت لها من جواهر بديعك... ياجواهري! (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٢٠٠).

من مظاهر الوصف المعنوي إلى مظاهر الوصف الحسي الدال على الحالة المعنوية التي هم فيها، فـ"دخلت قلب التاريخ" كناية عن نفوذ الإسلام، في قلب الأمة المسلمة.

والتزاماً لهذه الدقة في التعبير فقد نعتنا النماذج الشعرية السابقة بالصور الوصفية في إطارها النفسي، والتزاماً للدقة نفسها ننعت هذه النماذج الجديدة بالصور الوصفية في إطارها الحسي، ذلك لأن الشعر في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر الوصف.

أنواع الوصف

وصف الربيع:

وقد يتركز شعراء الفرس في وصف الربيع والنيروز وآتوا في ذلك بالبديع المطرب من الشعر، ومنهم الشاعر خليل الله خليلي أوغل في وصف الربيع وزهره ونسيمه وعطره، فأطرب وأبدع وتحدث عن ميلاد الأزهار، وتلألوء الأنهار و الجمال الذي تتنفس فيه الروح لا الجمال الذي تصنعه (الأصباغ والمساحيق)... إنه هنا في ذلك الشعر الذي يتجاوب مع الطبيعة بالنغم الراقص والشعور الخانق والخواطر الصادحة، ويهتف لها من خلال نشوة الثمار وروعة الأزهار إلى أن تخلص من وصفه الممتع إلى مدح الأبطال فقال:

گهى خروشد ومستانه بر لب آرد كف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله

گهى فرو رود وخسپد وشود آرام چو خسته پير در ايام مهرگان دجله

بيد أن وصف الطبيعة، وإن دلَّ على حسٍّ مرهفٍ، وتأثرٍ بجمالٍ، فإن الصياغة والمعاني تئن من الضعف والركة، ولم يلم لهم إلّا القليل مما تبدو عليه آثار العافية والصحة والجمال.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف مظاهر الطبيعة:

مظاهر الطبيعة كالليل والنهار والشمس والقمر والسماء والكواكب و وجماد وطواطب وأنهار ولا سيما نهري دجلة والفرات والمنطقة التي بينهما يعدان بين النهرين. كما وصف النبات والأزهار والأشجار والصحراء، وما بها من نجاد ووهاد وشعاب وجبال وبطاح وكثبان، وما يدور في فلك حياتهم من حل وترحال وكر وفر وغارات وحروب، كما وصف الإبل والخيل والطير والنعام والآرام والظباء وغيرها.

برنده تيغ بود در كف زمان دجله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله
ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله

كما نرى في مناظر الطبيعة، والأرض من حولنا مبتلة بماء المطر، والأشجار في غاية اخضرارها قد سدت كل الآفاق، والحشائش تسللت إلى أطراف ذلك الطريق الأثري مظهرة غيرتها أن يعبث بجمال بيئتها الطريق الإسفلتي أحد مظاهر العمران الجديد.

ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله
چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله
ز چشمه سار ازل تا فراخناى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجـــله

وفي وصفه مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء.

دو خواهرند مجره بچرخ كرده مقام فرود گشته سوى ما بخاكدان دجله
به چرخ در نظر آيد چو دجله كهكشان بخاک جلوه نمايد چو كهكشان دجله

فهو في وصفه الطبيعة لا يخرج عن الأوصاف والتشبيهات التي تحتويها الطبيعة: فالهما كأختين توأمين استقرت إحداهما في دارة الفلک وهبطت الأخرى نحونا على الأرض حوله، فتبدو المجرة في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء القائمة على شاطئيه، والموقد المشتعل، كلها مناظر طبيعية؛ كذلك مجرة السماء والمقلة الزرقاء والسماء المتساقطة، والشهب المنكدرة كلها مناظر طبيعية.

وصف المياه والأشجار:

ثم وصف المياه المطردة في تلك الغياض، والعيون المتفجرة بين تلك الرياض، فقال: أن تلك الأمواه يصوت حصاها عند تحريكها له، ويصل عند سيلانها به، تصويت جواهر الحلي إذا حركت، وعلى مثل حالها من الحسن والبهجة إذا تؤملت. كما نقراء في قوله:

ز چشمه سار ازل تا فراخنـــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الأبطال الشجعان:

ضرب المسلمون أروع الأمثلة في البطولة والفداء، وقوة التحمّل والحرص على الشهادة ، كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان، وكان له رأي سديد، وكان أستاذه لا يخالفه، وكذلك سعد بن أبي وقاص، فقد كان الرجل من الأبطال الشجعان، ذوي الحزم والدهاء والغناء، ويعتبر بحق من كبار القادة الفاتحين الذين أنجبتهم الأمة العربية وعرفهم التاريخ الإسلامي.

گهی شجاعت سعد وحکایت سلمان که از مهابت آن می خورد تکان دجله
گهی نمایش بازی گران استعمار که دیده خدعه شان را چودیگران دجله

وصف الأشخاص والمجاهدين:

وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً، ومن المقطوعات اللطيفة في وصف الأشخاص قول الخليلي يمدح شخصًا ويصفه بالنهم والجشع ويذم ظالما ويصفه بالخدعة مع الآخرين.

گهی شجاعت سعد وحکایت سلمان که از مهابت آن می خورد تکان دجله
گهی نمایش بازی گران استعمار که دیده خدعه شان را چودیگران دجله

فترى أثر مواهبه ظاهراً في وصف الأشخاص وتصوير الوقايع ورسم الحوادث وسلسلة الحوار.

(جواهری) که نمود است بحر طبعش را چو موج خویش روان پرور وروان دجله
کسی که داده بوی درس رادمردی را ز زندگانی آزاده شبان دجـله
سخنوری که به تابوت سید افغان چنان گریست که افتاد در فغان دجله
تو دجله ی سخن گنج شایگان بخشی چنان که بخش کند فیض رایگان دجله

صورة النموذج الإنساني شاخص حي في هذه الأبيات، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل (قطب، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤).

يرسم الشاعر صورة النموذج الإنساني الرفيع الذي عرفته من قرب معرفة جيدة، ويحب برسم صورة عاجلة له بمناسبة مقامه شاعرًا بين الشعراء العربية في العراق، ويقدمه إلى الشباب الذي اختلط عليهم نماذج الخير والمجد، ونماذج الشر والضعة. وإن فيه لقدوة صالحة لمن يريد أن يقتدي.

وصف المنازل والمباني:

إن المباني العالية في بعض الإدارات نراها واقعة على المناظر العجيبة من هذا المدخل، كما نجد مبنى مكتبة بغداد والطرق والجسور والمباني والقصور الواقعة في شاطئ دجلة ومناظرها الجميلة، ويمتد مقابل شاطئ دجلة منازل وقصور فسحة كبيرة جدا مستطيلة الشكل يقع ضلعها الشرقي بشكل متواز مع نهاية هذه الفسحة أي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في الجهة المقابلة تماما لمبنى الفناديق والمقاهي يتسع لألفي شخص. كا نقراء في الأبيات التالية:

چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله
ز چشمه سار ازل تا فراخنـــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

يصف الشاعر الليلة العاصفة المطيرة التي يسير ذاهبا إلى المكان المجهول سوف يخلد الدجلة فيه، ويجعلك تحس معه هزيم الرعد، وعزف الريح، وتواصل المطر وشدته، وترى سوادها ووحشتها، ويصف الليلة الحالية بالنجوم فتلمس جمالها، ويصف السحاب الممطر والبرق والرعد وأثرها في الإنسان والأرض، ويصف البحر الهائج الغاضب، والريح الزفوف تعلو بالموج فتحيله جبالًا سامقة الذرى، وتنخفض به إلى وهادٍ عميقة الأغوار، ويصف الجبل والغابة وغير ذلك.

وصف الأشياء الجديدة:

وصف الكلام وتشبيهه بالسيل يكون من وصف الأشياء دونه في وصف الحالات، فوصف الشيء هو ما برع فيه العرب، وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً.

مر بديع بيان تو زد بجان آتش از آنكه كرد ترا آتشين بيان دجله
سخن بدست تو سيلابه است گاه ستيز چنانكه دارد سيلاب بى امان دجله

وصف الشئ أو الأشياء وبيانها بما يطابقه ويخيله على ما هو عليه، وربما كان القصد بذلك ضربا من التعجب أو الاعتبار، وربما كانت محاكاة المطابقة في قوة المحاكاة التحسينية أو التقبيحية.

فهذه الأشعار التي ربما كانت أعلى قدراً من المساجلة الشعرية من الوجهة الأدبية- في بنائها المنطقي وفخامة اللغة وعمق التصوير، والصدق في وصف الأشياء على حقائقها- تمتاز بدقة الشعور، وبإعلائها من شأن البيان العادي إعلاء مثالياً، وبتصوير الحياة تصويراً قوياً- وهو يمثل تصوير واقعي أحياناً ولا يمثل بعض الحين.

خليل الله خليلي يُعد أبرز الشعراء عصره، وموف شعراء عهده، وهو أشعر شعراء أهل عصره في أفغانستان، وهو الشاعر خليل الله خليلي، وهو شاعر بالطبع، وشاعر مطبوع، وهو من أطبع الناس، وهو من فحول الشعر، وفحولته، ومن أمراء الشعر، وزعماء القول، ومن مشاهير الشعراء، ومن الشعراء المذكورين، جيد الشعر، رصين الشعر، جيد النظم، جيد الحبك، صحيح السبك، منضد اللفظ، مرصف المعاني، منسجم الكلام، رائق الأسلوب، مليح الديباجة، حسن الوشي، شائق اللفظ، رشيق المعنى، دقيق المعنى، دقيق الفكر، دقيق السلك، لطيف التخيل، مطبوع النادرة، نبيهالأغراض، شريف المعاني، واضح المنهج، سديد المسلك، سهل الشريعة، ليس

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في شعره تكلف، ولا تعسف، ولا تعمل، ولا قلق، ولا ارتباك، ولا تعقيد، ولا غموض، ولا التباس، ولا تقصير.

نتائج البحث:

خليل الله خليلي من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث وكان معجبًا "بالأسلوب الخراساني" وهو مذهب شعري معروف في آداب أقطار المشرق الإسلامي، يتسم بالرقة والعذوبة وعدم التقيد، كما يتميز بمعانيه الطريفة وتأجج العاطفة فيه.

وألهمته الديار المقدسة ، عندما كان سفيراً في المملكة العربية السعودية، روائع الشعر، حتى قساوة مناخ الصحراء والقيظ الشديد قد استوحى منه قطعة شعرية جميلة:

وهناك .. على أرض أفغانستان .. هوى في ساحة الجهاد وأرض المعركة

هو يصف البيئة الناعمة المقدسة حيث عاش فيها الشاعر وتنعم ومضى حياته قسمة عن حياته فيها، مرد ما يمتاز به أدبه من اتجاه خاص وطرق موضوعات دون غيرها، وتناول لها على نحو خاص، وما يتصف به من سمو أو ضعة، وورع أو استهتار، وفكاهة أو انقباض، وتفاؤل أو تشاؤم، وعمق أو سطحية، يختلف حظه من كل ذلك عن حظوظ أفراد العلمي بل أبناء جيله بل أصحابه وخلفائه. هذا الشعر من وصف الطبيعة وبخاصة وصف الربيع عامة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلا؛ ومما اكثروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

لقد حاكى الشعر الفارسي الشعرَ العربي الذي انفتح عليه شعراء الفارسية وأدباؤها بعد الإسلام بشكل عام في دروبه وقوالبه وأغراضه الشعرية، وحذا حذوه في عروضه وبديعه، وكان أكثر شعراء الفارسية في القرون الإسلامية الأولى ينظمون أشعارهم بالفارسية والعربية، وعرَف الشعر الفارسي لونًا من النظم يسمى "الغزل" وهو شيء يختلف عن الغزل في الشعر العربي؛ لأنه إذا كان هذا المصطلح في العربية يعني محادثة النساء والإفاضة بذكرهن، وينحصر موضوعه في الحب والوجد، فإن الغزل في العرف الشعري الفارسي ليس غرضًا من أغراض الشعر فحسب كما هو الحال في العربية، بل أضحى أيضًا لونًا من ألوان الشعر له ملامح خاصة، ومواصفات محددة. وكما قيل: نال شعراء الفرس في وصف الطبيعة المقام العالي فقد كانوا أيضا الشعراء المتقدمين في هذا العالم، رأوا وأحبوا ما يحيط بهم من جمال الطبيعة الهادئة ومناظرها المتكررة الساكنة، فنظموا الشعر وقصدوه في وصف الدجلة ومجراه وفي مطلع الشمس ومغربها وفي فضية القمر وشحوبه، وفي خضرة الحقل ووحشة القفار.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ترمى الشاعر الدجلة بكلماته وأفكاره ولكن يريد من الدجلة شخصية الشاعر محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى الشوكة والهيمنة الشوكة بغداد، وتسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة ... حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جديدًا في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

فإن أدب الطبيعة يعني بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الإنسان. وليس وصف الطبيعة جديدا في الأدب العربي فد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها. غير أن مناظر الطبيعة فيها غاية ما يُتمنَّى؛ نقاوة الهواء وصفاءُ الطبع وسلامةُ المعيشة من المصطلحات المزعجة المتعبة أفضلُ وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس في مناظر الطبيعة الخلابة، تزينه الأشجار وتجري فيه الأنهار، وتصدح على أشجاره الأطيار، كسته الطبيعة إبداع حللها، جللته بالاخضرار يتخلل ذلك بدائع الألوان الأرجوانية والبنفسجية وغيرها. كان شعر الطبيعة نبعًا للغرض الوطني، ورافدًا من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حبًّا له، ويتفانى تضحية في سبيله.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فهرس المصادر والمراجع:

١- ابن منظور الإفريقى، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على. (١٤١٤هـ). ***لسان العرب***، بيروت: دار صادر بيروت الطبعة الثالثة.

٢- ابن يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف. (١٩٩٧م). ***تَكملَة مُعجم المُؤلفين*** وَفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) = (١٩٧٧-١٩٩٥م)، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، الطبعة الأولى.

٣- زكريا، ميمونة عبد الملك. (١٤٠٦ه). رسالة الماجستير ***وصف الطبيعة في الشعر السعودي منذ توجيه المملكة***، الرئاسة العامة لتعليم البنات - التربية للبنات بجدة.

٤- زيدان، عفاف السيّد. (١٤٠٢ه). ***شاعر أفغانستان المعاصر خليل الله خليلي***- دار الرسالة للطباعة والنشر، الباب الأخضر ميدان المشهد الحسيني القاهرة مصر.

٥- عبد المنعم، محمد نور الدين. (٢٠١٧م). ***قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهمدي الجواهري***، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد (يونيه ٢٠١٧م) ص١-٢٤.

٦- العوين، محمد بن عبد الله. (١٤١٢هـ-١٩٩٢م). ***المقالة في الأدب السعودي الحديث***، الرياض:

٧- قطب، سيد. (١٤٠٧). ***التصوير الفني في القرآن***، القاهرة: دار الشروق.

٨- كاظمي، محمد كاظم (١٣٩٠) ***ديوان خليل الله خليلي*** ، الطبعة الرابعة، سازمان جاب وانتشارات. ايران تهران.

٩- ماهر جموّ. (٢٠١٥). مختارات من الشاعر الأفغاني المعاصر، مجلة الدوحة، يوجد في رابط الموقع التالي: (www.thaqafat.com/26398/06/2015).

١٠- محمد حسين، دكتور حسين علي. (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ***التحرير الأدبي***. مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الخامسة ص١٧٧

١١- مدير إذاعة العراق الحرّ. (٢٠١١م).***عن دجلة الخير ولكن...بنكهة" أفغانية" هذه المرة***، بغداد: العراق. يوجد في الرابط التالي: (www.iraqhurr.org/a/2283995.html).

١٢- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى(المتوفى: ١٣٦٢هـ). ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***، المشرف على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، بيروت: مؤسسة المعارف.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اجتهاد النبي صل اللّه عليه وسلم – دراسة تأصيلية

The ijtihad of the Prophet, may God bless him and grant him peace - a fundamental study

إعداد

عبد المجيد بن سليمان الرحيلي

Abdul Majeed Sulaiman Al-Ruhaili

Doi: 10.21608/jnal.2024.352366

استلام البحث ٢٠٢٤ / ١ / ٣١

قبول البحث ٢٠٢٤ / ٢ / ١٥

الرحيلي، عبد المجيد بن سليمان (٢٠٢٤). اجتهاد النبي ﷺ – دراسة تأصيلية. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٨٩ – ١٠٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

اجتهاد النبي ﷺ – دراسة تأصيلية

المستخلص:

اجتهاد النبي ﷺ هو موضوع دراسة تأصيلية تهدف إلى فهم وتحليل مدى جهود النبي في تطبيق وتعبير عن تعاليم الإسلام. يُعتبر النبي مثالاً حياً للتفاني والعمل الجاد في سبيل نشر الدين الإسلامي وتوجيه المسلمين. وقد أظهر النبي صبرًا كبيرًا وإصرارًا على تحقيق أهدافه الرسالية. كان يواجه العديد من التحديات والمصاعب في نشر الإسلام، بدءًا من المعارضة الشديدة من قبل قريش وحتى الصراعات العسكرية. ومع ذلك، لم يفقد النبي الأمل وظل يعمل بجدية لتحقيق رسالته ونشر التوجيهات الإلهية. واستخدم النبي ﷺ الحكمة والتدبير في اتخاذ القرارات. كان يستشير أصحابه ويُعرض عليهم الأمور المختلفة، وكان يحلل الأوضاع ويتخذ القرارات الحكيمة التي تخدم مصلحة المسلمين وتعزز الإسلام. كما أظهر النبي ﷺ اجتهاده في مجال التعليم والتوجيه. قام بتعليم الصحابة وتبليغ الرسالة الإلهية بطرق مبتكرة ومتنوعة. كان يُعلمهم القرآن والسنة وكيفية تطبيقهما في الحياة اليومية. وقد استخدم العديد من الأساليب التعليمية مثل الأمثال والقصص والتجارب العملية لنقل المفاهيم الدينية بطريقة سهلة ومفهومة.

Abstract:

The diligence of Prophet Muhammad, peace be upon him, is the subject of a foundational study aimed at understanding and analyzing the extent of his efforts in implementing and expressing the teachings of Islam. The Prophet is considered a living example of dedication and hard work in spreading the Islamic faith and guiding Muslims. He demonstrated great patience and perseverance in achieving his mission objectives. He faced numerous challenges and difficulties in spreading Islam, ranging from intense opposition by the Quraish to military conflicts. Nevertheless, the Prophet never lost hope and continued to work diligently to fulfill his mission and disseminate divine guidance. Prophet Muhammad, peace be upon him, employed wisdom and prudence in decision-making. He would consult his companions and involve them in various matters. He analyzed situations and made wise decisions that served the interests of Muslims and promoted Islam. Additionally, the Prophet showcased his diligence in the field of

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

education and guidance. He taught his companions and conveyed the divine message through innovative and diverse methods. He would educate them about the Quran and the Sunnah and how to apply them in their daily lives. He utilized various teaching techniques such as parables, stories, and practical experiences to convey religious concepts in an easy and understandable manner.

المقدمة

إن الحمد الله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[1].

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[2].

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3].

أما بعد: فإن من أجل العلوم قدرًا، وأرفعها ذكرًا، وأعلاها شرفًا، وأسماها فخرًا؛ علم أصول الفقه؛ لأنه يُتَوَصَّلُ به إلى معرفة الأحكام الشرعية التي بها صلاح العباد في المعاش والمعاد.

وإن من أهم أبواب علم الأصول باب الاجتهاد؛ إذ إنه منزلة سامية في الدين، بل هو أجلُّ المراتب العلمية بعد مرتبة النبوة والرسالة، ولذا كان المجتهد محل اعتناء واهتمام من قِبَل علماء الأصول.

وإن من مسائل الاجتهاد التي أطال فيها الأصوليون بحثهم، وتشعبت فيها أقوالهم؛ مسألة اجتهاد النبي صل الله عليه وسلم -، فأردت أن أعيد البحث فيها، وأجمع شتات أقوال الأصوليين فيما يتعلق بها، وبالله أستعين وعليه أتوكل، وهو حسبي ونعم الوكيل المعين.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).
[2] سورة النساء، الآية: (١).
[3] سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠، ٧١).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة وفيها: الافتتاحية، وسبب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد وفيه: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحًا.

المبحث: حكم اجتهاد النبي - ﷺ -، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم اجتهاد النبي - ﷺ - عقلًا.

المطلب الثاني: حكم اجتهاد النبي - ﷺ - شرعًا.

المطلب الثالث: وقوع الاجتهاد من النبي - ﷺ.

الفهارس العلمية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣- فهرس الأعلام.

٤- قائمة المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

١- جمع المادة العلمية من المصادر الأصولية.

٢- ذكر أقوال العلماء وأدلتهم وما يرد عليها من مناقشة حسبما يتيسر.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف.

٤- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة.

٥- الترجمة الموجزة للأعلام.

٦- وضع الفهارس العلمية اللازمة للاستفادة من البحث حسب ما هو واضح في الخطة.

وأسأل الله العون والتوفيق، إنه سميع مجيب.

التمهيد

تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحًا

الاجتهاد لغة: افتعال من الجهد، والجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يُحْمَل عليه ما يقاربه: جَهَدْتُ نفسي وأَجْهَدْتُ، وجَهَدَ دابَّتَه وأَجْهَدَهَا: إذا حَمَّلَها فوق طاقتها، والْجُهْد والْجَهْد: الطاقة، وبلغ جهده ومجهوده: أي طاقته[٤].

اصطلاحا: بذل الْجُهْد في تَعَرُّف الحكم الشرعي[٥].

(٤) انظر: الصحاح (٤٦٠/٢)، مقاييس اللغة (٤٨٦/١)، أساس البلاغة (١٥٣/١).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المبحث :حكم اجتهاد النبي - ﷺ
ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم اجتهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – عقلًا.

المطلب الثاني: حكم اجتهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – شرعًا.

المطلب الثالث: وقوع الاجتهاد من النبي – صلى الله عليه وسلم.

حكم اجتهاد النبي - ﷺ

لما كان الاجتهاد صفة بشرية معرَّضة للخطأ، والنبوة صفة تُضْفِي على صاحبها العصمة، أثار هذا إشكالًا، وصورته: هل يمكن لصاحب النبوة أن يجتهد، أو لا يجوز له ذلك، بل كل أفعاله وأقواله خارجة من مشكاة النبوة؟.

تحرير محل النزاع في المسألة:

أولًا: اتفق العلماء على عدم جواز الاجتهاد للنبي - ﷺ - فيما فيه نص[٦].

ثانيا: اتفق العلماء على جواز اجتهاد النبي - ﷺ - في أمور الحرب، وأمور الدنيا[٧].

ثالثا: اتفق العلماء على جواز اجتهاد النبي - ﷺ - في الأحكام الشرعية بالقضاء، وأنه لا يَتَوقف على الوحي[٨].

وأن محل النزاع هو في حكم اجتهاد النبي - ﷺ - فيما لا نص فيه[٩].

المطلب الأول: حكم اجتهاد النبي - ﷺ - عقلًا.

اختلف الأصوليون في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجوز عقلًا اجتهاد النبي - ﷺ.

وهو مذهب جمهور الأصوليين من الحنفية[١٠]، والمالكية[١١]، والشافعية[١٢]، والحنابلة[١٣].

---

(٥) شرح مختصر الروضة (٥٧٥/٣).
(٦) انظر: شرح مختصر الروضة (٥٩٣/٣)
(٧) انظر: كشف الأسرار (٢٠٦/٣)، البحر المحيط (٢١٤/٦).
(٨) انظر: البحر المحيط (٢١٧/٦).
(٩) انظر: شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).
(١٠) كشف الأسرار (٢٠٥/٣).
(١١) نشر البنود (٣٢٥/٢).
(١٢) البحر المحيط (٢١٥/٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

القول الثاني: لا يجوز عقلًا الاجتهاد من النبي - ﷺ.

ونُسِبَ لأبي علي[١٤]، وأبي هاشم الْجُبَّائِيَّيْن[١٥] [١٦].

ونُسِبَ هذا القول إلى الشذوذ[١٧]، بل قال الطُّوفِي[١٨]: ولا أحسب أحدًا يُنَازِع في الجواز عقلًا، إنما يُنَازِع مَنْ يُنَازِع فيه شرعًا[١٩].

القول الثالث: التوقف.

قال الزَّرْكَشِي[٢٠]: "وتوقف فيه كثيرون"[٢١].

المطلب الثاني: حكم اجتهاد النبي - ﷺ - شرعًا.

وأما جواز اجتهاده - ﷺ - شرعًا وتعبُّده به، فقد اختُلِفَ فيه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجوز شرعًا اجتهاده - ﷺ.

---

(١٣) شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٠/٨)، شرح الكوكب المنير (٤٧٥/٤).

(١٤) هو: أبو علي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نُسِبَت الطائفة "الجبائية"، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، نسبته إلى جبى (من قرى البصرة) اشتهر في البصرة، ودفن بجبى، له عدة مصنفات منها: (الأصول، الاجتهاد، التفسير الكبير). توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٧/٣ - ٢٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤ - ١٨٤).

(١٥) هو: أبو هاشم، عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتكلم، من رؤوس المعتزلة وكبار الأذكياء، أخذ عن والده، وله عدة مصنفات منها : (تفسير القرآن، العرض، المسائل العسكرية). توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨٣/٣ - ١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٦٣/١٥ - ٦٤).

(١٦) كشف الأسرار (٢٠٥/٣)، نشر البنود (٣٢٥/٢)، البحر المحيط (٢١٥/٦).

(١٧) التحبير شرح التحرير (٣٨٩٠/٨).

(١٨) هو: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، فقيه حنبلي، من أهل العراق، له مصنفات، منها: (بغية السائل في أمهات المسائل - معراج الوصول - شرح مختصر الروضة). توفي سنة ٧١٦هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢٩٥/٢ - ٣٠٠)، وشذرات الذهب (٧١/٨، ٧٢).

(١٩) شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).

(٢٠) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، له تصانيف كثيرة، منها: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة - البحر المحيط - إعلام الساجد بأحكام المساجد). توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٣٣/٥ - ١٣٥)، شذرات الذهب (٥٧٢/٨، ٥٧٣).

(٢١) البحر المحيط (٢١٥/٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وهو قول جمهور الأصوليين من الحنفية[٢٢]، والمالكية[٢٣]، والشافعية[٢٤]، والحنابلة[٢٥].

إلا أن الحنفية شرطوا مُضِيَّ مدة انتظار الوحي[٢٦].

القول الثاني لا يجوز شرعًا الاجتهاد للنبي - ﷺ - ولم يكن متعبِّدًا به.

وهو قول بعض الشافعية[٢٧]، وبعض الحنابلة[٢٨]، وأكثر المعتزلة، والأشاعرة[٢٩]، وهو اختيار ابن حزم[٣٠] [٣١].

القول الثالث: التوقف.

وهو قول بعض الأصوليين[٣٢].

استدل من قال بالجواز بأدلة منها:

الدليل الأول: أنه لا يلزم من فرض وقوعه مُحَالٌ في ذاته ولا لأمر خارج، وكل ما كان كذلك كان جائزًا[٣٣].

الدليل الثاني: الأمر بالاعتبار في قوله تعالى: ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ** ﴾[٣٤]، وهو - ﷺ - أعلى الناس بصيرة، وأحسنهم استنباطًا، وأصوبهم اجتهادًا، وأعرفهم

---

(٢٢) كشف الأسرار (٢٠٥/٣).
(٢٣) نشر البنود (٣٢٥/٢).
(٢٤) قواطع الأدلة (٨٨٩/٣)، البحر المحيط (٢١٥/٦).
(٢٥) شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٠/٨)، شرح الكوكب المنير (٤٧٥/٤).
(٢٦) انظر: كشف الأسرار (٢٠٥/٣ - ٢٠٦).
(٢٧) قواطع الأدلة (٨٨٩/٣).
(٢٨) التحبير شرح التحرير (٣٨٩٢/٨).
(٢٩) كشف الأسرار (٢٠٥/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٢/٨)، شرح الكوكب المنير (٤٧٥/٤).
(٣٠) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، إمام المذهب الظاهري، وكان فقيهًا حافظًا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة. له عدة مصنفات منها: (المحلى - طوق الحمامة - الإحكام في أصول الأحكام). توفي سنة ٤٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٢٥/٣ - ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨ - ٢١٢).
(٣١) البحر المحيط (٢١٤/٦).
(٣٢) البحر المحيط (٢١٥/٦).
(٣٣) شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).
(٣٤) سورة الحشر، الآية: (٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بشرائط القياس، وما يجب وما يجوز فيها، فيكون - ﷺ - داخلًا ومندَرِجًا في عموم هذه الآية[٣٥].

الدليل الثالث: قوله سبحانه: **{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا}**[٣٦]، فإنه يَتناول - بعمومه - الحكم بالنص وبالاجتهاد، فيكون اجتهاده عملًا بالوحي وبما أراه الله[٣٧].

استدل من قال بعدم الجواز بأدلة منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ث إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}**[٣٨]، فقد أخبر أن أقواله كلها وحي، وهو صواب قطعًا، والاجتهاد ليس بوحي، وهو عرضة للخطأ، ولا يجوز أن يَلجأ إليه والحال كذلك؛ لاعتماده على الوحي الذي لا يقبل الخطأ[٣٩].

وأجيب:

بأن الآية رد على الكفار؛ حيث قالوا: إن النبي - ﷺ - افترى هذا القرآن[٤٠].

وأنه - ﷺ - قد تعبد بالاجتهاد، فيكون عملًا بالوحي[٤١].

وأن اجتهاده - ﷺ - لا يحتمل الخطأ؛ لأننا مأمورون باتباعه، ولا نؤمَر باتباع الخطأ، وإن أخطأ فإنه لا يُقَرُّ عليه، فيكون اجتهاده مآله إلى الصواب يقينًا[٤٢].

الدليل الثاني: أنه - ﷺ - كان ينتظر الوحي في كثير من الوقائع، ولو كان متعبِّدًا بالاجتهاد لاجتهد فيها، ولم ينتظر الوحي[٤٣].

وأجيب:

---

(٣٥) انظر: كشف الأسرار (٢٠٦/٣)، قواطع الأدلة (٨٩٢/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٥/٨).

(٣٦) سورة النساء، الآية: (١٠٥).

(٣٧) انظر: كشف الأسرار (٢٠٧/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٧/٨).

(٣٨) سورة النجم، الآيتان: (٣ - ٤).

(٣٩) انظر: كشف الأسرار (٢٠٧/٣)، نشر البنود (٣٢٥/٢)، شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).

(٤٠) انظر: كشف الأسرار (٢١١/٣)، قواطع الأدلة (٨٩٤/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٩٠١/٨).

(٤١) انظر: كشف الأسرار (٢١١/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٩٠١/٨).

(٤٢) انظر: كشف الأسرار (٢٠٩/٣)، شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).

(٤٣) انظر: قواطع الأدلة (٨٩٠/٣ - ٨٩١)، البحر المحيط (٢١٤/٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بأنه إن كان قد توقف في مواضع، فقد اجتهد في مواضع، فانتظار الوحي لا يدل على عدم وقوع الاجتهاد منه؛ لأنه إنما كان ينتظر الوحي عند التعارض وعدم بيان وجه الحق في الحادثة[٤٤].

وأيضًا: إنما تأخر في بعض المواطن لجواز أن ينزل عليه فيه الوحي الذي عدمه شرطٌ في صحة اجتهاده، على أنه قد يتأخر الجواب لمجرد التثبت في الجواب، والنظر فيما ينبغي النظر فيه في الحادثة، كما يقع ذلك من غيره من المجتهدين.

المطلب الثالث: وقوع الاجتهاد من النبي - ﷺ –

اختلف القائلون بجواز اجتهاد النبي - ﷺ -، هل وقع الاجتهاد منه - ﷺ -، أو لا؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الاجتهاد وقع من النبي - ﷺ.

وهو قول جمهور الأصوليين القائلين بالجواز الشرعي من الحنفية[٤٥]، والمالكية[٤٦]، والشافعية[٤٧]، والحنابلة[٤٨].

القول الثاني: أن الاجتهاد لم يقع من النبي - ﷺ.

وهو قول أكثر المتكلمين، وبعض الشافعية، وبعض الحنابلة[٤٩].

القول الثالث: التوقف، لتعاض الأدلة، وجواز ذلك كله[٥٠].

وهو قول بعض الأصوليين منهم الغزالي[٥١] [٥٢].

استدل من قال بالوقوع بأدلة منها:

---

(٤٤) انظر: قواطع الأدلة (٨٩٤/٣)، شرح مختصر الروضة (٦٠١/٣).

(٤٥) كشف الأسرار (٢٠٥/٣ - ٢١٢).

(٤٦) نشر البنود (٣٢٥/٢).

(٤٧) قواطع الأدلة (٨٨٩/٣)، البحر المحيط (٢١٦/٦).

(٤٨) شرح مختصر الروضة (٥٩٥/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٣/٨ - ٣٨٩٤)، شرح الكوكب المنير (٤٧٦/٤).

(٤٩) شرح مختصر الروضة (٥٩٥/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٥/٨)، شرح الكوكب المنير (٤٧٦/٤).

(٥٠) شرح الكوكب المنير (٤٧٦/٤).

(٥١) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، من خُرَاسان، له تصانيف كثيرة، منها: (إحياء علوم الدين- تهافت الفلاسفة - المنقذ من الضلال). توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، (٢١٦/٤ - ٢١٩).

(٥٢) البحر المحيط (٢١٦/٦)، شرح مختصر الروضة (٥٩٤/٣).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الدليل الأول: قصة أسارى بدر، حيث استشار النبي - ﷺ - أبا بكر - رضي الله عنه - في شأنهم، فأشار بأخذ الفِدَاء، وأشار عمر - رضي الله عنه - بقتلهم، فَهَوِيَ النبي - ﷺ - رأي أبي بكر - رضي الله عنه -، فنزل: **{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[٥٣] [٥٤]، فالنبي - ﷺ - اجتهد في شأنهم وما يفعل بهم، ولو كان ذلك بالوحي لما عوتب عليه[٥٥].

الدليل الثاني: أنه - ﷺ - قال في شأن حُرْمة مكة: «لاَ يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا»، فلما قال له عمه العباس - رضي الله عنه -: «إِلَّا الإِذْخِر[٥٦]؛ فَإِنَّهُ لِبُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا»، قَالَ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ»[٥٧]. وهذا يدل على أنه استثناه باجتهاده، إذ لوكان داخلًا في عموم المنع لما جاز له - ﷺ - إخراجه[٥٨].

استدل من قال بعدم الوقوع بأدلة منها:

الدليل الأول: أنه لو وقع من النبي - ﷺ - الاجتهاد لاستفاض واشتهر نقله، لكنه لم يُنْقَل إلينا مستفيضًا، فدل على أنه لم يجتهد[٥٩].

وأجيب:

بأنا لا نسلم أن من ضرورة وقوع الاجتهاد نقله، فضلًا عن استفاضته، بل كم من قضية وقعت ولم تُنْقَل، ثم لا نسلم أن قضاياه الاجتهادية لم تُشْتَهر، بل هي مستفيضة مشتهِرَة نقلت إلينا بطرق مختلفة، ثم لا يلزم من عدم اطلاع البعض عليها أنها لم تقع[٦٠].

---

(٥٣) سورة الأنفال، الآية: (٦٧).
(٥٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣)، (١٣٨٣/٣).
(٥٥) انظر: كشف الأسرار (٢٠٩/٣)، شرح مختصر الروضة (٥٩٥/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٦/٨)، شرح الكوكب المنير (٤٧٧/٤).
(٥٦) الإذخِر: حشيشة طيبة الرائحة تنبت في السهول ويسقف بها البيوت فوق الخشب. انظر: لسان العرب (٣٠٣/٤).
(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: الإذخر والحشيش في القبر، حديث رقم (١٣٤٩)، (٩٢/٢).
(٥٨) انظر: شرح مختصر الروضة (٥٩٦/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٨٩٧/٨).
(٥٩) انظر: شرح مختصر الروضة (٥٩٩/٣).
(٦٠) انظر: المرجع السابق.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الدليل الثاني: أنه لو وقع الاجتهاد من النبي - ﷺ - للزم من ذلك اختلاف اجتهاداته كعادة المجتهدين، ولو اختلفت اجتهادات النبي - ﷺ - لاختلفت أحكامه التي يصدرها فيُتَّهَم بوضع الشريعة؛ بسبب تغير رأيه، ويترتب على ذلك تنفير الناس عنه - ﷺ -، فلما لم يحصل ذلك كله علمنا أنه لم يقع منه اجتهاد(٦١).

وأجيب:

أن اجتهاد النبي - ﷺ - ليس مثل اجتهادات غيره تتغير وتتبدل بحيث يوجَّه إليه هذه التهمة، وإذا أخطأ في بعض اجتهاداته مما يكون سببًا في تغيير نتائجها ينزل الوحي لتصحيح هذا الخطأ، فهو مؤيد بالوحي بخلاف غيره من المجتهدين، ثم إن التهمة لا تكون سببًا وجيهًا لمنع الاجتهاد؛ فقد اتُّهِم وقيل فيه ما قيل في النسخ ولم يُلْتَفت إليه ولم يبطل النسخ(٦٢).

الخاتمة

١- أن القول الراجح في حكم اجتهاد النبي ﷺ هو جوازه ووقوعه؛ ولذلك لقود أدلة القائلين به وسلامتها في الجملة من المعارض.

٢- أن الخلاف في في هذه المسألة يكاد يكون لفظياً أو قليل الفائدة من الناحية الفقهية العملية -حسبما ظهر لي- وكما صرح به غير واحد من الأصوليين؛ وذلك لأن مآل الإجتهاد منه ﷺ هو الوحي وذلك إما إقرارا أو تصويبا.

هذا والله أعلى وأعلم، فما كان من صواب فمنه وحده سبحانه، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٦١) انظر: كشف الأسرار (٢٠٦/٣)، شرح مختصر الروضة (٦٠٠/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٩٠٢/٨).

(٦٢) انظر: شرح مختصر الروضة (٦٠١/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٩٠٢/٨).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}	١٠٢	١

سورة النساء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}	١	١
{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا}	١٠٥	٩

سورة الأنفال

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيم}	٦٧	١٢

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	رقم الصفحة
(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}	٧٠، ٧١	١

سورة النجم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ث إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}	٣، ٤	٩

سورة الحشر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ژ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}	٢	٩

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
استشار النبي - ﷺ - أبا بكر - رضي الله عنه - في شأن أسارى بدر، فأشار بأخذ الفِدَاء، وأشار عمر - رضي الله عنه - بقتلهم، فَهَوِيَ النبي - ﷺ - رأي أبي بكر - رضي الله عنه -، فنزل: **{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيم}**.	١١
الحديث أو الأثر	**رقم الصفحة**
أنه - ﷺ - قال في شأن حُرْمة مكة: «لاَ يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا»، فلما قال له عمه العباس - رضي الله عنه -: «إِلَّا الإِذْخِر؛ فَإِنَّهُ لِبُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا»، قَالَ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ».	١٢

٣- فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
ابن حزم	٨
أبو علي الْجُبَّائي	٧
أبو هاشم الْجُبَّائي	٧
الزَّرْكَشِي	٨
الطُّوفِي	٧
العباس بن عبد المطلب	١٢
الغزالي	١١

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

قائمة المصادر والمراجع

١.أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٢.البحر المحيط، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤١٣هـ.
٣.التحبير شرح التحرير، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وعوض القرني وأحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢١هـ.
4.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ.
5.الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
6.القواطع في أصول الفقه، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: صالح سهيل حمودة، دار الفاروق، عمّان، ١٤٣٢هـ.
7.سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
8.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد العَكري الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
9.شرح مختصر الروضة، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ.
10.شرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحي(ت٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، العبيكان للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ.
١١.صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢.صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣.كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري، (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
١٤.مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
١٥.نشر البنود شرح مراقي السعود، لعبد الله بن الحاج العلوي الشنقيطي (ت١٢٣٣هـ)، تحقيق: محمد الأمين بيب، طبعة الإمارات.
١٦.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: لابن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي

Space-time narration in Hamid Al-Aqabi 's novels

إعداد

علاء فليح حسن الزهيري

Alaa Fleayyih Hasan Al-Zuhairi

طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس/ إيران

د.فرامرز ميرائي

Dr.Faramarz Mirzaei

أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

د. هادي نظري منظم

Dr.Hadi Nazari Monazam

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

د. كبرى روشن فكر

Dr. Kobra Roshan Fekr

أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

Doi: 10.21608/jnal.2024.352367

استلام البحث ٢٠٢٤/٢/٩

قبول البحث ٢٠٢٤/٢/٢٢

الزهيري، علاء فليح حسن و ميرائي، فرامرز و منظم، هادى نظري و فكر، كبرى روشن (٢٠٢٤). السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١٠٣ – ١٢٤.

http://ajahs.journals.ekb.eg

السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي

المستخلص:

للوهلة الأولى تبدو نصوص روايات حميد العقابي نصوص واقعية ولا يمكن تجاهل جوانبها واتجاهات وتفسيراته المتداخلة المحاكي للواقع الذي نعيشه حيث أنّ التجسيد للطاغية وحكم السلطة والهيمنة وإشاعة الفساد والتخلف وغيرها من التجسيديات التي تشبه مصابيح الشوارع ولكنها مغلفة بأوراق حمراء في احدى رواياتها أنّ تضخم (الأنا) والمجد الشخصي ونفي العدالة والإنسانية تقودنا الروايات إلى سنوات المنع والتحريم وتخف وطأته عند رؤية أُناس جدد، فالكاتب يستعين باستراتيجيات وحيل بلاغية ومراوغات فنية عدة تشبه المطاردة شائقة بين قناص بدائي وطريدة مغوية لتكشف مدى الظلم الواقع والهيمنة السلطوية وتشابك خيوط النسيج. أنّ السلطة الدكتاتورية والانحرافات المستبدة تسلب أبطال الروايات كل شيء ما يجعله تائه وهنا يرسم الصور التي تكشف الصورة الحقيقة لأثر تلك السلطة والكيفية في تبديل تلك النصوص السردية إلى التداخل الفني والأسلوبي في الأفكار والتخيل المتعلق بأبطال الرواية أو الشخصيات الفرعية في الرواية وقلب في الأنماط السردية عبر اليات التشكيل في اطار سيرورة الأدب الاجتماعي واللغوي فالتشكيلات السردية هي تعبير أدبي تقدم صور تلك الأبطال والمجتمع وصراع الخير والشر وأثر السلطة في بناء تلك الرواية ومدى هذا الصراع وقوته وانعكاسها على حياتنا المعاصرة ، فالباحث يرى أنّ الاطار الفني والأسلوبي واللغوي والسردي للروايات تطرح عدة تساؤلات منها ما هو اثر السلطة على أبطال روايات حميد العقابي ؟ ما مدى تاثر العقابي بتلك بالروايات ؟ ماهي الايدلوجية والفلسفية في جوانب رواياته ؟ ومن هنا يتبين لنا أنّ الكاتب يبحث عن تجليات ذلك المجتمع والسلطة الحاكمة وأنماط المثقف ودوره كذات مفردة وذات تقيم العلاقات بين (السلطة وأبطال الرواية) وصدام الخير والشر .

الكلمات المفتاحية: الواقع السردي ، الزمان الروائي- المكان الروائي ، حميد العقابي

Abstract:

At first glance, the texts of Hamid Al-Aqabi's novels appear to be realistic texts, and it is impossible to ignore their aspects, trends, and overlapping interpretations that mimic the reality in which we live, as the embodiment of the tyrant, the rule of power and hegemony, the spread of corruption and backwardness, and other embodiments that resemble street lamps but are wrapped in red papers. In one of her novels, the ego and glory are inflated. The personal and the denial of justice and

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

humanity. The novels lead us to the years of prohibition and prohibition, and its impact lessens when we see new people. The writer uses many strategies, rhetorical tricks, and artistic evasions, similar to an exciting chase between a primitive sniper and a seductive prey, to reveal the extent of the reality of injustice, authoritarian hegemony, and the intertwining of fabric threads. The dictatorial power and tyrannical deviations rob the heroes of the novels of everything, which makes them lost, and here he draws pictures that reveal the true picture of the effect of that power and how to change those narrative texts to the artistic and stylistic overlap in the ideas and imagination related to the heroes of the novel or the sub-characters in the novel, and an inversion of the narrative patterns through mechanisms. Formation is within the framework of the process of social and linguistic literature. Narrative formations are literary expressions that present images of those heroes, society, the struggle of good and evil, the impact of power in constructing that novel, the extent of this conflict, its strength, and its reflection on our contemporary lives. The researcher believes that the artistic, stylistic, linguistic, and narrative framework of the novels raises several questions, including what is The effect of authority on the heroes of Hamid Al-Aqabi's novels? To what extent is Al-Aqabi influenced by these narratives? What are the ideological and philosophical aspects of his novels? From here it becomes clear to us that the writer searches for the manifestations of that society, the ruling authority, the types of the intellectual, and his role as a single subject and a subject that establishes the relationships between (the authority and the heroes of the novel) and the clash of good and evil.

Keywords: narrative reality, narrative time-narrative place, Hamid Al-Aqabi

ISSN: 2537-0383 **eISSN : 2537-0391**

المقدمة :

أنّ التداخل الفني في الروايات بين الواقع والتخيلي تداخلاً حميماً إذ أغلب الروايات تحاكي قصة واقعية فالبنية الأخلاقية والتصورات الذهنية التي وضعها الراوي في الرواية ما هي إلا فناص يركز على طبيعة فكرية ثقافية توثق الرواية الأدبية العربية فالصراعات المبنية في روايات حميد العقابي هي صراعات للبقاء ولا يحدد الراوي جنسيته في إشارة واضحة إلى رغبته في مد منظوره للفساد الذي يكتنف النخب الوطنية الحاكمة وتعميمه على الحكومات التي طالب العراق أو غير بلد قام الراوي تجسيده فالخيرات والآمال والأحلام التي صورت في روايات حميد العقابي كانت محطات من الفن الروائي يعطي أبعاد مختلفة للتفسير الفني والسياسي والاجتماعي والثقافي(١)، فبناء الأحداث والشخصيات التي تأثر بها هي بالأصل تصميم للحوارات الغامضة والأكثر بلاغة وعمقاً بل أعطى العقابي العمق الذي يعرض الأوضاع السياسية والاجتماعية ولهذا نجد انفسنا إزاء شخصيات وأحداث حية نابضة بالصراعات بين الخير والشر الظلم والسلطة والهيمنة والطغيان والعبودية والأحلام الضائعة ... الخ ،فيما تتورى الأفكار الكبيرة والمجازات السردية اللافتة للانتباه والنظر الدرامي وهو ما بينه الراوي في التصوير الدرامي الذي ينطوي على الذي يمثل من دون شك علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي وكذلك الأدب العالمي كونه أعطى الصورة الحقيقية لار السلطة على المجتمع الذي يحاول أنّ يعيش بسلام .

المنظور الأدبي لروايات العقابي

أنّ المنظور الأدبي العربي للروايات حافظ على مكانته على الرغم من التطور السريع في العالم فمازال محط اهتمام المثقفين والنخب الأدبية فالروايات التي تتميز بالصراعات هي دائما محط الاهتمام وتكون تحت أيادي النقادين فروايات العقابي تميزت بتداخل الصراعات ففسحة الهواء التي حاول البحث عنها هي عند تسكعه في الشوارع للبحث عن الضالين المشابهين لأبطال رواياته ((٢))، فكانت رواياته تتميز بخصائص منها :

---

(١) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦م ، ص ٣٧.

(٢) بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, سيزا قاسم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٤م، ٤٥ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

صدام الذات :

هنالك مقطع يركز على صدام الذات في رواية الفيران ((٣)):" الوجوه هنا تتغير باستمرار تأتي نظارةً لكن سرعان ما تتغير شيئا فشيئا تبذل او تزداد نظارة ... أو تغادر المكان . شباب جاؤوا ممتلئين بالعنفوان والطموح ... لكنهم غادروا المكان منكسرين تلوح على وجوههم الخيبة أو العبث وأخرون اكملوا الدورة كاملة حيث أنهم استعادوا شبابهم شيئا فشيئا بعد أنّ تجاوزا فترة الذبول بعضهم اطلق سراحه بعد أيام او شهور أو سنوات والبعض الأخر لفظ انفسه الأخيرة...

وهنا نجد الروائي صور المه وأوجاعه من صدامه مع الذات حقا أنّ المرء ينطلق بولادته من نقطة ما يصعد الدائرة إلى نقطة الذروة في الدائرة وحين يصل إلى تلك النقطة يجد نفسه مع تقدم السن يتزحلق ليعود إلى بداية الدائرة وهي فلسفة فنية تجريدية متداخلة في جميع اتجاهاتها ، النقطة الأولى التي انطلق منها قبل فترة فهناك مقولة المانية أنّ المصدمون كالصوفيون وهي مقولة شاعت في القرن العشرين لان المصدمون يصبحون أرواح تائه تحاول البحث عن الحقيقة وجلال الدين الرومي يقول "أعطيت الروح أُذنًا خاصة بها لتسمع أمورًا لا يفهمها العقل" ونستخلص من ذلك أنّ العقابي في بعض الأحيان يخرج من النصوص يعبر عن ليعبر عن ذاته وذوبانه في الرواية فالسردية التشكيلية التي مزجها هي خليط من الروحية الحسية عن ألم ووجع والبحث عن حقائق وليس حقيقة ذاته ، ونلاحظ أنّ تقدم السن والإرهاق وذكريات الطفولة والضغوط هي اللحظة الإبداعية يلتقطاها الروائي بشكلاً ما ليمزج ما يشعر به ويحاول إيصالها للمتذوقين هكذا سردية فنية متداخلة بالوصف والمضمون والموضوعية .

الفراق الأبدي بين (الأنا والأخر)

الحروب دائما تصنع الانقسامات والفوضى العارمة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتخبط السلطوي في جميع الاتجاهات ما يجعل من الصعب الوقوف على ارض مستوية وتمتلك جاذبية كاملة وفي مقطع للرواية : " المسالة لم تكن القاء القبض على سياسيين معارضين فالمعارضة كلمة محذوفة من قاموس الحياة اليومية للمواطن منذ اعتلاء السيد الرئيس عرش الربوبية في وطنا كانت تتصارع فيه الملائكة والشياطين فعم السلام الأمن ولم يبقى من الشياطين أو الملائكة إلا وتجده ساجدا ومسبحاً لمجد السيد الرئيس على الأرض حيث لم تعد لنا علاقة بالسماء وهذا ما ادركناه من خلال تجاربنا مع رب السموات الذي هو الأخر قد تخلى عنا لأسباب

(٣) رواية الفيران ، ص ٦

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

نجهلها ..ربما لأننا لم نكن نستحق منه التفاته او أن الملائكة كانوا يرفعون اليه تقارير مزيفه عن حالنا (٤).

والهزيمة التي ينالها الكادحون دائماً تكون ثقيلة وإرهاصات الظلم تبدأ كالمطر وتتناثر لتأكل من هم أضعف الخلق وتكون الحياة شبه غابة تنعدم فيها العادلة الإلهية والمساواة (٥)، هذه نتائج الحرب ونرى الراوي يعيش مرة مع الكادحون وأخرى مع السلطة ليصور لنا السردية الواقعية لتلك الملحمة الصعودية فالطامحين إلى السلطة هم المحركون للطغيان والتوسع نحو الاستحواذ على الملذات فالطبقات في الرواية كثيرة وعملية تسلسل الأحداث السردية تجذب القارئ من سلسلة إلى أخرى لتبدأ كأنها تنولد وتموت وتنطلق ثم تموت، هذه الطبقات منها من يحاول الكشف عن المه وتبني العدالة والدفاع عن حقوقها في لحظة فهناك مقطع ، وأخرى تنهزم من الأنا والأخر كونه مسحوق وأصبح الانحياز لتلك السلطة العليا لتكشف عن أنيابها المتخفية بلباس اثنى جميلة زاهية الجمال ونذكر في روايته المرآة.

" أنا كماركسي ... أدرك تماماً بأن السيطرة الرأسمالية تلازمت مع سيطرة الرجل وانحسار دور المرأة ... واقتصار على الإنجاب وتربية الأطفال ... وقبل أن يهم أحدهم بالتعليق أو الإضافة أردفت وبصوت أعلى : " أذن ... لابد من إعادة التاريخ إلى نقطة الخطأ وتصحيح مساره(٦)".

جماليات السرد الروائي لروايات العقابي

لا يتشكّل عالم القصّ إلاّ منغرسا ضمن رؤية، ماديّة بصريّة كانت، يجسّدها موقع رصد الحدث، أو ثقافيّة إيديولوجيّة، يجليها الموقف الفكريّ الذي يتخذه المبدع حيال عالمه التخيلي وهذا ما يجعل من المنظور السّردي بمختلف تقنياته ومفاهيمه مدخلا مهمّا يقارب فنون السّرد وتبيّن خصائص تشكّلها. ويكتسب هذا المفهوم أهميّته المضاعفة، عند البحث في قانون عبور الحكاية من وسيط إلى آخر شأن مقاربتنا لقصة "الكرنك" بين تشكّلها الأدبي في روايات حميد العقابي وتشكيلها السينمائي وعند البحث في صيغ تشكيل الأحداث، بين الأثرين، على خط الزمن وتوزيعها على مساحة الفضاء وإمكانات إنتاجهما للمعنى. وذلك لما بين الوسائط من

---

(٤) رواية الفيران ، ص ٦ .

(٥)المكان دراسة في القصة والرواية, محمد جبريل, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر, ط٢, ٢٠٠٠ ، ص ١٤٤.

(٦) مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا, سمير المرزوقي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٦،ص ١٣٤.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اختلاف في تجسيد المنظورات السرديّة وما بين المبدعين من اختلاف جماليّ وفكريّ في تصوّرها وتوظيفها.((٧))

فنرى الباحثين عن التشكيل الفني لروايات حميد العقابي فهي مشابه إلى روايات طه حسين ونجيب محفوظ لعمق التداخل الفني والبصري والحس والزمكاني المندمج بدلالات معقولة واللامعقول الكامن خلف اشتباه الوهم والخيال والمجاز حيث يدمج بين بالأبداع الصوفي والسريالي العبثي بالإضافة إلى النسق والبنية للوصول اليه صعب إلا بعد إكمال الرواية ولكنه يحتاج إلى صبر المجاهد والمحب المنطوي على امل الوصول رغم الصعاب ، يأتلف القلب والعقل عن وصول الراوي إلى فرحة بالأمل وعلى قدر المجاهدة ويكتمل العمل الإبداعي بالفهم ويلقي بكنوزه المخبوءة إلى الناقد الصبور والباحث معا فالرمزية والايقونة واللغة والنحو والسرد المحبك ودلالات تجدها في روايات العقابي الباحثة عن الحرية والجمال ووجع المنفى وظلم السلطة والطغيان وصراع الخير والشر وهنا نجد في ثلاث روايات المحاكات للحرية والجمال بصيغه صوفية وسريالية يتحرك بها شوقا ويتناغم ويتناسب معها وفق صيغ ادبية فنية إبداعية تتظافر فيها المكونات وعلاقاتها بالفن السردي لكن الحرية تتلاشى بسبب القمع ويخرج من الرواية خطابا منهيا أشكال التأسلم وانتشار الضحايا حيث نجح العقابي في التفريق بين وضع المعايير للحرية والسلطة والوقوف بجانب الكادحين والضعفاء وكيف وصف الصمت في الشوارع وداخل المنازل ومحاكاة الجدران لذلك السكوت القامع للحريات في تحليلات شكلانية وهي نوع من الهروب أو ما يسمى الصمت العاجز للتقاليد العاجزة والحرام وغيرها تسوقنا إلى التقاليد الاجتماعية الموروثة ((٨)).

المرأة لم تكن غائبة في رواياته بل كانت حاضرة في كل رواياته لكنها لم تعطِ ذلك المشوه حقه فالأشجار لا يمكنها العيش والنمو بدون الماء والأرض فكلهما يقودنا إلى حياتها فهذا الكائن البريء هي في رواياته تمثال من الزهور يبحث هو الأخر عن معنى الحياة والجمال في رواياته الباحثة عن معنى العيش بسلام مع الكادحين(٩).

---

(٧) سيمولوجية الشخصية الروائية, هافون فيليب, ترجمة سعيد بن كراد, دار الكلام, المغرب, ط١, ١٩٩٠، ص٧٠-٧٧.

(٨) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد, عبد الملك مرتاض, دار العربي للنشر والتوزيع, وهران, ٢٠٠٥، ص ١٢٨.

(٩) د. شجاع العاني ، قراءات في الادب النقدي ، تحاد كتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٩١

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لكي لا نبتعد عن منظوره نجد العقابي أعطى قصصاً مجازية وبها نزوح للفكر والفلسفة وتتأمل أفكاراً عن خلق الأنسان والمعرفة الحقيقية للواقع وهي صناعة أسطورية رغم النهاية التي عادت بكل شيء إلى اصله مجسداً في الفوضى والخراب وبذل الكاتب مجهوداً عقلياً لافتا كلما وصلت إلى الضوء لكنه يتلاشى بسبب السلطة وطغيان الحاشية ما يجعلنا نجد الأسلوب اللغوي الجيد التي تحملنا إلى السلاسة للوصل إلى شكونا ولذلك نجد في رواياته :

ابنائي الاعزاء ... انتم المجرمين انتم مواطنون صالحون في هذا البلد العزيز ويعلم الله كم انتم على قلبي وقلب القيادة السياسية الحكيمة ولحسن حظكم فقد وقعت عليكم القراعة لتجري عليكم تجارب علمية لمعرفة طاقة البشر القصوى على تحمل المهانة(١٠) فتح الشلاطي باب المقعد الخلفي للسيارة واشار الى باسطا كفيه بحركة اشتعراضية وهو يردد تفضل بدا مأنه يقوله بسخريه أو يمن بها على شخص لا يستحق الاحترام دلفت الى جوف السيارة بسرعة خاطفة متحاشيا كاميرات الصحفيين التي توهمت انها تلاحقني لالتقاط صور القاتل الذي أثارت جريمته ردود افعال عنيفة ولم تهدأ منذ يوم ارتكاب الجرمية لم تطل قضية وجود الاجانب في الدنمارك فحسب بل تعد ما هو ابعد بكثير وقد تصدرت صورتي الصفحة الاولى من صحيفة الـ (الكسترا بليذ) الشعبية وصحف اخرى وبعناوين كبيرة تحمل معاني التحريض على طرد الأجانب الذين اصبح وجود يشكل خطر على التقاليد والحضارة الدنماركية فوجد البعض في هذه الفرصة للتهجم على العرب والمسلمين ودينهم الذي يحرض نفوجد البعض في هذا البعض فرصة للتهجم على العرب والمسلمين ودينهم الذي يحرض على العنف والقتل وتقاليدهم(١١).

عشوائية الوجودية وصور السلطة والجحيم وتلاعب الفني الروائي

التلاعب الفني في روايات العقابي هي للوصول إلى الحقيقة الغائبة والحاضرة في ذات الوقت ويوجزها في احد روايته : حاولت ان توضح لها الأمر ، إلا إنها راحت تصرخ بغضب متهمة إياك وأمها بالتخلف والعجز عن الاندماج بالمجتمع الذي وفر لكما حياة كريمة متعلقين يخيط وهمكما عن وطن بعيد وطن متخلف يصدر الى العالم شعبا يحمل كل عقده وهمجيته مشيرة الى الجيل الثاني من اللاجئين العراقيين في الدنمارك.

فنجد العشوائية الوجودية واللامبالاة في الموت والحياة معاً كونه يحاول الوصول إلى حقيقة ما يعيشه بطل الرواية وماذا سيواجه حين وصوله إلى مرحلة قادمة هي هناك عثرات ام أنه سيستمر على هذا النحو من الألم والصبر على الهموم

(١٠) الفئران ، ص ٥ .
(١١) مصدر نفسه، شجاع العاني ، ص١٠٩ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

؟! ...((١٢)) فدوافع الكادحين ليست كبيرة بل هي صغيرة ومتشابه لسوء الحظ كما يصفها فالموت هو نهاية حتمية لكل البشر لكن الكادحين يمارسون أعمالهم ويقمعون في غياهب السجون والظلمات ولديهم حلم الحرية والاجتماع مع العائلة وذلك البيت وذلك الشارع والشاي والتسكع مع الرفاق وتبادل القصص والضحك بصوتاً عالً وهو مليء بغصة قد تكون ممزجة بدموع الفراق ووجع الظلم ويستمر العقابي في سرد ابطال رواياته الذين يسعون في نيل جزء من حقوقهم والبعض الأخر شارف على الموت لكنه مقيد بأصداء من الحديد المحموم بنيران القتل غير المبرر لأسباب مجهولة ويمضي قائلا:"

فاخبرني بان امرأة وشت بها عند أبي عبد الضمد فمنعها من دخول المسجد ورفض ان تكون ضمن قافلتنا وحينما ... وحينما سألته عن السبب قال لي بأنهم كانوا يعتقدون بانها مسيحية [....]هذه التجليات السردية الجارفة الباحثة عن المجهول في المستقبل المتناسقة بالآمال والأمنيات والعقيدة والقومية التي تحت عنوان " الأنا إنسان" بعيداً عن المذهب أو العقيدة وهو يستوحي لنا قيمة البناء القصصي وفق المنظمة الفقهية والفكرية التي يسعى اليها المثقف العربي لتكون حاضرة في يومنا المعاصر الذي يحاول الصراع مع الثقافة الغربية المدمرة لثقافتنا(١٣).

العبثية بين الفرح والعذاب والنصر الاستسلام والموت

نجد هنا عبثية بين السعادة والنصر على الذين يحاولون طمس هويتهم وفي احد رواية المرآة : هز رأسه راسماً على شفتيه ابتسامه مبهمة ابتسامه لا تخلو من سخرية ادركت ذلك الا انك فسرتها كما كنت تتمنى فالسخرية أخر شيء تتوقعه من أناس راقين اجتازوا ومحطات عديدة من التحضر، وحينما أردت ان تضيف شيئا قاطعك بحركة من يديه كأنه أراد أن يقول بأن ما قلته وما ستقوله ليس جديداً فقد سبقك الكثيرون إلى هذا الادعاء ولكن لا بأس لا بأس .... تطلع زوجتك الجالسة جنبك والتي لم تنطق بحرف واحد ، فارتبكت فليلاً دونما وعي رمت خصلة من شعرها الطويل الى الخلف مذكرة إياه بأنها ليست كباقي النساء القادمات من الشرق الأوسط ، فهي تغطي شعرها ولا تضع على وجهها النقاب تطلعت اليها بإعجاب لفطنتها فهزت رأسها بخبث كأن لسان حالها يقول : " منكم نستفيد ، أو ان الطيور على أشكالها تقع(١٤) .

---

(١٢) المكان في رواية العربي والرواية واقع وافاق, غالب هلسا, ابن رشد, بيروت, ط١, ١٩٨١، ص ١٢٦.

(١٣) قضايا المكان في الادب المعاصر, صلاح صالح, دار الشرقيات للنشر, القاهرة, ط١, ١٩٩٧ ، ص١٢١.

(١٤) رواية المرآة ، ص ١١ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الموت ...

نطق الحاكم بالحكم وهو يتطلع في عيني بنظرات حقد تقول في سرها : "آه لو لم يلغ حكم حكم الإعدام"

ضنا منه بأني كنت فرحاً بذلك ، بل أنا نفسي كنت اتمنى لو أن حكم الإعدام لم يلغ كي ينقذني من الف مشنقة ستطاردني في ما تبقى لي من عمر .

أربعة عشر عاماً كل عام تسعة أشهر.... هذا يعني أن المدة الفعلية التي سأقضيها في السجن هي عشر سنوات ونصف ... أي مائة وستة وعشرون شهراً ... أي ثلاثة الاف وثمانمئة وستون وثلاثون يوماً أي ..... أووووووو ".(١٥)

(جبار الاعور) ... بحركة واحد من قضيبه اسقط اسطورتك اسطورة الضمود من اجل تغيير العالم والتصدي للبرجوازيه وسلطتها ولم يمض على وجودك في قبضتهم سوى سبعة ايام وبعدها رفعت الراية البيضاء متعهدا بان تدلي بكل ما تعرفه عن رفاقك في الحزب ولانهم كانوا يعرفون عنك وعنهم كل شيء فقد صدقوا ما قلت لهم بان معلوماتك

القيمة الزمكانية واستمرارية حداثة روايات العقابي

يعد المكان عنصرا" أساسيا" في بناء الرواية وإن اختلفت طريقة تشكليه وعرضه من روائي إلى آخر ومن منهج إلى منهج أخر, وعلى الراوي أنّ يوليه الدقة نفسها التي يستعملها عند تشكليه لعنصري الزمان والشخصية في الرواية, وتظل اللغو أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية التي تشكل عنصرا" خياليا" ولفظيا" بصفة مجموعة من الصور شغلت مخيلة الراوي فينقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء والخلق فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا" خياليا" له مقدماته الخاصة وأبعاده المتميزة [١٦] يمثل المكان مكونا" محورا" في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون المكان, فلا وجود للأحداث خارج المكان, ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ويعرف" لوتمان" المكان بقوله: " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر, أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيه بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال, المسافة"(١٧) أصبح المكان يمثل هوية من هويات الخطاب الروائي, يلعب المكان دورا" هاما" ووظيفيا" في تكوين حياة الانسان وترسيخ كيانه وتثبيت هويته وتأطير

(١٥) رواية المرآة ، ص ٦ .

(١٦) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦، ص١٣٥.

(١٧) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم, إبراهيم جنداري, أطروحة دكتوراه, جامعة الموصل, ١٩٩٠ ، ص٦٠-٦٥.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

طبائعه, ومن ثم تحديد اولوياته وتوجهاته وادراكه للأشياء , وذلك لأن المكان" يدرك إدراكا" حسيا" يبدأ بخبرة الانسان في جسده وهذا الجسد هو المكان أو بعبارة أخرى القوى النفسية والعقلية والعاطفة والحيوية للكائن الحي"(١٨).

ونجد في روايات العقابي التصوير الزمكاني في رواياته يسرد لنا :

وللمكان قدرة تأثيره كبيرة على الشخصية من الناحية البالوجية ويتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة واللهجات التي يستعملها وإلى اختلاف سلوكها وطباعها وأهمية المكان لا يمكن أنّ نحصرها في مكان دون أخر, وذلك أنّ دور الأمكنة يتداخل فيما بينها والاندماج بينها وتتحطم محدوديته وتكشف عن أمكنة جديدة متخيلة تماثل الأمكنة الحقيقية وذلك بتتابعها إلى ذهن القارئ لتقنعه بحقيقة وجودها((١٩)) وعليه فإن الأماكن مهما صغرت أو كبرت أو مهما اتسعت أو ضاقت أو مهما قلت أو كثرت تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص(٢٠)كيف ولا وأن المكان في الرواية يعد مسرحا" للأحداث إذ كلما أجيد بناءه أدت مكوناته الروائية دورها بشكل أفضل وبذلك يتحول" المكان من مجرد إطار أو أرضية إلى عنصر مشارك في العمل الأدبي و إلى واحد من أبطاله بل أنه قد يصبح البطل الأول أو الأساس(٢١) ، وللمكان جماليات حين يتحول إلى حياة لها أنشطتها أو فعاليتها ووظائفها المتنوعة يمثل المكان في الرواية عنصرا" مهما" من عناصر السرد الروائي, لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخلية يرتبط ارتباطا" وثيقا" بالنص وبكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث, بما أنّ المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في إطار تكوين الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أو أمكنة مفتوحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية(٢٢) السارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله فيأتي المكان كفضاء محمل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشترك القارئ ويجعله

---

(١٨) بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, سيزا قاسم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٤، ص ٥٥-٥٧.

(١٩) بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب كيلاني, حبيله الشريف, عالم الكتب الحديثة, اربد, ط١, بدون سنة ، ص ١٥٦.

(٢٠) جماليات المكان في الخطاب الروائي, غسان كنفاني, صبيحة عودة, دار مجدلاوي للنشر, عمان,ط١, ٢٠٠٦، ص ٢٦- ٣٠.

(٢١) بنية الشكل الروائي , حسن بحراي, الهيئة العامة للكتاب, القاهرة, ط١, ١٩٨٥، ص ٣٦ .

(٢٢) مصدر نفسه ، ص ٣٧- وما بعدها .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يعيش التجربة المكانية الروائية وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره" المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الانسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تعريفاتها وسلوكها ونمط حياتها.. فالمكان يمثل القلب النابض في الرواية

وبذلك يتحول المكان من مجرد فضاء إلى تجربة جمالية إبداعية يصور لها المبدع بخياله أو بواقعتيه ليجعل منه مركزا" للاستقطاب الجميع "لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له والمحيطة به يبقى للمكان حضور مميز في النص الروائي لأننا نفهم من خلاله سلوك الفرد وموقعه الانفعالي الذي يعبر عن الحالات الانفعالية للمكان, ليكون حصيلة للتفاعل بيت إشارته المدركة في المجتمع و النفاذ إلى عمق التجربة المكانية (٢٣).

استراتيجية بناء المكان : نظرا" لقيمته المكانية داخل النص السردي, فإنه يقوم على استراتيجية يتحكم بها الكاتب من خلال اعتماده على الوصف.

أقسام المكان :- يضيف المكان صور وأوصاف يصبح من خلالها الفضاء أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة, فالفضاء الروائي يتخذ وضعية جيدة داخل السرد وبفضل الدلالة الممزوجة التي يتوفر عليها, فهو يعرض في النص عن طريق تصويره وتعينه(٢٤).

تقديم المكان عن طريق الوصف يساعد على "تشكيل الصورة المتكاملة للفضاء الروائي وتعطيه انسجامه وأسباب بناءه وصف الكاتب للفضاء يساهم في تبين قدرته على تحريك عناصره وفق استراتيجية المبدع وتنوع الأوصاف من رواية إلى أخرى (٢٥)".

ويلتحم الزمكاني بالوصف لينتج عنه السرد, الذي يطالعنا بجزئيات المكان من خلال علاقته بإنجاز الفعل وهذا ما يسمى "بالصورة السردية وهي الصورة التي تعرض الأشياء المتحركة, أما الصورة الوصفية فهي التي تعرض الأشياء في سكونتيها "(٢٦).

قسم "غالب هلسا" المكان إلى أربعة أنماط :

---

(٢٣) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦ ، ص ١٦٧.

(٢٤) الفن الروائي عند غادة السمان, عبد العزيز شبل, دار المعارف, تونس, ط١, ١٩٨٧، ص ١٦٩

(٢٥) جماليات المكان في النقد العربي المعاصر, عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات, مج٢١, ع١, ٢٠٠٥، ص ٨١-٨٢ .

(٢٦)مصدر نفسه ، عبد الله أبو ، هيف ، ص ٨٣ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

مكان صراع : وقد افاد" العقابي" من ثنائيات المكان إذ يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة "أما أمكنة الانتقال فتكون مسرحا" لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشارع والأحياء والمحطات وأماكن اللقاء خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"(٢٧).

المكان المجازي:

فهو مكان غير واقعي , يحيل إلى مكان غير حقيقي إنما هو خيالي, وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب, وقد يكون هذا المكان وصفا" لحالة أحدى الشخصيات مثل الفقر والغنى والتباهي, وحتى الروائح في مثل هذا المكان هي دلالات مديح أو هجاء ويقول العقابي في مقطع رواياته :

في لحظة سقوط التمثال، وبغضّ النظر عن الطريقة التي نُحِرتْ بها رقبته البرونزية، اتّحد عراقيّو الشتات للمرة الأولى في حياتهم واستيقظ في داخلهم شعور العودة إلى الوطن. على أثر ذلك، استلَّ الشاعر والكاتب العراقي حميد العقابي من تلافيف ذاكرته ثلة من الناس واتجه بهم إلى الوطن سيراً على الأقدام عبر الصحراء ليمثّلوا أبطال روايته «أقتفي أثري».

المكان الهندسي:

يظهر لنا هذا النوع من الأماكن أثناء وصف الروائي للأمكنة الواردة في الرواية إذ تصبح حدود الجغرافية واضحة بدقة وتفصيل, وبذلك يتحول إلى تفاصيل وجزئيات يمكن مشاهدتها "كلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها "

أي مكان أخر ذاتيته فهو أكثر الأماكن تخليدا" في ذاكرة الانسان ويؤثر في حياته دون أي مكان أخر لأنه لم يعد مجرد مكان بل تجاوز الكثير ليجعل من الذاكرة إطرا" تحفظه من الزوال. ومثال على ذلك" الصمت الرهيب من حولها يزيد من شراسة الأشباح التي كانت تتراقص على مخيلتها.. لقد فعلت في هذا البيت الجديد كل ما كان يعشوشب فيها من ذكريات جميلة .. ذكريات الطفولة .. الحب الأول".(٢٨)

المكان المعادي :

فهو نوع من الأحاسيس المؤلمة والسيئة التي عاشتها الشخصية, يدور حول الأماكن القابضة على حرية الانسان والمتصفة بالقسوة والتسلط والعنف متمثلة خاصة في: السجن, الطبيعة الخالية من البشر, مكان الغربة, المنفى, وما شابه ذلك والتي

---

(٢٧) مصدر نفسه ، ص ٨٤ – وما بعدها .

(٢٨). شعرية المكان في الرواية الجديدة, حسين خالد, مؤسسة اليمان, الرياض, ١٤٢١هـ، ص ٣٧ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تحمل دلالة الخوف والرهبة مما يؤدي بالشخصية إلى الهروب منها لأنها تفقد دورها وسيطرتها فيه."(٢٩)

أبعاد الزمكاني في روايات العقابي :-

يعد المكان عنصرا" أساسيا" وبنائيا" فهو يحمل أهمية كبيرة في العمل الروائي خصوصا" والأدبي عموما:, لأنه المحرك الأساس للأحداث وتطورها ورسم أبعادها , إذ نجد تفاوت بين الباحثين والنقاد في تحديد أبعاد المكان الروائي. إذ بمجرد نقله من الواقع إلى الورق فقد تحول إلى مكان متخيل, فالمهم بالنسبة للناقد والروائي كيف وضعت الأمكنة على الورق وكينونتها الفنية, وليس الواقعية, أنّ البعد الموضوعي للمكان الروائي إذ يتجلى في المحاولة المستمرة من الخيال المصنوع من الكلمات إلى الواقع المصنوع من الطبيعة وعناصرها المادية(٣٠)

نلاحظ في هذه الرواية بناءاً مختلفاً للشخصيّة الرئيسة تحديداً، وهذا البناء المختلف يتمثّل بانشطار الشخصيّة على ذاتها كما أشار إلى ذلك الشاعر (كريم ناصر) مقال له لكن القارئ لا يكتشف هذا البناء إلّا في القسم الثاني من الرواية، فالشخصيّة تتخفّى بين اسمين صريحين هما حميد وعاشور صاغهما الروائي بدرجة عالية من الدقّة والعبقريّة تبدأ الرواية بمدخل في غاية الأهمّيّة، يحمل دلالات كثيفة تشير إلى مغزى الرواية، وتختصر دورة الحياة بكاملها في صفحتين فقط (العقابي,٢٠٠٧, ١٩)قد تميزت لغة الرواية بإنها ساخرة، متمردة، يائسة، يطفح منها الألم، ويمتزج فيها الحزن، اوالخوف والهزيمة، إنها لغة الضياع والتشرد ، في الفصل الأول من الرواية الذي كان في حدود مائة وخمسين صفحة والمعنون ب (الصندوق الأسود)، وأن الراوئي تكلم عن شخصيّة مجهولة الاسم، وايضا شخصيّة حميد هما في الحقيقة شخصيّة واحدة، فكان الروائي دقيقا جدا في تسمية القسم الأول ب (الصندوق الأسود) وكأنه الذات المضمرة التي تختزن كلّ التناقضات والأسرار الي لا يمكن البوح بها أحيا نا، وتكون في غاية الأهمّيّة والسريّة، كما الصندوق الأسود الموجود في الطائرة الذي يختزن كلّ المعلومات الس ريّة المتعلّقة بتسجيل بيانات الطائرة وتسجيل صوتي لحوارات طاقم الطائرة. قدم لنا صورة واضحة عن نفسه، وكيف يعيش من دون أن يصرح باسمه، في حين أن طريقته تلك قد أثارت أسئلة جوهريّة كثيرة في نفس القارئ، أسئلة تدور حول لِم آثر العزلة؟ لم نظرته سوداويّة؟ لم يكره الحياة؟ لم ناقم على الله ومخلوقاته؟ لم يقيم في المنفى لا في وطنه؟ أسئلة جوهريّة كثيرة يُفصح عنها

(٢٩) ورة المكان ودلالاته في روايات وسني الاعرج, هنية جواري, أطروحة دكتوراه, يسكرة, ٢٠١٢م، ص٩٢.

(٣٠) مصدر نفسه ، حسين خالد ، ص ٣٨ -٣٩ – وما بعدها .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

القسم الثاني من الرواية عندما سرد حياته بشيء من التفصيل والدقّة؛ ليكشف لنا عن الأسباب الكامنة وراء عزلته ومنفاه بلغة سوداويّة (العقابي,٢٠٠٧, ١٠٢).
(في القسم الثاني من الرواية) بدأ الحديث عن تؤامه لكي يوهم القارئ أنهما شخصيتان متناقضتان، وقد عنون هذا القسم ب(الرماد) وكأنه رماد حياته التي احترقت بذكريات الماضي المتمثّل بالحروب والنفي وضياع العمر بينهما؛ ليتحول إلى كتلة من رماد،إذ تتحدّد طبيعة بنائها بناءً تصويرياً من الداخل والخارج معا، على وفق أزمات نفسيّة وأُخر خارجيّة عانت منها، فكان التمرد وكسر التابوات معادلاً لفراغ العالم وتعويضاً عن الفقدان المتمركز في ذهن الشخصيّة وشعورها (العقابي,٢٠٠٧, ٣٩٩- ٤٩٦).

البعد الواقعي:

يقول" بيتور":" ليس المكان الطبيعي وإنما النص الروائي الذي يخلق عن طريق الكلمات مكانا" خاليا"" في روايته الفئران :
كان الموتُ هو الهواء الذي ننفسُ ولا صوت ونسمع الا صوت المشروخ القادم من كل الجهات في النوم واليقضة والعزلة أو الزحام

البعد النفسي :

أنّ للمكان أبعادا" نفسية تؤثر في الذات البشرية سلبا" وإيجابا", فهناك من الكتاب من يتخذ من المكان ملاذ للحرية والدفء والذكريات, واعشاش الطفولة البريئة فيحمل "أولى الأمكنة التي تدشن قيم الألفة لدى الكائن الإنساني(٣١)"فحضور المكان في العمل الروائي ضروري من خلاله يتفهم القارئ نفسيات الشخصيات ونمط سلوكها وطرق تفكيرها فهو" بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الشخصيات .

البعد الهندسي :

يأخذ المكان بعدا" هندسيا" من خلال مظاهر المكان الهندسي ذي التقاسيم والأشكال والأحجام والفراغات في الرواية" فيدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال إسباغ الأبعاد الهندسية عليه, واستعمال المصطلحات المتداولة فيها"فنجد هذا البعد يظهر جليا" في الرواية حين يصف مدينة عين الرماد التي تجمعت الأوساخ والقذارة من كل جهة حين يقول العقابي :" تمتلئ مدينة عين الرماد بالحفر وبرك المياه القذرة بتوسطها سوق منهار السور تتلوى شوارعها وازقتها التي

(٣١) السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠، ص٧٣ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تضيق وتتسع في غير نظام إلى جانب من جنوبها تمتد مساحة كبيرة مستوية تلتصق بالمدينة(٣٢)".

البعد الجمالي :

فجمالية المكان تكمن في التجربة الإنسانية التي يحملها كأي إنسان من حين لآخر, ويجسدها المبدع في كتاباته في كل أبعادها وهذا ما يؤكده "ياسين النصير" فيقول :"المكان كيان اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقيته وأفكار ووعي سائله"ومثال على ذلك إذ يصف الكاتب مزرعة " حتى دخلا المزرعة وغطتها أشجار السرو الواقفة في صفين طويلين كجنود يشاركون في استعراض"

علاقة الشخصية الزمكاني :-

لا يكتمل الحديث في النص الروائي إلا إذا أقترب بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة مؤثرة تصلح لشتى الأفعال في المسار السردي للرواية, لذلك فقد اولاه النقاد عناية خاصة فاهتم بمقومها وأنواعها وبكيفية رسمها وإخراجها للقارئ, فهي ليست معطى قلبيا" وكليا" تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن فعل القراءة(٣٣)

فالشخصية تسهم في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وتؤكد على أهميتها كفواعل وصناع أحداث, وديناميكية الحياة وتفاعلها ,فالشخصية من المقومات الأساسية للرواية دون الشخصية لا وجود للرواية أنّ المكان أكثر التصاقا" بحياة الانسان, فوجود الانسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون وعيه بذاته, بحيث يكون العمل الروائي" أنّ يكون بناءه منسجما" مع مزاج وطبائع شخصياتها وأن لا يتضمن أي مفارقة, وذلك أنه من اللازم أنّ يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه إذ يصبح بإمكان الفضاء الروائي أنّ يكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات التي تطرأ عليها(٣٤).

- وظيفة جمالية: تعبر عن موقع الكتب داخل نظام الجمالية الأدبية.
- وظيفة إيقاعية: تستعمل لخلق الإيقاع في الرواية.

ونجح العقابي يقول في مقطع :

---

(٣٢) شعرية القصص السردي, حسن شمخي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ٢٠٠٠، ص ١٧.

(٣٣) الرواية والمكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٨٠، ص ٢٦-٢٧.

(٣٤) السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠، ص ٨٢ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تحتل المرأة أجزاء حميمة من الكتاب، خصوصاً في المقاطع التي تصور الأم، بشخصيتها التي طغت على حضور الأب في حياة الكاتب. فهو لا يخفي حبه الشديد لهذه الأم القوية، الصابرة بكبرياء، برغم جموحها المكتوم بل ويعجب حتى بقدرتها على الكره واللاتسامح مع الزوج الضعيف إعجاباً يصل حد تجاوز المألوف أو مما يحرج التصريح به. لقد رسم لنا الكاتب حميد العقابي عبر لقطات تصويرية مدهشة وبشجاعة فائقة صورتين متناقضتين لأمه وأبيه، كانت الأم تتفوق فيها دوماً على حضور الأب في كل الأحوال، في المرض والعافية، في الحياة وفي الموت.

بيد أن صورة المرأة- الأنثى بعيداً عن شخصية الأم تبدو ملتبسة دوماً بصورة آثمة في الذاكرة وهذا ما يصرح به الكاتب بوعي أو بدونه في مواضع عدة من الكتاب حينما يتحدث عن علاقته بالمرأة والجنس في ثنائية مشوبة بالتعالي تارة انتصارا لطهرانية يبحث عنها، والشعور بالإثم تارة أخرى. ولعل جذر هذا الإحساس يكمن في حادثة دخوله السجن في سن الرابعة عشرة بسبب " فتاة لم يرها". أو لربما يجد تفسيراً له في حادثة " سهام" التي مثلت للكاتب النموذج البدئي للمرأة، جسداً وحسب – إذ لم يتح له وهو صغير السن أن يكتشف منها سوى الجانب الحسي فقط، قبل أن تقتل محواً لعارها- والتي خصها بمساحة كبيرة فهي كما يصرح: " أول فتاة أكتشف نفسي بها وأول جسد ألمسه وأراه حياً بكامل عنفوان أنهاره وشلالاته، وكذلك كانت سهام أول جثة لقتيل أراها مسجاة على الأرض ينزف منها دم ساخن كأن بخاراً يتطاير منه وأول موت يفضّ شغاف حياتي" (ص ١١١).

الخاتمة

استخلصنا من روايات حميد العقابي بانه شخصية فريدة ومن طراز أدبي ينفرد بحداثة سرديات رواياته ، لقد اعتاد العقابي ان يشيد بنصوصه القصصية خاصة الأدبية معتمداً على أرضية مغايره تمتاح من الكتابة الواقعية الرحب ـ اقصد إلى الفضاء الذي يستعين فيه المؤلف بخبراته الطيبة والنفسية وثقافته الجغرافية والتاريخية من اجل كتابة نص أدبي مكثف حدّ الغرابة والواقعية – كمذهب فني ونقدي – تدين بالكثير لأفكار الفلسفة الوضعية، التي أرهص بها وأوجست فالواقعيون كما يصفهم محمد مندور (١٩٠٧-١٩٦٥) مثلا في كتابة الأدب والنقد شديدو الفطنة والحساسية تجاه ما يحيط بهم من ظواهر فنية وثقافية واجتماعية ، وهم أميل إلى الحذر والتشاؤم وسوء الظن؛ لأنهم في الغالب يصدرون عن فكرة سيئة عن البشر ، بل عن النظام الكوني ولكن واقعية العقابي تختلف بالأكيد عن واقعية الكتاب كونه يعمل على التداخل القصصي والسردي ويسير نحو المجهول لمعرفته وخباياه المكنونة التي يحاول لمس معناها (الألم – الوجع – الخشوع – النصر – الفرح – العذاب – الجحيم – الهروب – الاستسلام – الضياع) فالسردية التي صاغها متنوعة وتنعطف نحو فلسفة اللامعقول ويمكن ان نخلص من إلى ما يأتي :

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- النصوص الروائية مكثف في بلاغة المعنى والتداخل السردي ، فضلا عن ذلك التعقيد او التركب الشفاف والفلسفي للرواية التي تعطي صورة مبطنة عن واقع السلطة التي يروم بها الكاتب وإعطاء صورة تعبيرية وموضوعية ووضعية بعيدة عن الدين والمذهب ويغطي كافة السبل الواجب التقرب منها لمعرفة ذلك المجهول.
- المنظور الأدبي للعقابي أشبه بلوحة فنية تشكيلية تعطي اتجاهات ما بعد الحداثة فجماليات السرد اللغوي تحاكي قصصاً ذات مفاهيم الزمكانية والابعاد الهندسية والنفسية والايقاعي والواقعي والجمالي وهو ما ميزه عن بقية الكتاب وهو ما جعله قريب على أفق نجيب محفوظ وطه حسين لما يمكله من غموض في طريقة سرد أحداث الرواية(صدام الأنا والأخر) هي مغامرة الإنسان وجنونه ولعبه مع الحياة وفي لحظة يكون انسان كادح وينظر للكادحون بأنهم أبرياء يتكأؤون على عكازات متهاكلة وهو نوع من أنواع الأدب البينيّالذي تتقاطع في جوهره سردية القصية ودون انصهار وهو ما ميز روايات العقابي .
- منظور (الدين – والسلطة – والمال) أعطى العقابي أهمية كبيرة لهذا المثلث المتحكم في لحظات حياة البشرية فمنح شكل منتظم لايقبل الخطأ أو الانعطاف عن هذه الاتجاهات وهي تحاكي الواقع والحدث الذي عاشه العقابي وابطاله وكذلك نحن بل تعيد أنتاج الدلالة الاستيقطية بريشة مدببة وخطوط مرهفة منكسرة حادة الزوايا والانفاس وشاعرية لافحة وهو ما رأيناه في رواية المرآة ... ونخلص بذلك أنه مزج بين القصة القصيرة والرواية بشكل حديث وبمضامين موضوعية وتعبيرية للغاية.
- العقيدة في منظور فكان يرى بانها ثابته وتعد روح تتنفس تحاكي جميع الأديان وقد رفع الفرق بين جميع الأديان كونها تتماسك في لحظة توثق علاقاتها لتصيح حداثوية لكن المواريث فينظر لها على أنها لعبة تحاول السلطة استخدامها كي تلهي البشرية عن الحقوق والبحث عن العادلة التي لابد الحصول عليها ، مما لا شك العقابي وضع مفهوم العقائد والمواريث كون أصحاب السلطة يستخدمونها سلاح خفي للتلاعب ببعقول ويعطي وصفاً غامضا ما زال الباحث يحاول تقصيه بأن (العقائد والمواريث تعطي شعور بالابتئاس) ، فمقاربات المكان يجسد المكان البطل الأوحد في مجموعة اللون الرمادي والظلام المغدق عبر مقاربات محاورها اللهجة أو الشخوص والأمكنة الصغيرة التي تدور فيها الاحداث كمطعم وغيره من الإمكان الحقيقية وهنا نجد ان لهجة العقابي واضحة ونصوصها تكتب التعقيدات الاجتماعية التي عاشها لكنه اخطا في حقيقة شخصية ابطاله ما ينتهي بهم إلى عالم اخر .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- تشابك الخطوط والابعاد الزمكانية في روايات العقابي تتميز بسرعة التنقل بالاحداث ، والتخطيط الميداني والانتظار لمعركة منتظرة ، وبحضور آسر للروح الساخره ، والهجرة نحو بلاد غربية نحو التغيير وفتح الصمامات والابتعاد عن ملامسة العبيد وملامسة النساء ومع فوضى الانتقال والهروب من الحقيقة تجده تمثيلات العقابي فيها واقع مرير نحو الغربة والهجرة بدون هوية فمقاربات المكان يجسد المكان البطل الأوحد في مجموعة اللون الرمادي والظلام المغدق عبر مقاربات محاورها اللهجة أو الشخوص والأمكنة الصغيرة التي تدور فيها الاحداث كمطعم وغيره من الإمكان الحقيقية وهنا نجد ان لهجة العقابي واضحة ونصوصها تكتب التعقيدات الاجتماعية التي عاشها لكنه اخطا في حقيقة شخصية ابطاله ما ينتهي بهم إلى عالم اخر .
- انتقاء القصص السردية الفارسية وحكاياته لشخوصا تثير سخرية المجتمع فلديها صفاتها واسمائها بحيث لا تكون هي (بالضبط) إذا لم تأتِ مقرونة باللقب / الصفة الذي يغيب الاسم الأصلي للإنسان / حاملها . وتتضح السخرية من الأسماء الحقيقية أو شخوصها في باقي نصوص المجموعة حيث يلاحظ أسماء في رواية (أقتفي أثري) ورحلة بين الأديان فالرواية تتجه نحو الحصول على الحقيقة للهبوط من العز إلى الذل وبالعكس .
- الأسلوب السردي تحيل القصص الفنية الروائية إلى عادية في بادئ الامر، ولكنها مبتعدة عن التنميق اللغوي والتكثيف الاسلوبي حيث ان الحدث واضح ووقوف ابطاله وسط الزحامات ومواجهة الأسلحة في رواية الفئران ترى العقابي اصبح وراء ستار المسرح ليحرك ابطال لفضح ما كان عليه في ذلك الوقت من الرعب وفوارقه وافواه المسنين ورهانات الانتظار التي تقف امام تلك الرواية ، فجميع روايات العقابي تتميز بأسلوب مرن حيث تمتلك مقومات البساطة والدقة رمزيتها والحضور الآسر للغة المنسابة بإساقطاتها الاجتماية والسياسية فالحبكة الفارسية واضحة .
- السلطة في منظور العقابي هذا الشخص المجهول الذي يعد العدو اللدود لكل الأبرياء والرفيق للشياطين الباحثين للصعود على حساب الكادحين فمثل السلطة الى أنواع مختلفة منها (باطنية أي داخلية وأخرى خارجية) فالسلطة تعمل على اخماد الحقائق وتحاول التمسك بأبسط الخيوط التي تبقيهم في تلك الكراسي المزججة وتقوم بمراقبة الانفاس واصطياد الغافلين واحكام الافواه وسلطة أخرى تراقب الأرواح الساخرة والهاربة من الواقع، فالسلطة عدو وستبقى عبر الازمان في موقعها كونها لا تبحث الا عن ماهو يجعلها تتمدد وتعلو على أرواح الغافلين والكادحين ، فصراع المثقف وكاسب الرغيف والعاطل عن التفكير مستمر مع السلطة واشكالها فالعقابي يتقرب من لدستوفسكي الذي كتب مذكراتها عن جريمة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

العقاب فالسلطة السياسية وغير سياسية (الذات) ويتقاطع تارة مع السلطة وأخرى مع الكادحين وتزدحم بالتناقض والجدل فقد اعتمد بالسرد المشحون بالحوار في حالة من الحوار المتداخل للبحث عن تلك السلطة السالبة لحقوق الأبرياء وسخونة الخلافات فالسرد الموضوعي والذاتي تخللت بانطباعات تتضح شيئا فشيئا بان السلطة هي صوت الفقراء ودعم الشياطين لتكون حبل الإعدام ورصاصة الرحمة لكل سردية رواية .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المراجع الاستزادة :

- البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري شلبي, زكريا عبد المنعم, الراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, ط١, ٢٠٠٩م
- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية, سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ١٩٩٧م
- بين باشلار والنصير, حنين علاوي, مقال جريدة الصباح, ع٣١٥, ٢٠١٠م
- بنية النص السردي, حميد لحمداني, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط١, ١٩٩١م
- تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم, محمد بو عزة, دار العربية للعلوم, بيروت, ط١, ٢٠١٠م
- جماليات المكان, غاستون باشلار, ترجمة غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للنشر, بيروت, ط٦, ٢٠٠٦م
- جماليات المكان قراءة في ذاكرة الجسد, ابن السائح الأخضر, مخبر اللغة العربية وآدابها, بدون سنة
- جماليات المكان في الرواية العربية, شاكر النابلسي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, عمان, ط١, ١٩٩٤م
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية, محمد محمدي, دراسات في الادب العربي, منشورات الهيئة السورية, دمشق, ط١, ٢٠١١م
- جماليات المكان في النقد العربي المعاصر, عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات, مج٢١, ع١, ٢٠٠٥م
- الرواية والمكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٨٠م
- السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠م
- شعرية القصص السردي, حسن شمخي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ٢٠٠٠م
- شعرية المكان في الرواية الجديدة, حسين خالد, مؤسسة اليمان, الرياض, ١٤٢١ه
- صورة المكان ودلالاته في روايات وسني الاعرج, هنية جواري, أطروحة دكتوراه, يسكرة, ٢٠١٢م

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- مشكلة المكان الفني: يوري لوتمان, ترجمة سيزا قاسم, مجلة الف, ع٦٤, ١٩٨٦م

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

منهج الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي في تخريج الفروع على الأصول من خلال كتاب "المستصفى شرح الفقه النافع"

The approach of Imam Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Abu Al-Barakat Al-Nasafi in grading the branches based on the principles Through the book "Al-Mustasfa Sharh Al-Nafi' Fiqh".

إعداد

محمد بن خليف بن بخيت الجابري

Mohammad Khalif Bakhit Al Jabri

Doi: 10.21608/jnal.2024.352368

استلام البحث ٢٠٢٤/٣/٨

قبول البحث ٢٠٢٤ / ٣ / ٢٥

الجابري، محمد بن خليف بن بخيت (٢٠٢٤). منهج الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي في تخريج الفروع على الأصول من خلال كتاب "المستصفى شرح الفقه النافع". ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١٢٥ – ١٣٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

منهج الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي في تخريج الفروع على الأصول
من خلال كتاب "المستصفى شرح الفقه النافع"

المستخلص:

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي كان عالماً إسلامياً بارزاً معروفاً بخبرته في الفقه. كتابه "المستصفى شرح الفقه النافع" هو عمل شامل يشرح الجوانب المفيدة للفقه الإسلامي. تنغمس الدراسة في منهجه في استخلاص الأحكام الفرعية من المبادئ الأساسية. تستكشف البحث النهج المنهجي الذي يعتمده الإمام عبد الله بن أحمد، بما في ذلك استخدامه للاستدلال المنطقي والمقارنة والاجتماع والأدلة النصية من القرآن والسنة. تستعرض المنهجية التي يتبعها في تحليل مصادر الشريعة الإسلامية واستنباط الأحكام العملية منها. من خلال دراسة منهج الإمام عبد الله بن أحمد، يكتسب العلماء والباحثون نظرة فاحصة إلى إسهاماته العلمية ونهجه الفريد في استخلاص الأحكام الشرعية. يساهم هذا البحث في فهم أعمق للمبادئ والمنهجيات المستخدمة في الفقه الإسلامي، ولا سيما في المذهب الحنفي، ويسلط الضوء على التراث الغني للعلم الإسلامي.

Abstract:

Imam Abdullah bin Ahmad Al-Nasafi was a prominent Islamic scholar known for his expertise in jurisprudence. His book, "Al-Mustasfa Sharh Al-Fiqh Al-Nafie," is a comprehensive work that explains the beneficial aspects of Islamic jurisprudence. The study delves into his methodology of extracting subsidiary rulings from fundamental principles. The research explores the systematic approach employed by Imam Abdullah bin Ahmad, including his use of logical deduction, analogy, consensus, and textual evidence from the Quran and Sunnah. It examines his methodology in analyzing the sources of Islamic law and deriving practical rulings from them. By studying Imam Abdullah bin Ahmad's methodology, scholars and researchers gain insights into his scholarly contributions and his unique approach to extracting legal rulings. This research contributes to a deeper understanding of the principles and methodologies employed in Islamic jurisprudence, particularly in

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

the Hanafi school of thought, and sheds light on the rich legacy of Islamic scholarship.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد:

فهذا بحث بعنوان (منهج النسفي في تخريج الفروع على الأصول من خلال كتابه "المستصفى شرح الفقه النافع").

ويشتمل البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالامام

المطلب الأول

اسمه ، ونسبه ، ولقبه

اسمه ونسبه :

هو : عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي.[١]

ينسب إلى (نَسَفَ) فغلبت عليه هذه النسبة ، و (نَسَفَ) تقع في بلاد السند بين جيحون وسمرقند .[٢]

لقبه :

لُقِّب النسفي – رحمه الله – بعدة ألقاب ، منها:

حافظ الدين[٣] ، وعلامة الدنيا .[٤]

المطلب الثاني

مولده ، ونشأته ، ووفاته

مولده :

لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام النسفي سنة ولادته ، وإنما أشار بعضها إلى مكان ولادته ، وهي بلدة (إيذج)[٥] ، وأنه عاش في أواسط القرن السابع وأوائل القرن الثامن.[٦]

---

[١] () انظر : الفوائد البهية (١٠٢) ، الجواهر المضيئة (٢/٢٩٤).

[٢] () انظر : معجم البلدان (٥/٢٨٥) ، الروض المعطار (٥٧٩)

[٣] () انظر : تاج التراجم (١٧٤).

[٤] () انظر : الدرر الكامنة (٣/١٧).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

نشأته :

ولد النسفي – رحمه الله – في أواسط القرن السابع وبداية القرن الثامن في بلدة (إيذج) ، وكانت هذه البلدة في ذلك الوقت مركزًا للعلم والعلماء.

فنشأ النسفي – رحمه الله – في بيئة علمية وأخذ عن علماء بلده.

الحديث ومعانيه والفقه والأصول والعربية واللغة ، حتى برع فيها ، ثم تصدر – رحمه الله – للإفتاء والتدريس سنين عديدة ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه علمًا وعملاً.[٧]

وفاته :

اختلف المترجمون للإمام النسفي في سنة وفاته : فقيل في سنة ٧١٠هـ [٨]، وقيل في ٧٠١ هـ.[٩]

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

تتلمذ الإمام النسفي – رحمه الله – على عدد كبير من العلماء ، منهم:

١- شمس الأئمة الكردري:

هو: محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري ، له مؤلفات منها: رسالة في الرد على منخول الغزالي ، توفي – رحمه الله – في سنة ٦٤٢هـ. [١٠]

٢- نجم العلماء علي الرامشي:

هو : علي بن محمد بن علي الرامشي البخاري ، له مؤلفات منها : شرح الهداية ، شرح الجامع الكبير ، توفي – رحمه الله – في سنة ٦٦٦هـ. [١١]

٣- بدر الدين الكردي:

هو: محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردري ، توفي في سنة ٦٥١هـ. [١٢]

---

[٥]() انظر : معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، آثار البلاد (٣٠٢).

[٦]() انظر : المنهل الصافي (٧٢/٧) ، الأعلام للزركلي (٦٧/٤).

[٧]() انظر : المنهل الصافي (٧٢/٧) ، الدرر الكامنة (١٧/٣) ، الأثمار الجنية (٤٥٦/٢) .

[٨]() انظر : المنهل الصافي (٧٣/٧).

[٩]() انظر : الأثمار الجنية (٤٥٦/٢).

[١٠]() انظر : سير أعلام النبلاء (١١٣/١٢) ، الجواهر المضيئة (٢٢٨/٣).

[١١]() انظر : الجواهر المضيئة (٣٧٣/١) ، الأعلام للزركلي (٣٣٣/٤).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تلاميذه:

تتلمذ على يدي الإمام النسفي كثير من الطلاب وانتفعوا بعلمه ، منهم:

١- الحسين السغناقي:

هو: الحسين بن علي بن الحجاج بن علي السغناقي، له مؤلفات منها، شرح الهداية ، الكافي في أصول الفقه، توفي – رحمه الله – في سنة ٧١١ هـ. [١٣]

٢- ابن الساعاتي:

هو: أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء البغدادي المعروف بابن الساعاتي، له مؤلفات منها:

مجمع البحرين ، البديع في أصول الفقه ، توفي – رحمه الله – في سنة ٦٩٤هـ. [١٤]

المطلب الرابع

مؤلفاته

من مؤلفات الإمام النسفي – رحمه الله - : [١٥]

١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

٢- العمدة في أصول الدين.

٣- منار الأنوار.

٤- كشف الأسرار.

٥- كنز الدقائق.

٦- المستصفى شرح الفقه النافع.

٧- الكافي في شرح الوافي.

المبحث الثاني: التعريف بعلم تخريج الفروع على الأصول

المطلب الأول

التعريف بتخريج الفروع على الأصول

أولاً : تعريف تخريج الفروع على الأصول باعتباره مركبًا:

١ – تعريف التخريج لغة :

---

[١٢]() انظر : الجواهر المضيئة (١٣١/٢) ، الفوائد البهية (٢٠٠).

[١٣]() انظر : الجواهر المضيئة (٢١٢/١) ، بغية الوعاة (٥٣٨/١).

[١٤]() انظر : الجواهر المضيئة (٨٠/١) ، الأعلام للزركلي (١٧٥/١).

[١٥]() انظر : الجواهر المضيئة (٢٧٠/١)، المنهل الصافي (٧٢/٧) ، الأعلام للزركلي (٦٧/٤) ، الفتح المبين (١٠٨/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

التخريج مصدر للفعل الرباعي (خَرّج) ، وأصل مادة (خرج) في اللغة تدل على معنين:

الأول: النفاذ عن الشئ والظهور والبروز.

والثاني: اختلاف لونين.[١٦]

والمعنى الأول الأقرب للمعنى الاصطلاحي ، لما فيه من الإبراز والظهور والتعدية ، ومن ذلك قولهم : فلان خريج فلان إذا كان يتعلم منه كأنه هو الذي أخرجه من الجهل إلى العلم. [١٧]

وفي الاصطلاح يستعمل (التخريج) في عدّة علوم، ولكل علم معنى يختص به ، ومن ذلك:

أولاً : التخرج عند المحدثين:

هو "عزو الحديث إلى مصادره الأصلية ، مع بيان درجته عند الحاجة". [١٨]

ثانيًا: التخريج عند النحويين:

هو : تبرير إشكال أو دفعه. فيستعمل النحاة مصطلح "التخريج" في "التبرير والتعليل وإيجاد الحلول المناسبة للمسائل الخافية بخاصة ، فيقال مثلاً : "وخرجها النحوي الفلاني أي: أوجد لها مخرجًا يخرجها من إشكالها". [١٩]

ثالثاً : التخريج عند الفقهاء والأصوليين:

لم يستعمل الفقهاء والأصوليون مصطلح (التخريج) في معنى واحد، وإنما استعملوه في أكثر من معنى ، وبيان ذلك:

إن التخريج "قد يضاف إلى الفروع سواء كان تخريجًا للفرع على أصل أو فرع على فرع، وقد يضاف التخريج إلى الأصل سواء كان تخريجًا لأصل على فرع أو لأصل من أصل". [٢٠]

٢ – الفروع :

الفروع في اللغة : جمع فرع ، وله في اللغة عدة معانٍ ، منها:

أولاً: العلو ، ففرع كل شئ أعلاه ، يقال : فرع قومه للشريف منهم.[٢١]

---

[١٦]() انظر : مقاييس اللغة (١٧٥/٢)، القاموس المحيط (١٧٢).

[١٧]() انظر : مقاييس اللغة (١٧٦/٢).

[١٨]() انظر : فتح المغيث (١٧٦/٣)، تخريج الحديث (٢١).

[١٩]() انظر : معجم النحويين والصرفيين (٧٣ ، ٧٤).

[٢٠]() انظر : الجامع البهيج (١٥).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ثانياً: التفريق، يقال فرع بين القوم أو فرق بمعنى واحد ، أي : فصل بينهم.[٢٢]
اصطلاحًا:
"أحكام الشريعة المفصلة المبينة في علم الفقه". [٢٣]
٣ – الأصول :
الأصول جمع أصل ، وله في المعنى ثلاثة معانٍ.[٢٤]
الأول : أساس الشئ، يقال لا أصل به ولا فصل ، فالأصل الحسب.
الثاني: الحية ، يقال للحية العظيمة أصلة.
الثالث : ما كان من النهار بعد العشي يقال له : أصيل.
والمعنى الأول هو الأقرب للمعنى الاصطلاحي.
واصطلاحًا:
يطلق الأصل في الاصطلاح على عدة معانٍ ، منها:
١- الدليل ، كقولهم ، الأصل في المسألة الكتاب والسنة.[٢٥]
٢- المُسْتَصحب ، كقولهم : من تيقن الطهارة وشك في زوالها فالأصل الطهارة.[٢٦]
٣- القاعدة الكلية ، كقولهم: أكل الميتة على خلاف الأصل.[٢٧]
٤- المقيس عليه ، الحنطة أصل يقاس عليه الأرز في تحريم الربا. [٢٨]
والمراد بالأصول في (تخريج الفروع على الأصول).
علم أصول الفقه خاصة[٢٩]، ويُعَرَّف علم الأصول باعتباره لقبًا على علم معين بأنه "الدلالة الإجمالية بالقواعد الكلية المبنية عليها المسائل الفرعية الجزئية".[٣٠]
أو "إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه". [٣١]

---

[٢١]() انظر : الصحاح للجوهري (١٢٥٦/٣).
[٢٢]() انظر : تهذيب اللغة (٢١٥/٢).
[٢٣]() انظر : شرح التلويح على التوضيح (٦/١).
[٢٤]() انظر : مقاييس اللغة (١٠٩/١).
[٢٥]() انظر : كشف الأسرار للنسفي (٩/١).
[٢٦]() انظر : مسلم الثبوت (٨/١).
[٢٧]() المرجع نفسه (٨/١).
[٢٨]() انظر : التلويح شرح التوضيح (١٠٤/٢)
[٢٩]() انظر : الجامع البهيج (١٩).
[٣٠]() انظر : توضيح المباني (٨٢/١).
[٣١]() انظر : تيسير التحرير (٢٩/١).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ثانياً : تعريف تخريج الفروع على الأصول باعتباره لقبًا:
لم يرد عن العلماء المتقدمين تعريف لعلم "تخريج الفروع على الأصول" لكونهم لم يجعلوه علمًا مستقلاً بذاته ، وإنما جعلوه عملاً من أعمال المجتهد أو المفتي.
ولذا اهتم المعاصرون بتعريف هذا العلم وبيان ماهيته ، فمن هذه التعاريف :
أولاً : "العلم الذي يبحث عن علل ومآخذ الأحكام الشرعية لرد الفروع إليها بيانًا لأسباب الخلاف ، أو لبيان حكم ما لم يرد بشأنه نص عن الأئمة بإدخاله ضمن قواعدهم أو أصولهم".[٣٢]
ثانيًا: "العلم الذي يعرف به استعمال القواعد الأصولية في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" .[٣٣]
ثالثًا : "ربط الفروع بالأدلة المرعية بواسطة القواعد الأصولية مع بيان كيفية استنباط تلك الفروع من أصولها تصريحًا أو إشارة، وبناء الفروع التي لم يفتِ فيها الأئمة على القواعد الأصولية" .[٣٤]
رابعًا: "استنباط مجتهد المذهب أحكام الوقائع التي لم ينص عليها إمامه من أصول إمامه" .[٣٥]
وبالنظر إلى التعاريف السابقة يمكن القول بأن علم تخريج الفروع على الأصول له حقيقتان:
الأولى : تتبع أصول إمام من الأئمة لبيان أحكام الفروع التي لم ينص عليها .
الثانية : بيان الارتباط بين الفروع التي نص العلماء على أحكامها ، وبين أصولهم وذلك برد الفروع إلى أصولها.

المبحث الثالث :منهج النسفي – رحمه الله – في تخريج الفروع على الأصول

منهجه في التخريج
يمكن إبراز منهج النسفي – رحمه الله – في تخريج الفروع على الأصول من خلال النقاط التالية :
أولاً : قد يذكر النسفي – رحمه الله – القواعد والأصول أولاً ، ثم يتبعها بذكر الفروع الفقهية المبنية عليها ، ومثال ذلك قوله – رحمه الله - : "الأصل أن النهي إذا ورد

---

[٣٢]() انظر : التخريج عند الفقهاء والأصوليين (٥٥)
[٣٣]() انظر : تخريج الفروع على الأصول لشوشان (٥٣)
[٣٤]() انظر : المدخل إلى تخريج الفروع على الأصول للزحيلي (١٨).
[٣٥]() انظر : الجامع البهيج (٣٧).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لمعنى في غير المنهي ، وكان ذلك الغير متصل به كصوم يوم النحر وبيع بشرط الحصاد يوجب فساد البيع والصوم" .[٣٦]

ثانياً : لا يذكر النسفي – رحمه الله – الأدلة على القواعد الأصولية – غالبًا – وإنما يذكرها على أنها مسلمة ، وذلك عند الاستدلال على المسألة الفقهية ، ومثال ذلك ، قوله – رحمه الله - : "وثبوتها - أي القسمة – بالكتاب ، وهو قوله تعالى : "(وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) [القمر : ٢٨]، وشريعة من قبلنا تلزمنا إذا لم يتعقبها نسخ" .[٣٧]

ثالثًا : قد ينص النسفي – رحمه الله – على القاعدة الأصولية بلفظها ، ومثال ذلك قوله – رحمه الله - : "قلنا هذا حديث مشهور فيجوز التخصيص به". [٣٨]

رابعًا : قد يشير النسفي – رحمه الله – إلى القاعدة الأصولية ، ولا يذكرها بلفظها ، وإنما تفهم من سياق كلامه ، ومثال ذلك قوله – رحمه الله - : "إن من السحت مهر البغي وثمن الكلب" ، محمول على ابتداء الإسلام قلعًا لهم عن العادة المألوفة في اقتناء الكلاب"[٣٩]. فالنسفي – رحمه الله – يشير في هذه المسألة إلى القاعدة الأصولية :

يلزم من ارتفاع سبب الحكم ارتفاع الحكم.

خامسًا : قد يُبَيِّن النسفي – رحمه الله – الخلاف في المسألة الفقهية إذا كان الخلاف راجعًا إلى القاعدة الأصولية ، ومثال ذلك: ذكر النسفي – رحمه الله – استدلال الشافعي – رحمه الله – فيقول النبي – ﷺ - : "إنما الشفعة فيما لم يقسم" على نفي الشفعة عن الشريك ، ثم قال : "الجواب عن الأثر أن فيه بيان أن للشريك شفعة ونحن نقول به وتخصيص الشيء بالذكر عندنا لا يدل على نفي ما عداه".[٤٠]

هذا ما أمكن بيانه من منهج الإمام النسفي – رحمه الله – في تخريج الفروع على الأصول ، والله أعلم.

---

[٣٦] () انظر : المستصفى شرح الفقه النافع (١١٢/٣).
[٣٧] () المرجع نفسه (١٨٣/٣).
[٣٨] () انظر : المستصفى شرح الفقه النافع (٢٥٠/٣).
[٣٩] () المرجع نفسه (١٣٩/٣).
[٤٠] () المرجع نفسه (١٥٢/٣).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المراجع :

١- الأثمار الجنية ، تأليف: علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ) تحقيق: عبد المحسن عبد الله، الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٣٠هـ.
٢- الأعلام ، تأليف: محمود بن محمد الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر، سنة ١٤٢٣هـ.
٣- بغية الوعاة ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد حفظ الرحمن ، الناشر: دار الصالح ، مصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٣٩هـ.
٤- تاج التراجم ، تأليف : قاسم بن قطلوبنا (ت ٨٧٩هـ) ، تحقيق: محمد خير يوسف، الناشر: دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.
٥- تخريج الحديث، تأليف : د. عبد العزيز الشايع ، الناشر : الدار المالكية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٣٧هـ.
٦- التخريج عند الفقهاء والأصوليين ، تأليف : يعقوب الباحسين ، الناشر : مكتبة الرشد ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤٣٦هـ.
٧- تخريج الفروع على الأصول ، تأليف : عثمان شوشان ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٤١هـ.
٨- تهذيب اللغة ، تأليف : محمد بن أحمد المروي (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠١م.
٩- التوضيح في حل غوامض التنقيع ، تأليف : عبد الله بن مسعود الحنفي (ت ٧٤٧هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٣٥هـ.
١٠-توضيح المباني ، تأليف : علي سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الرياحين ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٤٢هـ.
١١-الجامع البهيج لمفردات مقرر التخريج ، تأليف : عبد الرحمن الخطاب ، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٤٠ هـ.
١٢-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف: أحمد بن علا بن حجر (ت ٨٥٢هـ) الناشر: دار المعارف العثمانية ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ.
١٣-الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف: محمد بن عبد الله الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٩٨م.
١٤-شرح التلويح على التوضيح ، تأليف: مسعود عمر التفتزاني (ت ٧٩٣ هـ) ، الناشر : المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٦هـ.
١٥-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، تأليف : محمد السخاوي (ت ٩٠٢) ، الناشر : مكتبة السنة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٤هـ.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١٦-الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تأليف: محمد بن عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ، الناشر: مطبعة دار السعادة، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٢٤هـ.
١٧-كشف الأسرار ، تأليف : عبد الله بن أحمد النسفي (٧١٠هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٣٧هـ.
١٨-المدخل إلى تخريج الفروع على الأصول ، تأليف : سليمان الرحيلي ، الناشر : دار الميراث النبوي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٤٠هـ.
١٩-المستصفى من علم الأصول ، تأليف : أبي حامد بن محمد الغزالي ، (ت ٥٠٥هـ) تحقيق : حمزة حافظ ، الناشر : دار الهدى النبوي ، مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ.
٢٠-مسلم الثبوت، تأليف : محب الله البهاري (ت ١١١٩هـ) ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٤١هـ.
٢١-معجم المؤلفين ، تأليف: عمر رضا كحالة ، الناشر: مكتبة المثني، بيروت.
٢٢-مقاييس اللغة ، تأليف: أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الناشر : دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391